بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كتاب رجوم الشياطين

من مصنفات العالم الربانی و الحکیم الصمدانی

مولانا المرحوم الحاج محمد کریم خان الکرمانی اعلی الله مقامه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین و رهطه المخلصین و لعنة الله علی اعدائهم اجمعین.

و بعد یقول العبد الاثیم کریم بن ابرٰهیم ان هذه رسالة کریمة و کلمات عظیمة بل هی درة یتیمة و جوهرة ثمینة بل هی تذکرة للمتقین و تبصرة للمؤمنین بل هی وسیلة للنجاة و وصلة الی الجنات حبل للمتمسکین و عروة وثقی للمستمسکین مصباح للسالکین و دلیل للمتحیرین صراط مستقیم و سبیل قویم کتبتها فی رجم الشیاطین و طرد الابالسة عن قلوب المؤمنین ینبغی مطالعتها فی کل وقت و حین علی کل من لم یبلغ درجة الکاملین و ذلك ان الانسان انموذج هذا العالم و فیه من کل شئ فی هذا العالم شئ و حصة و قبضة فکما ان فی هذا العالم سموات و ارضین و کانت الشیاطین یصعدون الی السموات و یقعدون منها مقاعد للسمع و کان ذلك دیدنهم الی ان خرج رسول الله صلی الله علیه و آله الذی هو عقل الکل استنارت السموات بنوره فمنعت الشیاطین المخلوقة من الظلمة عنها لغلبة نورانیتها فمن یستمع الآن یجد له شهابا رصدا و یکونون فی الارض و یتصرفون فیها الی رجوع رسول الله صلی الله علیه و آله فی الکرة فیقتل ابلیس و جنوده باجمعهم فینفیهم عن الارض ایضا کما نفوا فی خروجه اول عن السموات فیطهر السموات و الارضون عن دنسهم و رجسهم و تشرق الارض بنور ربها کما اشرقت السموات و یظهر باطن باطن الله نور السموات و الارض فکذلك الانسان الذی هو انموذج هذا العالم له سموات و ارضون فله عرش و هو قلبه و کرسی هو نفسه و فلك شمس و هو طبعه و فلك زحل هو عاقلته و فلك مشتری و هو عالمته و فلك مریخ هو واهمته و فلك زهرة و هو متخیلته و فلك عطارد و هو متفکرته و فلك قمر و هو حیوته و ارض اولی و هی جسده و ارض ثانیة و هی عادته

و ارض ثالثة و هی طبیعته و ارض رابعة و هی شهوته و ارض خامسة هی غضبه و ارض سادسة هی الحاده و ارض سابعة هی شقاوته و فی هذه الاراضی ابالسة و شیاطین مفسدة مغویة و یصعدون الی سموات وجوده فی الاوایل و یقعدون منها مقاعد للسمع و یتعلمون الوحی المذکورة فی تلك السموات من العلوم فیمزجون بها حشوا رثا من وساوسهم الباطلة و یصرفون تلك الوحی الی مراداتهم فینفثون بها فی روع الانسان کما کانوا فی العالم ینفثون فی روع الکهنة فاذا بعث العقل الذی هو النبی الباطن فی بدن الانسان و هو الذی یعبد به الرحمن و یکتسب به الجنان و استنار بنوره سموات وجوده یطرد الشیاطین عنها بنوره الذی اشرقت به سموات وجوده فرجمت تلك الشیاطین بالکواکب العلمیة و نجوم المعارف و الیقین و العلوم و احترقت بضوئها فلایصعدون بعد ذلك الی سمواته و لکن یکونون فی الارض و یفسدون فیها بالوسوسة فی الاعمال و عقایده محفوظة صحیحة بنور العقل الی ان یکر العقل و یظهر باطنه الذی هو العقل المرتفع و الفؤاد الشامل نوره الارضین و السموات فیحرق نوره جمیع الابالسة من اراضی وجوده ایضا و یظهر فیه تأویل قوله تعالی و اشرقت الارض بنور ربها و قوله الله نور السموات و الارض و یصیر مثل نور الله سبحانه اطعنی فیما امرتك اجعلك مثلی و لله المثل الاعلی فی السموات و الارض فیصیر بدنه مشکوة فیها مصباح عقله المصباح فی زجاجة قلبه الذی کأنه کوکب دری یوقد ذلك المصباح من شجرة الزیتونة المبارکة العقل الکلی لا شرقیة و لا غربیة فانها فوق جهات الآثار یکاد زیت تلك الشجرة یضیئ فیستقل بوجوده لو لم تمسسه نار مشیة الله سبحانه نور علی نور ای نور الشجرة علی نور المصباح او نور المصباح علی نور الزجاجة علی نور المشکوة یهدی الله لنوره من یشاء فیصیر حینئذ مصداق قوله علیه السلام القی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله ، و یکون مثلا لله سبحانه مضروبا للناس بالجملة ما لم یبلغ الانسان هذا المقام یکون فیه ابالسة مفسدة یوسوسون فی قلبه و صدره فی عقائده و اعماله دائما فلما عرفت ذلك اردت ان اهیئ للمؤمنین رجوما للشیاطین مهما صعد فیهم شیطان الی سموات وجودهم لاستراق السمع للتلبیس و الوساوس یرجموه بنجم من هذه النجوم الطالعة و بشهاب من هذه الشهب الثاقبة لیحفظ سماوات عقایدهم و افکارهم و خیالاتهم و اوهامهم و علومهم و عاقلتهم و صدورهم و قلوبهم من الوساوس و الشکوك و الشبهات و اعد

لهم معارف و حقايق مختصرة تكون سببا لكرور العقل و ظهور باطنه عسى الله ان ينفى الابالسة و اتباعهم عن ارض وجودهم ايضا فاسأل الله سبحانه ان يوفقنى لاتمام هذه الرسالة بحيث يكون عقلا تدوينيا يتقوى به العقول التكوينية فيبعث فى الصدور و يكر فى القلوب فينفى الشياطين عن سموات وجودهم و ارضيها فينبغى للمؤمن الخائف على نفسه من الوساوس و الخطرات ان يلازم مطالعة هذا الكتاب فى كل يوم مرة حذرا من تطرق الابالسة فان تهاون بذلك ففى كل اسبوع مرة و ان تهاون بذلك ففى كل شهر مرة او اقل او اكثر و ان تهاون بذلك فعند هجوم الشياطين نعوذ بالله فيطالع هذا الكتاب و يقرع به قلبه حتى يثبت و يستقر و ذلك انه روى عن ابى‌عبدالله عليه السلام ان القلب ليزجج فيما بين الصدر و الحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قر و ذلك قول الله عز و جل و من يؤمن بالله يهد قلبه و فى رواية اخرى بهذا المعنى و استدل بقوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه الى قوله سبحانه كأنما يصعد فى السماء بل ينبغى مراجعة هذا الكتاب متى ما وجد فى قلبه سهوا و غفلة لما روى عنه عليه السلام ان القلب ليكون الساعة من الليل و النهار ما فيه كفر و لا ايمان كالثوب الخلق ثم قال للراوى اماتجد ذلك من نفسك ثم قال ثم تكون النكتة من الله فى القلب بما يشاء من ايمان و كفر انتهى ، و ذلك ان معالجة الغفلة بالذكر و هذا الكتاب اجل الاذكار ان شاء الله فانه تبصرة و ذكرى لمن راض نفسه بالعلوم ، الم‌تسمع ما روى عن ابى‌الحسن موسى عليه السلام ان الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمة على الايمان فاذا اراد استثارة ما فيها نضحها بالحكمة و زرعها بالعلم و زارعها و القيم عليها رب العالمين انتهى ، و ارجو ان يكون هذا الكتاب نضح الحكمة و زرع العلم من الله سبحانه فى قلوب المؤمنين يستثار به ايمانهم و الزارع هو الله سبحانه قال سبحانه افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون بل هو الزارع فانك لاتهدى من احببت و لكن الله يهدى من يشاء فها ذلك ابان الشروع فى المقصود و التوكل على الله الودود و سميت كتابى هذا برجوم الشياطين و رتبته على اشراقين:

الاشراق الاول

فى طرد الشياطين عن سموات عقايد المؤمنين و اقامة البراهين النيرة على اصول الدين بحيث لايتطرق فيها شبهات المشبهين و لا وساوس الموسوسين و لا شكوك الشاكين فانها من

الضروريات الاولية للمبصرين و على ايراد الادلة البديهية الضرورية على كل مسئلة مسئلة و لكن لست اقدر على شرح الصدور و احداث النور و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور انك لاتسمع من فى القبور ان انت الا نذير و ، قد ينكر العين ضوء الشمس من رمد ، و

على نحت القوافى من مواقعها

و ما على اذا لم يفهم البقر

اذ لا حول و لا قوة الا بالله و ما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله و هذا الاشراق يشرق على سموات:

السماء الاولى

فى معرفة الله سبحانه و فى هذه السماء نجوم:

نجم – اعلم انه من البديهيات ان المواليد التى تتولد فى هذا العالم لم تكن ثم كانت و لا يجهل ذلك ذو حس فجميع الجمادات المركبة من العناصر تامة و غير تامة و النباتات القائمة على سوقها و غير القائمة و الحيوانات الكاملة كالدواب و غير الكاملة كالحشار و جميع الاناسى المخلقة و غير المخلقة و برازخ هؤلاء كلها حادثة لم تكن ثم كانت لايشك فى ذلك جاهل فضلا عن العالم و كلها مؤلفة من عناصر هذا العالم و لم يكن لها تعين فى العناصر قبل بدئها و هى يفسد كونها و تعود الى بسايطها كما تشاهد بالحس الظاهر.

نجم – ان هذه العناصر التى منها تتركب المواليد ليست تبقى بعد التركيب على عباطتها الاولية بل تستحيل و يقع بينها تفاعل و انفعالات حتى يحدث من جميعها شئ خامس ليس بنار و لا هواء و لا ماء و لا تراب بعباطتها و ان كان مركبا منها الاترى الدخان مثلا و الذهب و المرجان و الخشب و اللحم و العظم مثلا ليست بنار عبيطة كما كانت و لا هواء عبيط و لا ماء عبيط و لا تراب عبيط بل هى شئ آخر حادث حاصل منها و لايشك فى ذلك عاقل بل و لا جاهل فتستحيل النار عن كيانها و يفسد كونها و يستحيل الهواء و الماء و التراب و يفسد كونها و يصير المجموع شيئا آخر بالبداهة ثم يفسد المولود الحاصل و يرجع الى الاصول فيحدث تراب جديد باستحالة المولود بعد فساده فى التراب و يحدث ماء جديد او هواء جديد بتبخير رطوباته و استحالة بخارها مطرا او هواء و ذلك مشهود بالعين لاينكره عاقل بل و لا جاهل هذا مع ما يشاهد ان التراب يصير ماء سيالا باستحالته الى الملح اول و انحلال الملح ماء سيالا ثم يستحيل ذلك الماء و

كل المياه بخارا و يستحيل هواء و ذلك مشهود بالحس و لم نذكر استحالة النار لخفائها و كذلك يعود الهواء ماء كما يقطر القرعة الخالية ماء و يستحيل الماء ترابا اذا عقد فى اجزاء ترابية حتى غلظ و جمد كالسطريط المحسوس و الملح و ما يجمد من الماء فى الآبار و الانهار كالسجيل و اللؤلؤ و امثالها فاستحالة هذه العناصر بعضها الى بعض و فساد اكوانها و تجددها محسوس مدرك بالعيون لاتحتاج الى دليل ازيد من النظر و الرؤية بعد التنبيه.

نجم – ان السموات ايضا اجسام لها طول و عرض و عمق و كم و كيف و جهة و رتبة و مكان و زمان كالاجسام السفلية غاية الامر انها فى الجهة العليا و الطف فى الصفات المذكورة و ان انكر منكر وجود سموات فلاينكر وجود الكواكب فانها كسرج مشتعلة جسمانية غاية الامر انها اعظم و الطف لا غير و لايراد بالجسم الا هكذا و ليس الجسم الا هذا و ترى مشاهدا انها متحركات بحركات متضادة من المشرق الى المغرب و من المغرب الى المشرق و من الهبوط و الاستعلاء و يسلب انوار بعضها ثم يستنير ثانيا و لها الوان مختلفة و طبايع متفرقة من البرودة و الحرارة و الرطوبة و اليبوسة و تجتمع حينا و تتفرق حينا كساير الاجسام السفلية الا انها الطف و اعلى فلايشك فى ذلك ذو بصر.

نجم – ان نفوس هذه المكونات الجسمانية مختلفة على حسب اختلاف هذه المكونات و لكل نفس خصوصية و تشاكل مع جسدها و لاجل ذلك ينشأ من كل نفس اثر خاص لايصدر عن غيره اما الجمادات فلها ارواح و نفوس جسدانية تستخرج بالصناعات الفلسفية و يشاهد ان كل روح و نفس غير الاخرى و لكل واحدة حدود غير حدود الاخرى عيانا و كلها مركبة مؤلفة من العناصر الجسمانية كاجسادها و اما النباتات فلكل واحد نفس تخصه و تنشأ عنها آثار و خواص لاتنشأ عن غيرها فنفوسها و ان لم تشاهد و لكن آثارها محسوسة و ترى عيانا ان اثر نفس الفلفل غير اثر نفس البنفسج بالبداهة و تختلف جاذبة كل واحد منها و هاضمتها و دافعتها و ماسكتها و رباؤها و نماؤها و هى اى نفس النباتية من صوافى العناصر و لطايفها و هى فى كل نبات على حسب اجزاء جسمه العنصرى و هى مركبة مؤلفة من صافى كل عنصر يخصه و اما النفوس الحيوانية فهى من صوافى الافلاك و لطايفها و لكل نفس اثر غير اثر الاخرى و افعال و خصال غير ما فى الاخرى كما تشاهد فى صنوف الحيوان خصالا خاصة فليس بسالة الاسد و شجاعته فى

الثعلب و ليس روغ الثعلب و حيلته فى الاسد و هكذا الباقى فهى فى عالمها متفاوتة ممتازة و كل واحدة منها مركبة من صوافى الافلاك على التفاوت فمنها ما يكون الغالب عليها صافى فلك زحل و منها ما يكون الغالب عليها صافى فلك المشترى و هكذا و بذلك تختلف فعالها و آثارها و كلها مركبة على حسب اجسادها حرفا بحرف و اما ارواح الاناسى و نفوسها فهى اوضح اختلافا لاختلاف صفاتهم و اخلاقهم و ميولهم و علومهم و افهامهم و غير ذلك فمن ذلك يعرف العاقل البصير و الناظر الخبير ان نفوس هذه المواليد ايضا مختلفة على حسب اختلاف اجسامها و جميعها مركبة مؤلفة لان كل جنس منها فيه افراد مشتركة فى ذلك الجنس مميزة بحدودها البتة و بذلك تصدر عنها آثار متعددة و كذلك نفوس الافلاك مختلفة على حسب اختلاف اجرامها و تنشأ عنها آثار خاصة فلايصدر من الشمس آثار تصدر عن القمر و كذلك البواقى و تشاهد ان حركاتها فى السرعة و البطؤ مختلفة و جهاتها متفاوتة فنفوس هذه الاكوان كلها مختلفة كاختلاف اجسامها بلا تفاوت الا فى الكثافة و اللطافة و الصفاء و الكدورة و جميعها يتغير بتغير الاجسام كما عرفت و يقبل صورة اخرى و لم يكن قبل تولد جسمك و يحدث بعد توله الزمانى و ما يقال انها متقدمة على الاجسام فانما يراد منها الدهرى الاترى ان روحك و نفسك لم تكونا قبل جسدك و لم يكن نفسك قبل جسدك ابدا و لم تكن ناميتك فى الكيلوس بل و فى النطفة و حيوتك فى العلقة و المضغة و ناطقتك فى بطن امك و كلها قد تولد بعد تولد محلها من الجسم و هو المحسوس المشاهد و لسنا بصدد غير ما يدل عليه المشاهدة و يحتاج الى دليل و لا دليل فتفهم و انظر لنفسك.

نجم – فاذ قد عرفت ان المواليد حادثة لم تكن ثم كانت و سيفسد كونها و تعود الى بسايطها عيانا فلها مؤلفٌ مّا يؤلفها و مفرقٌ مّا يفرقها كائنا ما كان ذلك المؤلف و ذلك المفرق واحدا كان او متعددا قديما كان او حادثا جسمانيا كان او غير جسمانى و اما وجود مؤلفٍ مّا لها و مفرقٍ مّا فمما لايشك فى ذلك ابدا فانها بانفسها لم تكن و حين لم تكن لايعقل ان تكون مؤلفة انفسها و حين كانت فقد الفت و كانت و كل احد يعرف من نفسه انه لم يؤلف نفسه كيف و هو بعد ان كان لايقدر ان يغير نفسه و يجد نفسه مقهورة على ما هى عليه و ان وجدت نفسك تقدر ان تغير بعض خصال جسمك فان الروح الذى هو اعلى من جسمك يغيره و اما نفس الجسم فلايقدر ان

يغير نفسه الا ان يغيره غيره كائنا ما كان فوجود مؤلف لها مما لايشك فيه عاقل بل جاهل و لسنا الآن بصدد معرفة ذلك المؤلف فمحض وجود مؤلف مما لا محيص عن الاقرار به البتة.

نجم – و اذ قد عرفت ان العناصر ايضا تتغير و تتبدل و تستحيل عن عباطتها و تحدث مجددة و تتكون حادثة و يفسد كونها علانية فلا محيص عن الاقرار بأن لها مكوّنا و مفسدا و محيلا عما هي عليه و انها كل واحد منها بنفسه لايقدر على تكوين نفسه و افساد نفسه و ان مكونها و مفسدها غيرها كائنا ما كان و ان كان بعضها يغير بعضا و يكون و يفسد او الاجسام العالية فمحض وجود المكون و المفسد لها غير انفسها مما لايشك فيه عاقل بل جاهل فان نفسها حين ان لم تكن لاتقدر على تكوين نفسها و بعد ان كانت فقد كانت و بعد ان كانت لاتقدر على افساد نفسها الظاهرة الا ان يغيرها غيرها و ذلك معلوم مشهود.

نجم – و لما عرفت ان الكواكب و الاجسام العالية متحركة بحركات مشهودة غير منكورة فبالحرى ان تعرف ان لها محرّكاً مّا فان الشئ الواحد بنفسه لايتحرك فان نفسه ان لم يحدث فيها مقتض كانت على ما كانت و ان حدث فيها ما لم يكن فيها فهو غيرها و من غيرها و لاجل ذلك ترى ان الحجر لو وضع فى مكان لايتحرك عن مكانه الا ان يحركه غيره و ما ترى من حركة النبات فنفسه النباتية و طبعه يحركه ظاهرا و طبعه غيره لما نرى انه لم يكن فيه ثم كان ثم يفارقه و الحيوان يحركه روحه و روحه غيره و يفارقه و لم يكن فيه ثم كان و كذلك الاجسام العالية بنفسها لا حركة لها و انما يحركها غيرها من طبع او روح او غيرها و لاجل ذلك تريها متحركة قابلة للحركة كالحجر القابل للحركة من محركه و هذا حال كل متحرك فمحركه غيره من قاسر ظاهرا او طبع او مريد فيه او غيرها بالجملة مقتضى الحركة غير نفس المتحرك و نفس المتحرك غير الحركة و الحركة صفة عارضة على المتحرك يتصف بها و يقبلها و الفاعل غير القابل و لو كان الشئ بنفسه فاعل الحركة لكان محركا لغيره لا متحركا فى نفسه و المشهود من المتحركات خلافه و وجه آخر ان الحركة هى فعلية كانت كامنة فى قوة المتحرك و مادته و خرجت من القوة الى الفعلية و القوة عدم الفعل فالحركة تكون معدومة فى مادة المتحرك صالحة للبروز و عدم البروز و مقوى تلك القوة حتى تخرج الى الفعل لو كان نفس المادة لكانت الحركة و الكون فى الامكنة التى تنتقل اليها ابدا بالفعل لان المادة هى هى دائما و لاتفقد نفسها حيث تجدها بل

كانت القوة فعلية بحتة فان المادة لا انتظار فيها فى كونها هى هى و اذ قد رأينا ان الحركة متجددة تخرج شيئا بعد شئ من القوة الى الفعلية عرفنا ان المحرك غير المادة و الحركة تخرج من القوة على حسب ارادة الفاعل و قبول المنفعل بالجملة تبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان للاجسام العلوية محركا غيرها.

نجم – و اذ قد شاهدنا ان الاجسام العالية متصفة بما ذكرنا من الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و المكان و الوقت و الوضع و ساير فروعها و رأيناها قابلة لهذه الحدود كما كانت قابلة للحركة و هى فى اتصافها و قبولها لاتخالف الاجسام السفلية الا فى اللطافة و الرقة و شاهدناها انها مؤلفة من اجزاء فان كل جزء منها غير الآخر بالضرورة و ان لم نر مبدأ تأليفها و عرفنا ان الصورة الوحدانية التركيبية غير الاجزاء و اثر المركب و طبعه غير اثر اجزائه و طبعها و هى مشتركة فى الجسمانية متمايزة فى الخصوصيات و الجسم الذى موجود فى الكل هو صلوح الكل و الكل فيه بالقوة و خرجت الى الفعلية فاتصف حصص ذلك الجسم بتلك المميزات عرفنا ان لها مؤلفا و مخرجا لها من القوة الى الفعلية كما نشاهد من ساير المركبات السفلية حرفا بحرف و ذلك المؤلف المخرج لها من القوة الى الفعلية غير مادتها فان مادتها لاتفقد نفسها حيث تجدها و لو كانت هى المؤلفة المخرجة لمابقيت لها قوة و لكانت جميع قواتها فعلا فكانت نفسها بكلها فعلا لا قوة لعدم الانتظار فى كونها هى هى و المشهود وجود القوة و ترتب الفعليات و تراخى بعضها عن بعض فتبين و ظهر ان المؤلف غيرها و ان الفعليات تخرج منها على حسب ارادة الفاعل و قبول المنفعل و وجود المقتضى و فقد المانع.

نجم – و اذ قد عرفت ان نفوس هذه المكونات ايضا مركبة مؤلفة تحدث بعد ان لم تكن و تتغير عن حالها فى اوقات كونها و تفسد كثير منها بعد فساد اجسامها و ترى فى نفسك انها لاتملك لنفسها نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوة و لا نشورا و لاتقدر ان تدفع البداوات و لاتقدر على نسيان ما تذكر و لا ذكر ما تنسى و لا سرور حين الهم و لا همّ حين السرور و لا نوم و لا يقظة و لا فهم و لا بلادة و هكذا تعرف ان النفوس ايضا محدثة مؤلفة لها مدبر و مؤلف و محدث آخر غيرها و انها لم تكوّن نفسها حين ان لم تكن و لاتقدر ان تغير نفسها حين ان قد كانت فانها على ما هى عليه لاتقتضى الا ما هى عليه و لاتفعل فعلا الا كما يشاكلها فكيف تقدر على ان تغير نفسها و

تقلبها فلا بد و ان يكون لها مدبر آخر يغيرها و يدبرها و يوجدها و يفنيها و يخلقها و يرزقها و يحييها و يميتها كما تشاهد و فى نفسك ذلك اشد وضوحا مما فى غيرك بالضرورة فاى دليل اوضح و اسد من عجزك عن صفاتك و حالاتك و كونك و فسادك و تعرف عروض كل ذلك عليك من غير صنع منك فليست هى الا بفعل فاعل و قبول قابل بالبداهة و العيان فتدبر فى ما ذكرته لك تجده بلا غبار و تشرب صافيا بلا اكدار.

نجم – قد تبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان جميع الاجسام و نفوسها مفتقرة الى محدث مؤلّف لها لا محيص لعاقل عن الاقرار و الديانة بها فلنفحص عن المؤلف المحدث من هو و كم هو فنقول ان المؤلف المحدث يطلق على الآلة مرة و على ذى الآلة اخرى كما تقول قطعت الحبل مثلا و قطعه السكين و نحتت الخشب و نحته القدوم و كتبت الكتاب و كتبه قلمى و هذان الاطلاقان صحيحان عقلا و عرفا فان اصل الفعل و الحركة منك تظهر بالآلة و لذا تنصبغ فيها و تظهر على حسبها فالفعل الذى يظهر من الآلة ان لوحظ من حيث مادته ينسب الى ذى الآلة و ان لوحظ من حيث صورته ينسب الى الآلة فالمؤلف ان اريد منه الآلة فهو متعدد بلا شبهة و يسمون بالاسباب و جميع حوادث هذا العالم بالاسباب فالموج يحدث بتحريك الهواء الماء و الهواء يتحرك بتحريك البخار و البخار يتحرك بتحريك شعاع الشمس و شعاع الشمس يتحرك بتحريك الشمس و الشمس تتحرك بتحريك العرش و العرش يتحرك بتحريك نفسه و لا شبهة فى تعدد الاسباب و الآلات و كون بعضها فوق بعض فمن رام اقامة البرهان على عدم فعل الآلات و وحدة الفاعل بقول مطلق فقد تكلف و عمد الى ما لا يثبت و ان اريد منه ذو الآلة فهو المجهول الذى يجب الفحص عنه و اذ قد عرفت ان جميع الآلات حادثة متحركة مقترنة متصفة مؤلَّفة بالفتح و لا بد و ان يكون لها موجد محرك قارن مؤلِّف بالكسر فلا بد و ان يكون من وراء هذه الآلات ذوا آلة لا محالة يكون هو فاعل هذه الافاعيل بلا اقتران و لا اتصاف و لا تحرك و لا تألف اذ لو كان كذلك لكان هو ايضا آلة و لا بد من ان يكون فوقها ذو آلة لا محالة و ان خطر فى قلبك ترامى الآلات و تسلسلها فادفعه بأن الآلات العديدة كيف ما كانت و كم كانت و ان ظنت بلا نهاية اليس جميع ما فى الخارج و فى عرصة الوجود فقراء الى مؤلف غير مستغنين بانفسهم كيف كانوا فلا بد من غنى فوقهم يقومون به و يستغنون بفضله و يحولهم من القوة الى الفعلية

كما عرفت فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان وراء هذه الآلات ذا آلة هو موجد الكل و مؤلفه و صانعه و اصل الافعال منه و ينصبغ فى بطون قوابل الآلات فتحدث افعال عديدة و صنايع متفرقة على حسب الآلات.

نجم – فلنفحص الآن عن الموجد الاعظم رب جميع هذه الارباب و محرك جميع هذه الآلات أهو قديم ام حادث فنقول ان رب الارباب لا بد و ان يكون قديما اعنى غير محدث لم يحدثه غيره غنيا عما سواه فى كينونته فانه ان كان محدثا فقيرا الى غيره لكان فى عرصة ساير الارباب و الآلات المتصرفة كما مر فى النجم السابق و لكان فوقه رب آخر يصرفه فى حوايجه و اعماله فلا بد و ان يكون الرب الذى هو منتهى الارباب قديما غير مفتقر الى غيره فى كينونته البتة فيكون غاية الغايات و نهاية النهايات و هو محرك الكل و مصرفه و مؤلفه و محدثه غنيا عما سواه يفتقر اليه الكل.

نجم – و اذ قد عرفت ان رب الارباب لا بد و ان يكون غنيا فاقول لا بد و ان يكون احديا فان القديم هو الغنى بنفسه عن غيره و كل مثنى كل جزء منه غير الآخر و هو مؤلف من جزئين و المركب الحاصل من الجزئين غير الجزئين ذاتا و صفة و اثرا الاترى ان الاكسير المركب من اجزاء يكون فعالا و كل جزء منه غير فعال و الاكسير خالد و كل جزء منه غير خالد و المركب غير الاجزاء فان الاجزاء قد استحالت و فسد كونها و انقلبت عما كانت عليه و صارت شيئا آخر و لاجل ذلك صار اكسيرا فعالا خالدا لطيفة زائدة عن نفسه و كذلك كل مركب فانه ان لم يكن اجزاء فهو احدى و ان كان اجزاء و لم تتفاعل و لم تستحل فلم يحصل تركيب حقيقى و ان تفاعلت و استحالت فسد كونها و لم تكن قائمة بانفسها و الا لمافسدت و لمااستحالت فلما فسدت عرفنا انها حادثة متغيرة غير قائمة بانفسها البتة فالمركب حادث لحدوثه عن الاجزاء و لانه فعلية كانت بالقوة فى الاجزاء فخرجت الى الفعلية و هى لم تخرج نفسها لأنها كانت معدومة و لم تخرجها الاجزاء لأنها غير فاعلة فى نفسها و غير ممكن تغييرها نفسها لان نفسها على ما هى عليه لاتقتضى غير ما هى عليه فلايحصل منها تغيير و ان كانت تقتضى غير ما هى عليه فكانت ذلك الغير و كل ذلك محال من القول فان ما الشئ عليه لايكون غير ما هو عليه فتدبر فالاجزاء حادثة و المركب منها حادث قد غيرها غيرها و اخرجه عن قوتها الى الفعلية و بهذا البرهان المنير و الضياء

المستطير يحترق شياطين تشكك فى قدم المتعددات المركبات قاطبة فكل مركب حادث و جميع العالم مركب فجميع العالم حادث يفتقر الى محدث غير مركب البتة و اقول ان كل متعدد مركب لأنهم يجتمعون فى نوع و يفترقون بشخصيات لا محالة فكل واحد مركب مفتقر الى اجزائه التى هى غيره لا محالة فالكثرات حادثة و القديم احد و ان قلنا انه واحد فنريد منه معنى الاحد لا الواحد الشخصى و الصنفى و النوعى و الجنسى فانها كلها مركبة حادثة دون الواحد الحق الاحدى.

نجم – المركب من بسيطين فى التعبير ايضا حادث لانه مفتقر الى اجزائه و ان لم‌يعقل تقدم اجزائه عليه لبساطتهما و لم‌يُعقل تفرد كل جزء منه عن الآخر و تميزه عنه و لم‌يكن فيهما قوة سابقة على فعلية هذا المركب لانه لو كانت لكان المركب معدوما فيهما ثم وجد و لقاما قبل التركيب و هو مناف لبساطتهما فاذ لا قوام لاحدهما الا بالآخر لا قوام لهما الا بالتركيب فهما قائمان بالتركيب و التركيب قائم بهما فلا قوة هناك و لا استعداد و انما هو فعلية مفتقرة و الرب الاحد ذاته فعلية مستقلة بلا نهاية و لا اجزاء لها لا مركبة و لا بسيطة و لا فرق بينه و بين المركب من البسيطين الا بالقدم و الحدوث و ليس للقديم خلق اعلى منه فتفهم و اطرد بهذه النجوم الثاقبة شياطين الوساوس و الارتيابات و مهما عرض فى قلبك شئ تكرهه فتدبر فى هذه الكلمات القصيرة و النجوم النيرة يزل عنك الوساوس و يخسأ عنك الشياطين انشاء الله.

نجم – اذا ثبت حدوث هذا العالم و اثبات قديم احدى المعنى فلايبقى اشكال فى صفاته من حيوته فان الميت ليس بقيوم على الخلق و لاينشأ الحيوة و الاحياء و علمه فان الجاهل لايحدث ما لايعلمه و لايحدث العلم و العلماء و سمعه و بصره كذلك و حكمته فان غير الحكيم لايقدر على احداث خلق فى غاية الحكمة و لايحدث الحكمة و الحكماء و هكذا ساير صفاته الكمالية التى قد اراك آثارها و احدث فى ملكه صفتها و اخبرك باحداثها بها فلايحتاج الى تطويل مقال و ايراث كلال لاسيما ان الغرض من وضع الرسالة اقامة البراهين الظاهرة المرئية على ما يحصل منه النجاة و ليس الغرض تدقيقات الحكماء و الفلاسفة و الكافل بذلك لمن شاء فى الفارسية كتابنا الكبير ارشاد العوام و بالعربية الفطرة السليمة فلنقتصر هنا بما ذكرنا.

السماء الثانية

فی عدله سبحانه و طرد ابالسة یوسوسون فی صدور الناس مما یخالف العدل و یریدون اضلال النفوس ان تبرئ انفسها من القبایح و تثبت القبیح علی الله المتعال جل شانه ففی هذه السماء ایضا نجوم:

نجم – ان الذی هو غنی عما سواه و احدث الکائنات من العدم و لم تك شیئا و احدثها من غیر علة سابقة فانه بنفسه احد غنی عن ما سواه و لایکون علة للایجاد و کل ما سواه حادث و خلقه لایحتاج الی الظلم و هو یصدر من الحاجة و الضعف و الخوف و ارادة دفع و هو بریء من ذلك کله فلم یظلم و علی من یظلم و خلقه کلهم عبیده و اماؤه متصرفون عن امره و حکمه متقلبون فی قدرته و عزته فکیف یظلمهم و لم یظلمهم و الظلم لمثله عبث و هو حکیم لایفعل العبث البتة فاحتمال ذلك وسوسة من الابالسة و جهل من النفوس بل عتو منهم و کبر یأنفون عن نسبة القبیح الی انفسهم و لایبالون من نسبته الی الخالق الغنی الحکیم و هم یرون جوده و کرمه و رأفته و رحمته بهم ان خلقهم بعد ان لم یکونوا ثم رباهم و غذاهم و انشأهم و حفظهم و کلأهم و سخر لهم جمیع خلقه و اجراها فی مصالحهم فکیف یظلم خلقه من لایخلو حالة من حالات خلقه من رأفته و رحمته و عنایته و توجهه و عطفه نعوذ بالله من بوار العقل و قبح الزلل و به نستعین فاطرد عنك وساوس الابالسة و ضع عن نفسك تاج العتو و الفخر و الکبر و نزه الخالق الرؤف العطوف البار الرحیم الذی هو ارأف بك من ابیك و امك الذی من رأفته خلق لك الام الرؤفة و الاب العطوف عن نسبة الظلم تعالی الله عما یقول الظالمون علوا کبیرا.

نجم – فاذ قد عرفت انه ارأف بك من ابیك و امك و قد رأف بك فی بطن امك و هما لایقدران علی تربیتك و تنمیتك و تغذیتك و حفظك و ادارة جمیع العالم لك و اجراء الافلاك و النجوم و امساك الارض و تولید المواالید لمصالحك و تسخیرها فاعرف ان ما یحدث فی العالم من البلایا و الامراض العامة و ما یصدر فی بدنك مما تکره فانما هو ایضا لضرب من المصالح قد عرفه و لاتعرفه کما یضرب الوالد الشفیق ولده للتربیة و هو یحسب انه یؤذیه و ینکر فعله و لربما یقطع عضوا من اعضائه اذا لدغه هامة خوفا علی نفسه و حفظا لها و هو ینکر فعله و یشنع علیه و لایعرف وجه الرأفة فیه فلاینبغی للعاقل ان ینکر علی البر الرؤف العطوف الغنی الحکیم فعله اذا جری علی ما یکرهه و کم امر کرهته اول و عرفت سر المصلحة فیه اخیرا هذا و ان اردت زیادة البیان و

حقه فعليك بمطالعة حديث المفضل الكبير فان فيه غنية للعاقل الخبير و نكتفى بما ذكرنا هنا خوف الاطالة و يكفى الناظر لنفسه ما ذكرنا هنا و نبهنا عليه.

نجم – و ان تدبرت فى هذا العالم و فيما ذكرنا ان الله سبحانه يجرى الاشياء باسبابها و ابى من رأفته و رحمته غير ذلك و عرفت ان الاسباب من عرض المسببات و عرفت ان فعل الله سبحانه ينصبغ فى بطن الاسباب على حسب الاسباب فبالشمس يسخن و بالقمر يبرد و بالنار يحرق و بالماء يبل و هكذا و يجرى فى القوة و الضعف على حسب الاسباب و عرفت ان الاسباب التى هى من عرض المسببات لاتجرى و لاتمضى آثارها الا بقبول القابلين فالكاتب و ان كان استاذا فى الخط لايجرى خطه على نهج الاعتدال ما لم يكن القلم و المداد و القرطاس قابلة و النار و ان كانت محرقة لاتحرق ما فيه بلة و الشمس و ان كانت جاذبة لاتجذب ما ليس فيه خفة كالبخار فلاتجذب الصخور و هكذا عرفت ان افعال الله سبحانه الظاهرة من اكمام الاسباب لاتجرى الا بحسب الاسباب و بقبول القوابل و هكذا حكم بعدله و حكمته من خلقها و لم تك شيئا فلايجرى فعل منه الا بحسب قبول القابل فاين الظلم و اين القسر و لا حدث الا بفاعل و قابل فلا جبر و لا تفويض بل امر بين الامرين اذ الجبر هو الفعل بلا قبول و التفويض هو الوجود بلا ايجاد و ترى انهما غير موجودين و جميع العالم بفاعل و قابل فلا كسر الا بكسرك و انكسار ما ينكسر فلولا فعلك لا كسر و لولا الانكسار ايضا لا كسر فاين الجبر و اين التفويض فادفع عن نفسك شبهات الابليس.

نجم – قد وسوس الابليس فى الصدر وسوسة عامة قل من يخلو عنها فمهما ذكرت لهم جريان الحوادث بفاعل و قابل يسألوا من فورهم ممن القابلية و يريدون بذلك اثبات الجبر فى الايجاد فاطرد عنهم هذه الوسوسة بهذا النجم و الذى بعده انشاء الله فاقول ان الله سبحانه خلق الخلق كما شاء و اراد و اقتضاه الحكمة فقضى عليهم بما قضى و مما قضى ان خلقهم بحيث انهم يقدرون على قبول ما يرد عليهم من امره و نهيه و تركه و يسألهم عما جعل لهم الاختيار فيه لا عما قضى عليهم بحكمته فلايسأل الذكر لم صرت ذكرا و لايسأل الانثى لم صرت انثى و الاسود لم صرت اسود و الابيض لم صرت ابيض و هكذا و هم فى جميع حالاتهم قادرون على اخذ ما امروا به و تركه لايعدم احد منهم ذلك و الاختيار مما قضى عليهم و كلما غلب الله على امرء فهو اولى

بالعذر و اما ما لم يقض عليه فهو المسؤل فلايسأل يدك لمَ صرت يدا و انما يسألها لمَ لطمت اليتيم و لم تمس رأسه بالرأفة و انت لم تعدمى هذا الاختيار فاخرج عن نفسك الوساوس و اعترف بالتقصير فله الحمد عليك بقضائه الاختيار لك و لا حجة لك عليه باختيارك السوء كما تبين و هذا الاختيار و الحمد لله محسوس مرئى يرى كل احد من نفسه انه يقدر على كل فعل و تركه و ما لايقدر عليه لايسأل عنه.

نجم – و لاتزعم من قولى انه خلقهم كما شاء و اراد و قضى عليهم ما قضى و لايسأل عنه ان قضائه كان بفعل بلا انفعال فان ما لم ينوجد الشئ لايوجد و انوجاده قبوله و لاتزعم ان قبوله كان بالعنف لانه لم يكن قبل الايجاد حتى يعنف به و يحمل على ما يكره و انما خلقه لا من شئ و الخلق لا من شئ ليس بجبر اذ لا مجبور قبل ايجاده و لا تفويض اذ لايوجد الشئ نفسه فاين الجبر و اين التفويض بل اوجد فانوجد و ليس احدهما بدون الآخر و لم يخلق شيئا غير ذلك الشئ بعدله و ذلك الشئ بايجاده لا من شئ و حين اوجد اوجد الذوات صالحة لما سيكلفهم غير مجبورة على شق كما ترى فى هذا العالم انه يخلق زيدا زيدا و يقدر على ان يفعل ما امر به و يتركه و لم يأمره الا بما يقدر عليه عدلا منه و كرما و ان اردت زيادة بيان فعليك بالفطرة السليمة و المقصود هنا الاذعان بالحق و رفع الوساوس لا تعليم كيفية ما كان و ما يكون حتى لايبقى مجهول فتثبت على الحق.

نجم – اذا عرفت ان ما سوى الله حادث و انه قائم بامره محفوظ بحفظه اذ خلقه لا من شئ و هو فقير ابدى الى مشيته سبحانه و فعله فاعلم ان العبد بذاته و صفاته و افعاله و آثاره قائم بامر الله محفوظ بحفظ الله مخلوق باسباب الله سبحانه فالعبد المحفوظ بالاختيار المحفوظ بالقدرة المحفوظة التى هى سبب فعله يفعل بفعل محفوظ فعله المحفوظ فاين التفويض فى اعمالك ايضا و اين الجبر و انت تفعله باختيارك و انت و اختيارك و قدرتك اسباب فعلك و فعل الله منصبغ فيك و فى قدرتك و ارادتك و فعله فى فعلك كالروح فى الجسد لولا الروح لماتحرك الجسد و لولا الجسد لماتعين الروح فبطل ما كانوا يأفكون و احترقت الابالسة بحول الله و قوته و ان قلت لم جعلنى الله اختار هذا و لااختار غيره قلت لم يجعلك الله تختار هذا و لاتقدر على غيره أماتشاهد صلوح نفسك و جسدك لهذا و لغير هذا فلست بمجبور على جهة و انما خلقك مختارا و

اصحبك فعله و انت تختار هذا به و لاجل ذلك يسألك عنه و لو كان منه لماسألك عنه لايسأل عما يفعل و هم يسألون لاجل ذلك و لم يقض عليك فعل شئ دون غيره كما ترى من القوة على خلافه عيانا فلاتترك العيان و تذهب الى وسوسة الشيطان غاية الامر انك لاتعرف كيفية الخلق و الجهل بالكيفية لايقتضى اثبات الظلم على الغنى العطوف و هذا القدر من البيان كاف لمن له عينان انك لاتهدى من احببت و لكن الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم.

السماء الثالثة

فى النبوة و طرد الابالسة الموسوسين فى صدور الموحدين فى امر النبوة و فيها نجوم:

نجم – اعلم انك لو تدبرت فى هذا العالم و رأيت هذه الحكمة التى قد حار فيها العلماء و تعجب منها الحكماء و رأيت انه سبحانه لم يخلّ بشئ من الحكمة قل او جل و اعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه و خلق لكل شئ ما يقوم به و يعيش الى منتهى اجله و لم تر فيه نقصان ذرة و زيادة ذرة و رأيت انه من حكمته خلق للانسان حوائج لايستخرج ما فى كينونته من القوات و لايعيش الى اجله الا بحصول تلك الحوائج له و لايقدر احد ان يأتى بنفسه على جميع حوايجه و لاجل ذلك خلقهم مدنى الطبع مختلف المزاج و الطباع حتى يتكفل كل احد بحاجة لهم فان لم يجتمعوا هلكوا و ان اجتمعوا و هم مختلفة الطبايع تشاجروا و تنازعوا قدر من حكمته ان يكون فيهم فى كل قرية من يسوسهم و جعل له نفسا تستعلى عليهم بقهاريتها التى لها عليهم و جعلهم بالنسبة اليه ضعفاء ينقادون له بطبعهم حتى تقوم بذلك مدينتهم و يشتغل كل نفس منهم بشغله و يقوم بحاجة لا بد للخلق منها و ذلك السايس لا بد و ان يكون اعلمهم بالسياسة و صلاح البلاد و العباد امينا غير خائن عادلا غير ظالم معصوما عن جميع ما هو خلاف الحكمة و لو كان على غير ذلك لكان بنفسه احد اسباب فساد المدينة و لا بد و ان يكون عليه و على الباقى سايس عدل آخر حتى تقوم المدينة و يعيشوا الى ان يبلغ الكتاب اجله و يظهر فيهم الغاية التى خلقوا لاجلها و ذلك السايس هو حجته على خلقه يفترض طاعته عليهم و هو النبى الحاكم العادل المعصوم المطهر فلا بد فى كل قرية من نذير معصوم مطهر حجة من الله فان كان النبى حيا فهو و الا فلا بد و ان يقوم نبى آخر او وصيه القائم مقامه بامره المعصوم المطهر فوجود الحجة علة ظهور الغاية اذ لولا الحجة لقام الفساد و هلكوا و لم يعيشوا حتى يظهر ما فى كيانهم الى العيان و

صارت الخلقة لغوا و تعالى الحكيم عن ذلك علوا كبيرا فلو خليت الارض عن الحجة لساخت لعدم امكان ظهور الغاية و لايبقى الخلق بلا غاية فتدبر فى هذه الكلمات المختصرة يخسأ عنك الشيطان و تستنر بنور الرحمن.

نجم – قد وسوس ابليس لبعضهم ان الله سبحانه غنى عن خلقه خلقهم رحمة و خولهم هذا العالم و لا حاجة له اليهم و الى نظامهم و امرهم و نهيهم فهم يأكلون و يشربون الى منتهى اجلهم فلا حاجة الى نبى يكلفهم و يأمرهم و ينهاهم كما هم الآن فى آخر الزمان فاقول لهم ان الله سبحانه حكيم كما هو مشاهد و الحكيم لايفعل العبث فهذا الخلق لفائدة و لغاية و لا بد من ظهور تلك الفائدة و هى لاتصل الى الخالق الغنى و لا بد و ان تصل اليهم و لاتصل اليهم الا ان يعيشوا و لايعيشون الا بحصول لوازم حياتهم لهم و تلك اللوازم لاتتأتى من واحد فلا بد من اجتماعهم و تمدنهم فاذا تمدنوا تشاجروا فاذا لا بد من سايس يرفع التشاجر من بينهم و السايس هو الحاكم فان قلتم لايحتاج الى حاكم ابدا فلم تجدون فى انفسكم الاضطرار الى حاكم حتى انكم تجتمعون على رجل و تجعلونه حاكما عليكم بايديكم و تطيعونه على عمد منكم حتى انه لو اجتمع خمسة منكم على سفح جبل لايستقيم امرهم الا بأن يكون احدهم اكبر من الباقى يسمع قوله و يطاع امره بل لو سافر اثنان لايستقيم امرهما الا و ان يكون احدهما اكبر و اقدم بل و لايستقيم اعضاؤكم الا و ان يكون عليها حاكم و هو قلبكم فاذا كان و لا بد فى جبلتكم اذا تعددتم من وجود كبير فهو امر جبلى فطرتم عليه كالجوع و العطش و النوم و غير ذلك فيجب فى الحكمة سد هذه الفاقة و جبر هذا الكسر فاما ان تقولوا انه يخل الحكيم بالحكمة حتى تكملوها باختياركم الناقص الذى هو الى الفساد المحظور عنه اقرب من الصلاح المطلوب او يجعل من عنده حاكما عليكم يجمع شملكم و يصلح فاسدكم و يروج كاسدكم و يجبر فقركم و يعلم جاهلكم و يلم شعثكم فان قلتم بالاول افسدتم الحكمة و اخترتم له اللغو و ان قلتم بالثانى اصبتم و رشدتم فكيف لايحتاج الى حاكم معصوم مطهر منصوب من عند الله سبحانه و النبى ايضا من الخلق حكيم عليم معصوم مطهر مقسط و ليس غير ذلك فالله سبحانه كان غنيا و يكون و لا حاجة له الى امر و نهى و لكن الخلق يحتاجون اليه و قد فعل من غير اخلال.

نجم – قد يوسوس الخناس فی صدور الناس بأن الآن منذ الف سنة و ازيد ليس فی الناس نبی باهر و لا ولی ظاهر فان كان وجود الحاكم لازما فقد اخل الآن بالحكمة و ان كان غير لازم فبم يثبت لزوم وجود الحجة فاقول فی سد هذا الثلم ان الحكمة لا بد و ان تكون من عند الحكيم كاملة فلو خالف الخلق وجه تلك الحكمة لم يك نقص فی حكمة الحكيم الاترى ان من صنعة الحكيم و حكمته ان يخلق الشراب اذا خلق العطش فلو لم يشربه واحد حتى مات لم يكن نقص فی خلق الحكيم و ان يخلق الطعام اذا خلق الجوع فلو لم يطعمه واحد حتى مات لم يكن على الحكيم منه غضاضة البتة فالعيب على الحكيم عند الاخلال بالحكمة لا عند عدم عمل الخلق بحكمته فان الحكمة اقتضت خلق الخلق مختارين فاذا خلقهم مختارين و اختاروا عدم العمل بمقتضى الحكمة المخلوقة لم يكن على الحكيم الخالق منه نقص فبحثكم هذا يتمشى اذا لم يك خلق الحكيم حجة و اما اذا اجتمعتم على مخالفته و عصيانه و الغلبة عليه حتى الجأتموه الى الخفاء فای نقص على الحكيم و هو لا يرى المصلحة فی حكمته ان يظهر و يستأصلكم و يقتلكم عن آخركم لعلل تأتی فهذا العيب على قوم تؤامروا على مخالفة الحجة لا على الحكيم الباعث للحجة الخالق له غير المخلّ بالحكمة هذا و هذا العيش الذی تعيشون به من فضل انوار الحجج السابقين الذين علموكم التمدن و الحسن و القبح و الصلاح و الفساد و الصنايع فاخذتم بعضا و عشتم فيه و تركتم بعضا و لذلك يكون اموركم مختلة و لو انهم اقاموا التورية و الانجيل و ما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم و من تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة و كثير منهم ساء ما يعملون ، فهذا العيش الزهيد الناقص ايضا من فضل نور الحجج و تعليمهم و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا.

نجم – قد يشكك الوسواس الخناس ان فی الدنيا مواضع لم يصل اليهم امر نبی ابدا كالارض الجديدة و اطراف هذه الارض و جزاير فی اوساط البحر فلم يبلغهم امر نبی فكيف تقولون بوجوب بعث نبی فی كل مدينة و قرية للانتظام فان كان من الحكمة فلم لم يبعث فيهم نبی و خص هذه البلاد به فاقول اولا ان الله سبحانه اذا بعث نبيا فی قوم يجب اخذهم بسنته الى ان يبعث فيهم نبی آخر و الناس كلهم من ولد آدم و آدم كان نبيا و كان يجب الاخذ بسنته الى ان يبعث فيهم نبی آخر و كذلك بعث نوح الى جميع اهل الارض و دعاهم الى الله سبحانه فلما

كفروا اغرقهم و لم يبق الا اهل السفينة و هم من امته و كان يجب عليهم و على اولادهم ان يأخذوا بشرعه الى ان يأتيهم نبى آخر فلله الحجة عليهم بتركهم شرع آدم و نوح و ثانيا ان الله سبحانه اذا بعث نبيا فى بلد ينتشر شرعه و دينه فى العالم شيئا بعد شئ بحسب قرب البلاد و بعدها فان لم يستمعوا الشرع السابق بحسب تتارك الآباء ذكر النبى السابق فهم معذورون مستضعفون فى الدنيا و يكلفون يوم القيمة مجددا ليقوم عليهم الحجة و ليسوا الآن من اهل النار الى ان يعرض عليهم التكليف و ان الله سبحانه عدل لايجور و ثالثا ان ذلك قول بما لاتعلمون و ما علمكم بأنه لم يبعث اليهم نبى و محض اخبار بعض الجهلة المسافرين منا اليهم و منهم الينا لايقوم حجة و انا نقول قد بعث اليهم و تؤامروا على مخالفته و قتله و الكفر به فخفى عنهم الحجج عذابا كما خفى امام هذه الامة عذابا فهذه الشبهات لاتقابل دليل العقل القاطع و على الله سبحانه ان يخلق على نهج الحكمة فاذا اجتمع الناس على ترك الحق ليس بنقص فى خلق الحكيم الاترى ان رجلا او قوما تركوا شرب الماء حتى ماتوا ليس بنقص فى خلقة الحكيم فانه قد خلق الماء و لم يقصر و انما الحجة تقوم على من ترك الماء و كذلك على الله ان يبعث حجة عليهم ليطيعوه و قد بعث آدم و نوح باقرارك و قامت عليهم الحجة بتركهم دينهما و من ولد منهم بعد و لم يسمع بهما يكونون كاطفالنا و مجانيننا و بلهائنا الذين لايعقلون عن نبى و دين فيكون لله فيهم المشية و هو العدل الذى لايجور فبطل ماكانوا يعملون و طردت الابالسة و الشياطين بحول الله و قوته و الحكم الالهية احكام كلية لا جزئية تجرى على الكليات ثم يجبر كسر الجزئيات بما يجبر.

نجم – يثبت نبوة كل نبى بتصديق الله سبحانه اياه لا غير فمن اعتمد على ذلك رشد و من حاد عنه هلك و لا دليل حقيقة ثابتا لايحتمل الخلاف غير ذلك فخذ هذا الدليل و استرح من جميع الشكوك و الشبهات فان النبوة ليست بعلامة حسية فى اصل الخلقة الظاهرة حتى يعرفها العباد الذين لايعرفون غير ما يدركه حواسهم و العلوم و الصناعات الغريبة كثيرة جدا فلولا الاخذ بتصديق الله سبحانه لايمكن لعاقل السكون و الاطمينان لاسيما بعد ان علم او طرق اذنه العلوم الغريبة التى يقدر الانسان بها التصرف فى الكاينات و الحيل التى يقدر بها على ابراز امور عجيبة يتحير العقلاء فيها فلا سكون لاحد من العقلاء الا بالاخذ بتصديق الله سبحانه فمن صدقه الله

المحيط العالم بالحقايق يصدق و من كذبه الله يكذب لا غير ذلك فاقول ان الله سبحانه حكيم و من حكمته ان لايلغى و لايخل بالاولى الاحسن و عالم لايجهل شيئا من ظاهر خلقه و باطنهم و شاهد لايغيب عن واقعة و ملأ و قادر لايعجزه شئ فى السموات و الارض فاذا قام بين يديه قائم و ادعى النبوة و الرسالة من عنده و اظهر حججا على صدق دعواه و الخلق جهال بباطن امره لايعرفون صدقه من كذبه و الله سبحانه عالم بالواقع شاهد لدعواه قادر على ابطاله و تكذيبه ان كان كاذبا حكيم لايغرى بالباطل و لايلعب بخلقه فلم يبطله و لم يكذبه و لم يدحض حجته عرفنا انه صدقه فاعتمدنا عليه و اخذنا بقوله اعتمادا على تصديقه و لايسألنا من عدله يوم القيمة لم اخذتم بقوله فان لنا الحجة عليه انا كنا جاهلين بباطنه و انت كنت عالما قادرا شاهدا حكيما فقام بمرأى منك و مسمع قدامك و نادى باعلى صوته انه من عندك و اتى بحجج عجزنا عن الاتيان بمثلها فصدقناه اعتمادا عليك و على تصديقك فلو علمته كاذبا لم لم تدحض حجته و لم تبطل امره و انت اعلم العالمين و احكم الحاكمين و اقدر القادرين و اكبر الشاهدين و تعالى الله ان يكون لاحد الحجة عليه فلا برهان اعظم من تقرير الله سبحانه على صدق الحجج فخذ به و كن من المطمئنين و لايطمئن بذلك الضعفة الجاهلون الغافلون و هذا برهان يثبت به امر الدنيا و الدين و قد احتج به الانبياء و المرسلون على امهم و كل حجة حجة اذا ضمت مع هذا البرهان السديد و الا فلايتم برهان و لا دليل فى الدنيا و الدين و ابطال الله سبحانه للباطل من جهات عديدة لاتختص بجهة دون جهة و عليه الابطال و لو من جهة و لايجب فى الحكمة قطع ساير الامداد عنه فانه عبد مفتون مبتلى مخلى السرب حتى يظهر اختياره من كفر و ايمان فالواجب قطع المدد عنه بقدر اظهار انقطاعه عن الله ثم يستدرجه باجراء ساير الامداد عليه و لا ضير و لنمثل هنا امثلة فى اظهار البطلان و انقطاع المفترى عن الله سبحانه مثلا اذا ادعى مدع انه من جانب الله و عرف انه لغية لا لرشدة فيكفى ذلك فى بطلانه و لايجب اظهار ازيد من ذلك فان ولد الغى لايمكن اتصاله بالله سبحانه لخبثه و ان اظهر امورا عديدة تشبه المعجزات و ان كان طاهر المولد و لكن كان فاسقا فاجرا يأتى بمنكرات تعرف العقول السليمة قبحها كفى ذلك فى ظهور بطلانه البتة و ان كان لايفهم منه فسق ظاهر و لكن يظهر منه دناءات تخالف المروة كفى ذلك فى بطلانه و ان اتى بعجايب من الاعمال و الافعال و ان كان له مروة و لكن له خرق و نزق كفى ذلك

فی بطلانه و لایحتاج الی ازید من ذلك و ان کان له متانة و وقار و لکن لیس له علم و هو جاهل بالحقایق و العلوم کفی ذلك فی ظهور بطلانه و ان کان له علم و حکمة و لکن لا علم له بالسیاسة و تعمیر البلاد و نظم امر العباد کفی ذلك فی بطلانه و فساد امره و ان کان له سیاسة و حکمة التعمیر و النظم و لکن حریص علی الدنیا و جمع الاموال کفی ذلك فی بطلانه و فساد امره و هکذا اذا کان فیه شئ واحد مما یستقبحه العقول السلیمة کفی ذلك فی بطلان امره و ان اتی بخوارق العادات و شبیه المعجزات و ان لم یکن فیه غضاضة من وجه من الوجوه و کان فی جمیع ذلك کاملا بالغا و انحصر الامر فی اتیانه بخارق عادة وجب فی الحکمة قطع المدد عنه حتی لایقدر علی اتیان ذلك او اذا فعل یظهر الله للخلق انه حیلة و مکر و شعبذة و علی الله ابطال الباطل و احقاق الحق من ای وجه کان هذا و المفترون علی الله الطالبون للدنیا موسومون بسمات لایشتبه امرهم علی عاقل ابدا و الصادقون الآتون من عند الله سبحانه لهم سمات و علامات فی حرکاتهم و سکناتهم و علومهم و اخلاقهم لایشتبهون بغیرهم ابدا هیهات و علی کل حق حقیقة و علی کل صواب نور و لهم سمات نورانیة تکشف عن صدقهم بحیث لایحتاج معها الی معجز والله و هو فضل من الله سبحانه و اثر لکمال نفوسهم و الا فالصادق الآتی عن الله یشتبه بطالب الدنیا الکاذب المفتری اذا اشتبه الظلمات بالنور و الظل بالحرور ،

ثوب الریا یشف عما تحته

و ان التحفت به فانك عاری

و نور الحق و اهله ظاهر مستطیر لایشتبه الا علی من اعمی الله عین بصیرته و من لم یخاطر بنفسه و لم یکن عدوها و نظر بعین الفطرة الالهیة محال ان یشتبه علیه الامر.

نجم – لایکاد یضر بصدق الصادقین و حق المحقین احتمالات المنافقین و شکوك الظالمین و ارتیاب المرتابین و شبه المشبهین فان من کان فلق فیه مفتوحا یتکلم بما یشاء و محض التکلم و الاحتمالات و الشبهات لایبطل حق محق و لایمکن سد فم الناس و حبس لسانهم فلایستفزنك الشیاطین و لایستخفنك المنافقون و اعتمد علی تصدیق رب العالمین و لیس الحق ما لایقدر منافق علی القول فیه و الاحتمال بل الحق ما صدقه الله و اکثر الاحتمالات یتمشی اذا اردنا اثبات الحق من حیث اثبتوا من براهین ساير العلماء الذین تکلموا فی المقام و استدلوا باستدلالات

خلقية على المرام فانهم لايستدلون بشئ الا و يعارض بمثله و يقوم الاحتمال من جهات اخر على خلافه و اذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال و اما على ما برهنا من البرهان الالهى الكشفى فلايقوم شئ بنقضه و لايحتمل فيه احتمال آخر و لايضر به تلك الاحتمالات الخلقية فاسلك من حيث سلكنا و فز باليقين كما فزنا و الحمد لله فانظر بعين الله و اعرف بسر الله فكل من صدقه الله بعدم اقامة برهان قطعى بين ظاهر على كذبه فصدقه و ان احتمل فيه الناس احتمالات لاتحصى و كل من كذبه الله فكذبه و ان ظهر على يديه خوارق عادات و تكلم بحكم لاتحصى فخذ هذا البرهان.

نجم – لا شك و لا ريب انه قد ظهر رجل بمكة اسمه محمد و ابوه عبدالله و امه آمنة صلوات الله عليه و آله على فترة من الرسل و ادعى النبوة و اظهر شريعة ناسخة للشرايع طاهر المولد معروف النسب من اهل بيت معروفين بالنجابة و الشرف و العزة و الرياسة و اتى بخوارق عادات له اخلاق و احوال و سمات و صفات لم ينكرها احد عليه و قد عاش فى الناس زمانا كثيرا قبل نبوته و بعد نبوته و لم يظهر منه شئ يستمجه العقول السليمة و الفطر المستقيمة قد اخبر بالغيوب و تكلم بالعلم و الحكمة و ناظر العلماء و حاجج الحكماء و عارض اهل الكتاب و اظهر كثيرا مما كانوا يخفون و ساس البلاد و نظم امور العباد و حكم بالعدل و كان فى عصره علماء حكماء من اهل الكتاب و ادباء و فصحاء و بلغاء من العرب و عاشر الكل و جادلوه فى امره فلم يقدر احد على ابطال امره و ادحاض حجته و باهل اهل الكتاب فلم يجسروا على مباهلته و صدقه الله فى احواله و اقواله و افعاله و لو كان ظهر منه ما ينافى نبوته لماخفى على احد لان اظهار كذبه و ابطال امره كان على الله و هو لايخاف من احد و لايعجزه شئ و لايلغى فى امره و لايغرى بالباطل و لايلعب و لايلهو و لايسامح فى الامور و لايحتمل ان يكون الله قد اظهر بطلانه و لم يصلنا لأن على الله اظهار بطلانه لكل من وصله الدعوة و عرف منه علايم الصدق و ليس من الحكمة اظهار بطلانه لآحاد الناس دون الباقين ، هذا و ذلك محض قول و احتمال باطل و كيف يمكن ان يكون قد ظهر بطلان امره للناس و لم ينتشر و لم يبلغ الاطراف و هو خلاف عادة الله فى امثال هذه الامور فان الامور العامة لايكاد تخفى على عامة الناس و لو كان الله قد ابطل امره لعرفه الحاضر و الغايب و العالم و الجاهل و الرجال و النساء كما نقل الينا جميع جزئيات احواله

و معاشراته و اقواله و افعاله و حالات اعدائه و مخالفيه و ان الله سبحانه لايخل بالحكمة و احتمال ان الروات من محبيه و امته و هم قد اخفوا بطلان امره يتمشى فى ادلة السابقين المعتمدين على نقل النقلة و اما على ما ذهبنا من الاعتماد على الله سبحانه غير المغرى بالباطل المنزه عن اللغو و العبث العالم الشاهد القادر الحكيم فلايحتمل ذلك ابدا فاذ لم يظهر الله ابطال امره بل اظهر يوما فيوما ما يزيد فى ظهور نوره و قوة امره و نشر خبره و دينه و شرعه عرفنا انه نبى حق و رسول صدق آمنا به و صدقنا امر الله صدق الله العلى العظيم و صدق رسوله النبى الكريم و نحن على ذلك من الشاهدين و بهما من المؤمنين و الحمد لله رب العالمين.

نجم – من آياته الباهرة و معجزاته الظاهرة الباقية بعده الى يوم القيمة ثلث آيات ظاهرات باهرات و براهين كاشفة عن حقيته للبريات و هى عترته الانجبون و كتابه المبين و شرعه المتين ، اما عترته فيأتى امرهم فى سماء الولاية ان شاء الله و كتابه المبين فهو الكتاب الذى اتى به قدام الله سبحانه و بين يديه فى كمال الفصاحة و البلاغة و حسن النظم و السبك و جزالة اللفظ و عظمة المطالب و دقة المعانى و الاخبار بالغيب و الانطواء على احوال الانبياء و الحوادث الخفية السابقة و المحاكمة بين اهل الكتاب و بيان سنن الانبياء و المواعظ و الامثال و الحكم و السياسة و الحلال و الحرام و الآداب على احسن وجه يؤثر فى القلوب ثم يستفتح به فى المضايق و يستعان به على الحاجات و الارواح و الملائكة و الشياطين فى التسخيرات و يستشفى منه للامراض و يعتصم به من شر الاعداء مع صغر حجمه و قلة الفاظه و حلاوة الفاظه و طلاوة معانيه ما لايقدر احد على استشمام منكر منه و الله سبحانه حكيم قادر شاهد فنسبه الى الله سبحانه و قال انه من عنده و تحدى به الجن و الانس و قال لاتقدرون على الاتيان بمثله بل بمثل سورة منه بل بمثل حديث منه و الله سبحانه يسمعه و يراه فلم ينكر عليه و لم يقيض احدا يأتى بمثله و هو لايخاف من احد و لايغرى بالباطل و لايلعب بخلقه و لايعبث فيه بل اخبر قدامه بالغيب و قال انكم لاتأتون بمثله الى آخر الدهر فلم يخلق الله بعده خلقا يأتون بمثله فاذا عرفنا من الله سبحانه تصديقه آمنا به و عرفنا انه حجة له من الله سبحانه دالة على صدقه و ان لم نحط بجميع وجوه كتابه خبرا و لم نعلم جميع وجوهه.

نجم – سأبين لك نوع عجز الخلق عن الاتيان بمثل هذا الكتاب المستطاب ، اما العجم و هم ما سوى العرب و العالمين بالعربية فعجزهم عن الاتيان بمثله اوضح من الشمس فى رابعة النهار و اما العرب و العالمون بالعربية فجهالهم البوالون على اعقابهم فعجزهم ايضا ظاهر فانه كتاب ادب و علم و حكمة و هم خالون عن ذلك كله و اما ادباؤهم و فصحاؤهم الذين لا علم لهم و لا حكمة فعجزهم ايضا بيّن ظاهر فان ما لم يكن الانسان حكيما عالما لا يقدر على الاتيان بكلام مثل كلام العالم و ان الالفاظ تابعة للمعانى و ان الجاهل و ان كان ادبيا فصيحا اذا اراد ان يجرى كلمات فى العلم و الحكمة يرك كلامه و يغلط فى الاداء كثيرا و يفقد البلاغة و صحة العبارة كما هو بين و غاية صناعتهم مدح الفرس و الابل و الجمال و الشجاعة و امثالها فيفصحون فى ذلك لفهمهم المعنى و اما اذا ارادوا بيان حكمة و علم فلايقدرون على ادل لفظ و افصح لفظ فيه بلا شبهة فيخلون بالمعنى فيعدمون الفصاحة و البلاغة و حسن الاداء و الجزالة و الطلاوة بكله الاترى فى صنعتهم اذا ارادوا مدح عدو فرس و عبروا عنه بما لايليق او شبهوه بما لاينبغى يستمجه الادباء و ينسبونه الى عدم الفصاحة و سوء الاداء فاذا ارادوا التعبير عن معانى ليس لهم فيها ضرس يفسدونه البتة فيعدمون الفصاحة و البلاغة البتة فهم ايضا عاجزون عن الاتيان بمثله و اما علماؤهم فى ساير علوم الكهانة و الرياضية و غيرها من غير علوم الحكم و المعارف و الشرايع و احوال الانبياء و اسرار الشريعة و الطريقة و الحقيقة فكذلك فان الطبيب اذا اراد الكلام فى علم لايعرفه يعبر عنه كالجاهل فيعدم الفصاحة و البلاغة كما عرفت ، بقى العلماء الحكماء الفقهاء المطلعون فهم ايضا اذا كانوا فى ادانى درجات هذه العلوم لايقدرون على التعبير عن معان يعرفها الكاملون فهم ايضا عاجزون عن معارضته فان علم النبى صلى الله عليه و آله و حكمته و فضله لاينكر و جميع العلماء آخذون عنه راجعون اليه و الشاهد على ذلك سنته القائمة و اخباره عن الله و توحيده و صفاته و اسمائه و افعاله و عن المعاد و احواله و شريعته العادلة فى سياسة المدن و تدبير المنزل و اصلاح النفس و اطلاعه على سنن الانبياء و المرسلين و احوالهم و شرايعهم و الغيوب و على احوال الملئكة و الجن و الانس و الحيوان و النبات و الجماد و اسرار المبدأ و المعاد و حقايق الايجاد التى مشحون بكلها احاديثه و سنته و علمه و حكمته مما لاينكره مؤمن و كافر فمن ذا يضاهيه فى العلم حتى يأتى بكتاب مثل كتابه و قد وضع فيه مع صغر حجمه تبيان

كل شئ و هو اعلم بما وضع فيه و يستخرج منه كنوز من العلم يوما فيوما لم تكن تعرف منه قبل فبهذا الوجه اعرف انه لايقدر احد على ان يأتى بمثل كتابه و لو سمعت من ملحد بعض العبارات العربية ذا سجع و سبك يشابه القرآن فى سبكه فلايذهبن بك المذاهب و لاتزعم انه مثل القرآن هيهات لا كل كلام عربى مثل القرآن و لاتزعم ان العرب عجزوا عن اتيان الفاظ عربية لها سجع فانهم كانوا اقدر على ذلك من كل احد و لكن عرفوا انه ، لا كل من حاز الجمال بيوسف ، الاترى ان هؤلاء يعجزون عن اتيان شعر مثل شعر فصحاء العرب الذين تحديهم رسول الله صلى الله عليه و آله بالقرآن و عجزوا عن مثله فكيف يكون كلام هؤلاء مثل القرآن أيكفى فى المماثلة محض ان يكون عربيا و هل عجز العرب عن مثل ذلك حتى اذعنوا بالعجز عن الاتيان بمثله حاشا و حاشا ، فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر انه لايمكن لاحد الاتيان بمثل القرآن فانه لا علم لاحد مثل علم النبى صلى الله عليه و آله و كفاك بهذا دليلا و السلام و ان اردت زيادة البيان فعليك بكتابى الشهاب الثاقب فى رجم النواصب و كتابى ازهاق الباطل و كتابى ارشاد العوام و سأكتب ان شاء الله ما لا مزيد عليه فى كتابى الفطرة السليمة و لا قوة الا بالله.

نجم – و من آياته الباهرة و دلايله الظاهرة سنته الطاهرة فان فى سنته كفاية و دلالة على حقيته لمن علم علم السياسة سياسة المدن و تدبير المنزل و تدبير البدن و اصلاح النفس و تعمير البلاد و نظم امور العباد و تجييش الجيوش و عسكر العساكر و حارب السلاطين و علم علم سنن الانبياء الماضين فان سنته الغراء جامعة لجميع ذلك و غيرها على احسن وجه و اكمل طور و قد اذعن له المخالفون بأنه رجل حكيم و اقتبسوا من مشكوة سننه اشياء قليلة فانتظم به امورهم و لو اقاموا سنته و عملوا بها جميعا لغلبوا على جميع العباد و سخروا جميع البلاد الم تسمع ان جنود الاسلام فى مدة قليلة كم فتحوا من البلاد فسخروا بلاد العراق و الفرس و الروم و جميع العرب و لم يكن ذلك الا انهم كانوا يمشون على دستور عمله و كلما خالفوا خولف بهم حتى آل الامر الى ما آل بالجملة سنته صلى الله عليه و آله و امره بالمعروف و العدل و الاحسان و نهيه عن الفحشاء و المنكر و البغى بهذه الطريقة و هو رجل امى من العرب اوضح دليل على انه من الله فان العلماء الماهرين و الحكماء البالغين بعد التدارس و التباحث التام الكامل لايعلمون هذه العلوم مثل ما بينه و لايحيطون باطرافه كيف و بعد تنبيهه و تبيينه لايكادون يعرفون حكمة الجميع كما اقر

جميعهم بالعجز عن ادراكها و لايجسرون ان يتكلموا فى مسئلة الا بعد مراجعتها و الانسان الواحد لاسيما العامى لايقدر على وضع هذه السنن بهذه الحكمة المتقنة مطابقة للعقل المستنير الا ان يعلمه الله سبحانه و ما ترى من ما ينكره العقل المستنير و الفهم المنير من بعض ما يذكره الفقهاء فانما هو من سوء افهام الفقهاء و تخريجاتهم الركيكة و ردائة استنباطاتهم و اعوجاج سليقتهم فى فهم الاخبار او تقية صدرت عن الائمة عليهم السلام فافتوا بما يفتى به العامة من فتوى ركيك و الا فشريعته الغراء على اعدل وجه يعرفه العقول السليمة هذا و ان لم يعرف وجه بعض شرايعه فلايجوز الانكار عليه و لايقدح به فى الف الف مسئلة يعرف بعض حكمتها الاترى انك لو رأيت كتاب حكيم و رأيت فيه الوفا من المسائل فى غاية الحكمة و الصواب ثم رأيت فيه مسائل عديدة لاتعرف وجهها نسبت نفسك الى الجهل و لم تسئ الظن به مع وفور علمه ان يخطئ فى تلك المسائل فكيف يصير محل شك فى شريعته ان لم يعرف وجه بعض مسائلها فلو انصف منصف لعرف ان شريعته الحاوية لحكم كل شئ شئ من الدنيا فما من شئ الا و فيه كتاب و سنة اعظم معجزة باقية منه دالة على انه نبى عارف بحقايق الاشياء و احكامها و الجاهل المفترى الكذاب ليس له هذه السعة و الاحاطة و المعرفة باحكام الاشياء و قراناتها و احوالها الاترى من يدعى النبوة طريقته صبيانية يعرف شيئا و يجهل شيئا و يخالف بعض اقواله بعضا و يكون له خرق و نزق و سوء تدبير و سوء تأليف لايقدر ان يمشى بين الناس يومين الا و يخمد امره و يفسد دعوته و ينقضى عمره و ينقطع حبله فلايبقى منه اثر لانه لا دوام للصبيانيات و اما هذا الامر المتقن و الحكم المحكم و الشرع المتين و الدين المبين و الدولة المستقلة و العزة الالهية فليست بصبيانية و امر هيّن جهلانى فصلى الله عليه من نبى طيب طاهر جليل عظيم معصوم كريم آمنا به و صدقنا قوله اللهم احشرنا فى زمرته و اجعلنا مرضيين له بحقه و حرمته آمين آمين.

نجم – اذا تدبرت بعين الانصاف لرأيت انه لايعقل للنبى معنى غير هذا و لايعقل اتيان رسول الا هكذا فان الرسول ينبغى ان يكون بشرا معروف النسب عالما كاملا وقورا متينا حكيما صاحب خصال حميدة و اخلاق كريمة و زهد و ورع و خوف و عبادة و بكاء و استجابة دعاء يأتى عن الله سبحانه و يخبر عنه انه اوحى الى ان اقول لكم كذا و كذا و يقول ما يوافق العقول السليمة

لاينكره ذو فطرة مستقيمة ثم يأتى لذلك بشاهد دال على صدقه من خارق عادة و لو واحد فان فيه الكفاية و يصدقه الله سبحانه و لايبطل امره و لايبين حيلته و افتراءه فاذا جاء رجل هكذا و قال بكذا و اتى بكذا و صدقه الله كذا عرفنا انه نبى و لا معنى للنبى الا هكذا فمن زعم للنبى معنى آخر يوافق الحكمة فليقل و انى له ان يقول بغير ذلك فقد جاء رجل كذا و قال بكذا و اتى بكذا و صدقه الله كذا فلم لايصدقه المنافق و الكافر و ما عذره عند الله و هل الكفر الا محض لانسلم له فان كان لهم برهان فليأتوا و الا فمحض يحتمل و يحتمل ليس بحجة و ليس مبدأ الكفر الا قول يحتمل و يحتمل فلاترتابوا فتشكوا فتكفروا و من يشك فى نبوته فليفسر للنبى معنى آخر او ينكر انه اتى بمثل ما قلنا و هو اوضح من الشمس فى رابعة النهار و قد حفظ له ازيد من الف معجز و لااقول كما قال العلماء السابقون حتى يشك فى قولى كما شكك فى قولهم فلااستند برواية رواية حتى يقال لى لم‌يثبت بل اقول نوعا انه اتى بخارق عادةٍ مّا البتة و قرآنه حاضر و منكر نوع خارق عادته مع هذا التواتر العام نظير منكر وجود مكة و مدينة و خروج رجل اسمه محمد صلى الله عليه و آله بمكة و ليس يقابل للخطاب بعد ذلك و هو مخاطر بنفسه البتة و يروى عنه الف معجز فلو علم الله انه كذب و افتراء لاظهر بطلانه البتة فانه لايجهل الكذب و الصدق و يعرف الحق من الباطل فبتصديق الله اياه صدقناه و هكذا يعرف كل نبى و وصى و ولى و ليس الحق من لايقول العدو فيه لانسلم او لانستيقن او يحتمل فان كل ذلك من علائم النفاق و الكفر فاذا قام رجل بين يدى الله لا مغمض فيه و لا مطعن و ادعى النبوة و اتى بخبر و اقام على دعوته حجة من الله سبحانه خارقة للعادة لم‌يبطله الله سبحانه او نص عليه من ثبت امره سابقا كفى بذلك له حجة باهرة و براهين ظاهرة و كل من قال بعد ذلك لااستيقن فانما هو من مرض فى قلبه و من قال لااسلم فهو من عتو فى نفسه و من قال يحتمل فهو من وسوسة فى صدره و لاينقض شئ من ذلك امر المحقين اذ لاينقض اليقين الا بيقين فتثبت ثبتك الله بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا و فى الآخرة.

نجم – اذا عرفت نبوة محمد صلى الله عليه و آله انه نبى حق و عرفت كتاب ربك فما ثبت لك انه قوله و قول ربه فخذ به و ما لم‌يثبت فذره حتى يثبت و لا كلام فى ذلك الآن فما يثبت من نبيك فى نفسه او فى غيره او فى تكليف من التكاليف او شئ من الاشياء تصدقه و الا فلاتؤمن به

و لا ضير فلانحتاج فى هذه العجالة ان نذكر شؤن فضائله و انما الغرض محض اثبات الاصول على طريقة اهل الوصول و بعض خصاله الضرورية معلوم انه عالم سخى شجاع معصوم مطهر صادق حافظ للوحى مؤد عن الله كما شاء الله و اراد و حكم لايسهو و لايلهو فى اداء دين الله سبحانه و هو شاهد على الامم لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فلايسهو فى نطقه فيكون الناطق عن لسانه الشيطان و لايسهو فى اعماله فان الله سبحانه يقول ان لكم فى رسول الله اسوة حسنة و قال فاتبعونى يحببكم الله فلو كان بعض اعماله سهوا و خطاء لماكان بامر الله البتة و كان العامل به الشيطان فكان الاسوة به فيه اسوة بالشيطان و متابعته حينئذ متابعة للشيطان و الله يقول و ماارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ، و ما آتيكم الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا و قال من يطع الرسول فقد اطاع الله و قال فاتبعوه لعلكم تهتدون فالنبى لايسهو و لايلهو و لايخطى فى اقواله و افعاله و اما ما فى القرآن من قول اما ينسينك الشيطان فلاتقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين و قوله و اذكر ربك اذا نسيت فليس ذلك خطابا للنبى صلى الله عليه و آله بل هو خطاب للمستمع الناظر كما انى فى كتابى هذا اقول لك ان انت قلت و افهم و اعلم و لست اقصد منه مخاطبا معينا و انما هو خطاب لمن سيقع اليه و هو كذا لا من هو ليس بكذا و كذلك القرآن كتاب مصنف من الله سبحانه و فيه اعلم و انت و لك و بك و غير ذلك و ليس يقصد به احد معين و انما هو خطاب لمن سيقع عليه فيأخذ كل ما يليق به و لذلك روى نزل القرآن على اياك اعنى و اسمعى يا جارة هذا و قد رويت اخبار يشهد لها العقل و ساير الآيات و عليه انعقد اليوم الاجماع و ليس ذلك محل شك و ما روى من الاخبار على خلاف ذلك فانما هى روايات توافق العامة و صدرت فى محل التقية و تخالف العقل و معارضة باخبار اخر و آيات اخر فلانعمل بها و لانعتقد بالجملة ساير فضائله الظاهرة الضرورية لا بد من الايمان بها و غير الضرورية يجب ان يوقف مقام الدليل و لكن اعطيك دليلا واحدا لجميع الفضائل و هو ان كل ما سوى الاحد سبحانه حادث و هو صلى الله عليه و آله اول خلق الله و شهد به الكتاب و السنة و اجماع المسلمين و يقول فى القرآن انا اول المسلمين و يقول و له اسلم من فى السموات و الارض فهو اول الخلق و اشرف النبيين و النبيون اشرف من جميع من سواهم فكل فضل غير الاحد و فى الخلق و هو اول الخلق فهو اعظم صفة من صفات الله فنزله عن الاحد و قل فيه ما

شئت و ما عسى ان تقول و الله خليفتى عليك و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين.

نجم – اذا صدقت نبينا محمدا صلى الله عليه و آله فهو مصدق لمن بين يديه من الانبياء و الاوصياء و ما بين يديه من الشرايع بالضرورة و منكر واحد من الانبياء منكر له البتة فان ذلك من ضروريات دينه و صريح كتابه و سنته فآمنا بجميع الانبياء و المرسلين و اوصيائهم المكرمين و والياهم و صدقناهم جميعا اجمالا لعدم معرفتنا بتفاصيلهم و تفاصيل احوالهم و آمنا بشرايعهم و وجوب العمل بها فى ازمانهم لا زماننا هذا لاننكر شيئا مما جاء به رسول و وصى قبلنا من عند الله تصديقا لما ثبت لنا منهم و لنبينا صلى الله عليه و آله و سلم.

السماء الرابعة

فى الامامة و بما يشرق فى هذه السماء يطرد ابالسة موسوسة فى قلوب المؤمنين ان شاء الله تعالى ففى هذه السماء ايضا نجوم منيرة:

نجم – اذا عرفت مما بينا سابقا انه لا بد لهؤلاء الخلق المدنى الطبع من سايس قيم عليهم و الا لفنوا و هلكوا و هو النبى صلى الله عليه و آله فى حيوته فاذا ذهب النبى صلى الله عليه و آله لا بد و ان يكون بينهم سايس يسوس العباد و قيم يعمر البلاد و عالم يعلم الجهال و حاكم يحكم بين اهل الفساد و سلطان يجيش الجيوش و يقاتل الاعداء و يدفع عن الاسلام غايلتهم و يسد الثغور و لولا ذلك لاختل النظام و فسد امر الانام و هلكوا عن آخرهم البتة و ذلك الحاكم لا بد و ان يكون بنصب الله سبحانه و نصب رسوله العالم باسرار الخليقة و ضمايرهم و اعمالهم و افعالهم و ليس نصب الحاكم من شان الرعية الجاهلين بمن يفسد و من يصلح و فيهم المنافقون و المتلبسون و المشبهون و الذين آمنوا لمصالح دنياهم و يبغون بالاسلام الغوائل و يريدون تخريب الدين و تضييع الشرع المبين كما اخبرهم عن فرقهم فى الكتاب ما لاينكر فان كان لايحتاج الى نصب حاكم فلم ينصبون و ان كان يحتاج اليه و يجب فى الحكمة فكيف يخل الله بالحكمة و يكل امره الى المنافقين حتى ينصبوا من شاؤا و ان قيل فيهم المؤمنون ايضا فأقول من يعرف المنافق من المؤمن غير الله سبحانه و من يقدر على جمع جميع الامة حتى يجتمعوا على احد و اجتماع الامة حجة فيما شهدوا لا فيما رأوا لاسيما و نعلم علما قطعيا انهم جهال بالضماير و البواطن و معرفة

المؤمن و المنافق فلربما وقع اتفاقهم على منافق و ان قيل اختيار بعضهم يكفى جاء الشقاق و ان قيل اجتماع كلهم جاء الامتناع لاسيما اى رأى للنساء و الصبيان و البله او الجهال و العوام فيمن يقدر على قود الجيوش و تقسيم الغنائم و تعليم العباد ما يجهلون و الحكم بينهم فيما يتشاجرون و ان قيل اجتماع اهل الحل و العقد فمن يقدر على تميزهم و هم يختلفون فى تصديق هؤلاء و الاقرار بانهم من اهل الحل و العقد و لرب من يكون ساكتا منزويا لايعرفه احد و هو من اهل الحل و العقد فلايدخل فى الاجماع بالجملة و ان كان اهل الاجماع من اهل الحل و العقد فمن لايعرف ضماير الخلق لايعبؤ بتصديقه و انكاره و لايقدر امثاله على نصب حاكم عدل و انما الاجتماع امر كسروانى و قيصرانى و ليس بامر الهى يشهد بذلك العقل السليم و الطبع المستقيم فلا بد للخلق من حجة من الله منصوب من قبله منصوص عليه منه و من رسوله و هو بالاتفاق ليس باحد غير على عليه السلام و قد روى العامة و الخاصة فى حقه نصوصا لاتحصى و ان لم يعمل بها العامة فهو الامام المفترض الطاعة من الله سبحانه و لاسيما انه صاحب علوم و كرامات و علامات و ادعى الامامة و اقام عليه البينة و يروى عنه معجزات عديدة و صدقه الله سبحانه و لم ينكر عليه بوجه من الوجوه و قد عاداه الكل سوى القل فلم يقدروا على استنباط عيب فيه فهو الخليفة بلا فصل من عند الله سبحانه صلى الله عليه و على اخيه من قبل و آله من بعد.

نجم – هذا و قد عرف كل المسلمين و صدقوا انه لا علم لاولئك المدعين الغاصبين عليهم لعاين الله و الخلق اجمعين و لا عصمة و لا طهارة و لا قرابة و لا كرامة و لا خصوصية و لا سابقة و لا لاحقة و لا نص و قد عرفت ان القيم على العباد و المستولى على البلاد لا بد و ان يكون اعلم الكل معصوما مطهرا منصوبا من الله و لسنا نستدل بالمصالح حتى يعارضونا و لكنا نستدل بالبراهين الالهية و هى ما سبق فى النبوة فلايرد علينا شئ من ابحاث الجهلة فتثبت ثبتك الله بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا و فى الآخرة و لايذهبن بك المذاهب هذا و تلك الشبه التى كانوا يقيمونها كانت فى اول الامر و كنا نحتاج الى ردها فى الاول و اما بعد ان من الله عليك و عرفك آخر امرهم و انقطاع حججهم فماذا يزلزلك و قد علمت ان الارض لا بد و ان يكون فيها حجة يقوم بالعدل و بدين الله و بسنة نبيه صلى الله عليه و آله فاخبرنى اليوم هل الحجة و الخليفة امير البخارا ام وزير البغداد ام قيصر الروم فاين خليفة رسول الله و هل كان الخليفة يزيد بن معاوية

فيقتل رجال ذرية الرسول و يأسر نسائهم و هل كان ساير بنی‌امية خلفاء رسول الله او ساير بنی‌عباس الكفرة الفسقة قتلة ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله و مبيدوهم و مفرقوهم شراب الخمور عمال الفجور و هل من دين الله ان يكون قيصر الروم خليفة رسول الله فيصالح الافرنج على ان يعملوا بسنن الافرنج فيحمل رعيته عليه ام هو امير البخارا فيثب على نساء المسلمين و صبيانهم و هل قصروا هؤلاء فی استيفاء شروط الفسق و الكفر شيئا و هل امرهم الا ظلم و دولة ظلم كدولة الافرنج و الانجليس و الروس فاذا انقطع امرهم و فنی دينهم و ليس فيهم قائم بدين الله و لايدعون ذلك فی طريقتهم فطريقتهم طريقة بغی و عناد و فسوق و فساد و اما طريقة الشيعة فهم القائلون بأنه لا بد فی كل عصر من امام حجة معصوم مطهر منصوص اكمل رعيته و اعلمهم و احكمهم و لايخلو عصر من حجة فلو خليت الارض عن الحجة لساخت الارض باهلها البتة لانه ليس فيها من به يظهر العلة الغائية و ساير الخلق لايقومون بذلك فی الخلق و اذ لم تظهر العلة الغائية كان الخلق لغوا و لايصدر اللغو من الحكيم فلايبقى الارض الا و تسيخ.

نجم – ثم بعد امير المؤمنين و قائد الغر المحجلين مطلوب كل طالب على بن ابی‌طالب الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم الحجة القائم الحی المنتظر محمد بن الحسن صلوات الله عليهم اجمعين كل لاحق منهم امام بعد سابقه فی العصر الذی يليه بنص السابق و الحجة القائمة منه و تصديق الله سبحانه اياه و عدم ابطال امره و ادحاض حجته مع ان فی كل عصر كان يعاديهم سلطان الزمان و علماء الامة و جميع الاكابر و الاشراف و الحكماء و الفلاسفة و السحرة و الكهنة و علماء ساير الملل و كانوا ساعين فی ابطال امرهم و ادحاض حجتهم و ماكانوا يبالون باتهامهم فضلا عن اظهار فساد فی امرهم ان امكنهم فلم‌يقدر احد منهم عليهم بغضاضة و التمسك بشئ و لو جزئی يدل على نقص منهم حتى عادوهم اشد العداوة و لم‌يكفهم ذلك حتى رضوا بقتلهم و تحمل العار و اللعن و الطعن على انفسهم ابد الابد فقتلوهم طمعا فی اطفاء نورهم فلم‌يثمر الا اعلان امرهم و اظهار حقيتهم و مع ذلك ماكان يمكنهم الا الاقرار بجلالتهم و عظمتهم و علمهم و حكمتهم لكثرة ظهورها الذی لاينكر و اتفقوا على انهم اعلم اهل عصرهم و ازهدهم و اتقاهم و اورعهم فلما رأينا ان الله صدقهم هكذا عرفنا

انهم الحجج المعصومون المطهرون المنصوصون من الله المخصوصون منه بالكرامة و الزلفى و قد اجمعت الشيعة على انهم منصوص عليهم من الله و من رسوله و رووا لهم معجزات و خوارق عادات و علوما جمة و حكما كثيرة فلم يظهر الله سبحانه خلافه لا على السنتهم و لا على السنة اعدائهم بوجه من الوجوه و احتمال انه كان و خفى و لم يصلنا يتمشى فيمن يريد اثبات امرهم بالحجج الخلقية اللمية و اما على ما اثبتناه بالحجج الالهية الانية فلايتمشى فان الله سبحانه عالم شاهد قادر حكيم غنى لايخاف من احد و لايخل بالحكمة و لايعبث و لايلغى و لايغرى بالباطل و لايفسد العباد و البلاد فهم الحجج المعصومون المطهرون المنصوصون من الله هذا و من تتبع فى الاخبار و الآثار رأى عيانا انه لا سنة للنبى صلى الله عليه و آله و لا دين منه الا ما خرج منهم صلوات الله عليه و آله و كل من لم يأخذ عنهم فلا دين له و انهم اصحاب رأى و هوى و قياس و استحسان فى دين الله و لا حافظ لدين الله بعد النبى الا هم صلوات الله عليهم و هم الذين بينوا فرايضه و اقاموا حدوده و نشروا شرايع احكامه و سنّوا سنته دون غيرهم ابدا ابدا و لا دين مستقيما لمن لم يأخذ عنهم و ان ما يتدينون به مزخرفات و خرافات جعلوها دينهم و طريقتهم و ذلك اوضح من الشمس فى رابعة النهار لمن تتبع كتب العامة و الخاصة آمنا بسرهم و علانيتهم و اولهم و آخرهم و ظاهرهم و باطنهم و نسأل الله ان يحشرنا معهم و يجعلنا معهم فى الدنيا و الآخرة.

نجم – و كذلك لايتمشى احتمالات الواقفية الواقفين على بعض الائمة عليهم السلام و ساير فرق الشيعة فى دليل استدللناه على اثبات الامر فى اثنى‌عشر فانا اثبتنا آخرهم بدليل اثبتنا به اولهم و تصديق الله سبحانه جار فى جميعهم فان كلهم ادعوا الامامة قطعا و كلهم ادعوا نص السابق و نص الله على انفسهم قطعا و ظهر منهم علوم جمة و ظهر منهم خوارق عادات نوعا و روت الشيعة منهم معجزات و نصوصا كثيرة و لهم فى ذلك كتب جمة حتى ان واحدا منهم و هو محمد بن الحسن الحر العاملى كتب كتابا سماه اثبات الهداة بالنصوص و المعجزات كما ذكره فى امل الآمل مجلدين يشتمل على اكثر من عشرين‌الف حديث و اسانيد تقارب سبعين‌الف سند منقولة من جميع كتب الخاصة و العامة مع حسن الترتيب و التهذيب و اجتناب التكرار بحسب الامكان و التصريح باسماء الكتب و كل باب فيه فصول و كل فصل فيه احاديث كتاب

تناسب ذلك الباب نقل فيه من مائة و اثنين و اربعين كتابا من كتب الخاصة و من اربعة و عشرين كتابا من كتب العامة هذا ما نقل منه بغير واسطة و نقل من خمسين كتابا من كتب الخاصة بالواسطة نقل منها بواسطة اصحاب الكتب السابقة و نقل من مأتين و ثلثة و عشرين كتابا من كتب العامة بالواسطة لانه نقل منها بواسطة اصحاب الكتب السابقة حيث نقلوا منها و صرحوا باسمائها فذلك ثلثمائة و ثمانية و ثمانون كتابا بل نقل من كتب اخر لم تدخل فى العدد عند تعداد الكتب و قد صرح باسمائها عند النقل عنها و ناهيك بذلك ، انتهى كلامه شكر الله مساعيه الجميلة و جزاه عن ائمته خير الجزاء فاذا كانت الرواية عن العامة و الخاصة فيهم تبلغ سبعين الفا فاى تواتر اعظم من ذلك و اى امر فى الاسلام تبلغ شهرته ذلك و قد صدق الله سبحانه هذه الروايات و لم ينكر عليهم و لم يبطل امرهم فبكل ما يثبت اولهم يثبت آخرهم فلاتبال بشبهات ساير الفرق ان شاء الله و آمن باولهم و آخرهم و ظاهرهم و باطنهم بلا اكتراث و لا تزلزل.

نجم – كيف يشك فى امرهم و هذه قبورهم بعد وفاتهم بل قبور اولادهم المنسوبين اليهم يظهر منها كرامات و معجزات لاينكر نوعها و ان امكن التوقف فى بعضها و اما نوعها فقد شاع و ذاع حتى ملأ الاصقاع و ان شك شاك انا نرى اناسا يعتقدون برجل باطل و يروون عنه كرامات فيحتمل ايضا ان يكون هذه الروايات من هذا الباب قلت ان استدللنا بالحجج الارضية يحتمل ذلك و لكن ان استدللنا بالحجج السماوية فتنقطع هذه الاحتمالات فان الله سبحانه يحق الحق بكلماته و يبطل الباطل و ان الله لايصلح عمل المفسدين و لايفلح الساحر حيث اتى و ان الباطل كان زهوقا الاترى انك مع كثرة روايات اهل الباطل عرفت بطلانهم و اظهر الله فساد امرهم لك و عرفت كذبهم و افترائهم على الله و بذلك سميتهم باهل الباطل و اما آل محمد عليهم السلام فقد روى عنهم و لم يظهر الله كذبهم و فساد امرهم فليس من يروى عليه و يعرف كذبه كمن يروى عنه و لايعرف له كذب الاترى انك لاتشك فى قول الثقة بوجود مخبر كاذب فى الدنيا فانهما و ان كانا يشتركان فى الاخبار يفترقان فى الوثاقة و الكذب فكذلك يروى على اهل الباطل كرامات و عرف بطلانهم و اظهر الله فساد امرهم و روى عن اهل الحق و لم يظهر الله لهم فسادا فلايقاس ذلك بذلك و لايشك فى ذلك بذلك و ليس المصدق كالمكذب و لايضر بالمصدق المكذب الاترى انه لو روى عن النبى صلى الله عليه و آله فى حضوره روايتان فصدق

احديهما و كذب الاخرى فنحن لانشك فى المصدق بواسطة كذب المكذب و كذلك نحن لانشك فى صدق ما نسب الى الله و صدقه بواسطة كذب ما نسب اليه و كذبه و هذا النوع من الاستدلال لايحتمل الخطاء و النقض و لايخيب الآخذ به فى الدنيا و الآخرة ان شاء الله فاجهد جهدك فى معرفة تصديق الله سبحانه حسب.

نجم – فاذا عرفت امامتهم و عصمتهم و طهارتهم فهان الخطب فى الاقرار بفضائلهم الجمة فان من دين الشيعة انهم نفس النبى و انهم من نوره و طينته و انهم اشرف الخلق بعد النبى صلى الله عليه و آله و انهم اول خلق الله و انهم لحمة النبى و بضعته و جزؤه و تواتر عنهم الاخبار و روتها حملة الآثار و صدقهم الله سبحانه كما صدقهم فى رواية امامتهم و عصمتهم و طهارتهم و كتب فى ذلك كتب لاتحصى كثرة من العامة و الخاصة تزيد على ما سمعت من اثبات امامتهم بمراتب عديدة و لنعم ما قال الشاعر:

لقد كتمت آثار آل محمد

احباؤهم خوفا و اعداؤهم بغضا

و قد خرجت من بين هذين نبذة

بها ملأ الله السموات و الارضا

فلا مناص لاحد عن الاقرار بها فاذا كان النبى صلى الله عليه و آله اول الخلق و اشرفه و هم نفسه و من طينته فلهم كل فضل و سابقة بعد ذلك و لذا روى نزلونا عن الربوبية و قولوا فى فضلنا ما شئتم و لن تبلغوا ، فلاينكر فضائلهم بعد ذلك الا من كان فى قلبه مرض او اراد كاعدائهم اطفاء نورهم و يأبى الله الا ان يتم نوره و لو كره المشركون بل لم يقدر اعدائهم من كثرة الوضوح على انكار فضائلهم فرووا و كتبوا كتبا و اقروا بها و كيف ينكر فضائل جماعة شك فى الوهيتهم حتى قال عدوهم فيهم:

تقيلت افعال الربوبية التى

عذرت بها من شك انك مربوب

و روى عن الشافعى انه قال:

و مات الشافعى و ليس يدرى

بالجملة الاقرار بفضائلهم الظاهرة المعروفة التى من الضروريات لازم و الانكار لها هو الكفر و اما فضائلهم النظرية فبعد الوضوح و الثبوت يكفر من انكرها و اما قبله فلا و هذا ظاهر لا سترة عليه ان شاء الله و يكتفى بهذا القدر فى هذا المقام ايضا ان شاء الله.

السماء الخامسة

فى طرد الابالسة المشككين فى اوهام المؤمنين فى امر غيبة الامام و ظهوره و الرجعة و فيها ايضا نجوم:

نجم – قد يحير الشيطان الانسان فى طول الغيبة و يؤيسهم عن وجود الامام فضلا عن ظهوره فنقول لهؤلاء اذا عرفت ان نظم هذا العالم على نهج الحكمة و الصواب بحيث انه لم‌يخل فيه بحكمة جزئية فضلا عن كلية و عرفت ان الصانع الاحد القديم جل شانه حكيم و انه لم‌يخل بحكمة الصنعة و الايجاد فكما انه لما خلق العطش المهلك خلق الماء الرافع للعطش و خلق الجوع المهلك فخلق الطعام الرافع للجوع و خلق الامراض المهلكة فخلق العقاقير الشافية و الاطباء العالمين بوجه المرض و العلاج و هكذا خلق لكل ضد ضدا اذ لو خلص الضد عن الضد لافنى و اهلك البتة كما هو بين لمن تدبر فى العالم فلما خلق الجهل خلق العلم و لما خلق التنازع خلق الحاكم الرافع و لما خلق الفساد خلق المصلح و لما خلق الحاجة الى التمدن و الصنايع و اختلاف الطبايع المفرق خلق الجامع للشمل الناظم للشتات و لولا ذلك لفنوا عن آخرهم فوجب فى حكمته خلق حجة منه معصوم عالم حكيم حاكم حتى يقوم بوجوده التمدن فالحجة فى كل عصر قائمة من الله على خلقه البتة الا انه قد يظهر اذا امكنه الظهور و قد يخفى استحفاظا على نفسه من شرور الخلق الاترى ان الماء للشرب و قد يغور عذابا و الحنطة للاكل و قد تنقص تعذيبا من الله لخلقه بظلمهم فاذا فقدوا الماء الصافى الذى هو اكمل شراب يكتفون اياما قليلة بالاكدار الممرضة الوبية و الاكدار ايضا ماء الا انها قد شيبت بالاكدار الوبية و لولا الماء المطلق الخالص فى الدنيا لماعاشوا طرفة عين و كذلك اذا فقد الطعام الصالح يكتفون اياما قليلة بالمطعومات الممرضة و هى ايضا مطعومات الا انها فاسدة و لولا الطعوم مطلقا لهلكوا فى ساعتهم و كذلك لما ظلم الناس على انفسهم و استحقوا العذاب و البلاء من الله عز و جل اعظم

العذاب و البلاء اخفى الله من بينهم الحجة الناظم الجامع للشمل الحاكم بالحق العامر للبلاد و جعل بأسهم بينهم و ولى بعض الظالمين بعضا و جعلهم شيعا و دفع بعضهم ببعض فيتخذون لانفسهم حكاما ظلمة مفسدة للبلاد و العباد و يعيشون به اياما عيشا نكدا و ليس هو بالذى جعله الله بمقتضى مشيته و لو ان اهل الكتاب آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا و هو الامام المذكور فى آية اخرى قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين اى امامكم غائبا و قال لو انهم اقاموا التورية و الانجيل و ما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم و من تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة و كثير منهم ساء ما يعملون بالجملة لاجل ذلك اخفى الله الحجة العامر للبلاد فاكتفى العباد بهؤلاء الحكام و يعيشون فى نكد و ضيق و عطب و تعب و ذلة و مهنة و سبب البقاء فى الجملة ان اصل النواميس من الانبياء و هى مطعوم و مشروب شابوهما بآرائهم و اهوائهم و افسدوهما فافسدوا معيشتهم و جعلوها ضيقة صعبة معطبة فضاق بهم الخناق و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه و لو لا سيرة الانبياء مطلقا لهلكوا الاتعتبر ان الدنيا تدور بهذا الحق القليل الممزوج المشيب و لولا الحق مطلقا لفنوا فى ساعتهم فالحافظ للنظام هو هذا الحق المحرف المغشوش المشيب فانظر كيف كان النظم لو خلص و صفى و دبر العالم على نهج الحق و الصواب فبالله كان يرتفع الفساد و يتسع العالم و تسكن النفوس و تطمئن القلوب و ينزل عليهم البركات من السماء و تخرج اليهم من الارض فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم و بصدهم عن سبيل الله كثيرا ، بالجملة فالوضع الالهى لا نقص فيه و وضعه على جهة الحكمة و الصواب الاتم الا ان الناس ظلموا انفسهم بظلم اولياء الله و الاعراض عنهم فحرموا عن لقائهم و ذلك حكم ثانوى و عذاب بمقتضى اعمالهم و سوء اختيارهم و كذلك يكون الى ان يبلغ الكتاب اجله و يرحم الله العباد و يرفع عنهم العذاب و لكل عذاب اجل و كتاب و كذلك كان يعذب الامم السالفة بغيبة الحجج كما عذب الخلق بعد شيث فغاب الحجج عنهم الى زمان ادريس و كذلك ادريس النبى صلى الله على نبينا و آله و عليه و كذلك غاب صالح و غاب موسى على نبينا و آله و عليهما السلام و كذلك كان يغضب على العباد و يعذبهم اذا استعلوا فى الارض حتى تعدوا الى اولياء الله و هو اعظم عذاب يعذب الله به اهل الارض لان بغيبة الحجة

يكثر الظلم و الغشم لعدم منصف حاكم مجر للحدود و يكثر الجهل لعدم معلم فلايظهر من اكثرهم غاية الايجاد و هى العبادة و المعرفة فيصير وجودهم كالعبث فيسرع اليهم الفناء و الهلاك و البوار و يتسارع اليهم بلايا السماء و الارض فيهلكون و لولا وجود العاملين بسنة الحجة عليه السلام و كون الباقى اسباب معاشهم و احتمال تولد اولاد عنهم يعملون بسنة الحجة لهلكوا فى اسرع من طرفة عين فاذا عرفت ذلك فلايوسوسن الشيطان فى قلبك من طول غيبة الحجة فانه لايظهر الا بعد طهارة اكثر الارض من هؤلاء الارجاس و استعداد جمع كثير يكونون اعوانه على تطهير كل الارض فهذا هو سبب الغيبة فتضرع الى الله جهدك و اسع فى طاعة الحجة و طاعة الذين هم على منهاجه غاية جهدك لئلاتهلك فى من يهلك و السلام.

نجم – اعلم ان الله سبحانه خلق العالم لغاية و هى العبادة و المعرفة و لولاها لماخلقه و لما كان تلك الغاية لاتظهر الا بعد استعداد الخلق يترقب بالخلق الاستعداد التام حتى ينفخ فيه روح الغاية و تظهر عليه كما ان الولد لاينفخ فيه الروح الا بعد تمام بدنه و استعداد آلاته و ادواته لخدمات الروح و لو ظهر قبل ذلك لماطاوعه عضو و كان ظهوره فيه عبثا و ان هذا العالم من يوم خلق كان ناقص الاعضاء و الجوارح غير مستعد لظهور روح الغاية عليه و لذا قتل قابيل هابيل و شاع الظلم و الغشم و لازال الانبياء و الاوصياء و الحجج كانوا مغمورين مقهورين مستخفين مبتلين بايدى الفجرة لعدم استعداد الزمان و اهله فلم يظهر الغاية فيه على ما ينبغى و ان الله سبحانه لم يخلق العالم الا للغاية فلا بد من ان يستكمل الزمان و اهله حتى يظهر الغاية و هى العبادة المطلقة غير المشيبة بشئ من الكفر و الظلم و ذلك لايكون الا بوجود حجج الله سبحانه فلا بد و ان يستعد الزمان و اهله لذلك و ان يظهر الحجج المعصومون و هو قوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و هو فى الرجعة و يرجع محمد و آل محمد عليهم السلام الذين بهم بدأ الله و بهم يختم و لاجلهم خلق الله الخلق و هو قوله سبحانه وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا الآية ، و قد تواتر بذلك الاخبار عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم بحيث لا مجال لاحد فى انكارها و قد فصلنا القول فيه فى كتابنا ارشاد العوام و سنفصله ان شاء الله فى كتابنا الفطرة

السليمة ، فلايوسوسن فی خاطرك الشيطان انه كيف يمكن ان يحيی الله الاموات و يرجعوا الی هذه الدنيا فان الذی خلقهم اول مرة قادر ان يعيدهم و لا عجب لاسيما و قد رجع جماعة كثيرون بعد موتهم بمعجزة الانبياء و الحجج و تواتر بذلك الخبر و كتب فيه الكتب و صرح بذلك القرآن فی مواضع فلا مجال للوسوسة ان شاء الله تعالی.

نجم – و اما تفاصيل احوال الرجعة التی اختلفت فيها الاخبار فلاتصير سبب الوسوسة و الانكار فان لاختلاف الاخبار اسبابا منها عدم حفظ الرواة و ضبطهم و منها وضع الكذبة علی آل‌محمد عليهم السلام و منها التقية التی هی رأس كل بلية و منها ان لكلامهم وجوها و تصاريف و معانی توافق الحق و ان ظهر لنا فيه التخالف و لكن عندهم ليس فيه اختلاف اذ يضعون كل شئ موضعه و منها ان امور الرجعة مما يختلف فيه التقدير بالتقديم و التأخير و المحو و الاثبات علی حسب اعمال الناس فانها لم تقع بعد و تجری بها المقادير علی حسب استعداد الزمان فيخبرون فی كل عصر عما قدر ردعا و زجرا و تخويفا و ترهيبا و ترغيبا علی حسب ما يرون من المصالح و لعله اتاك فی هذه الرسالة شطر فی ذلك الباب فاختلاف الاخبار الجزئية لايجوز ان يصير سبب شك و وسوسة بعد ثبوت الكلی و لايجوز ان يصير سبب انكار الاصل فبعد ما علمت امامتهم و تواتر عنهم معنی نوع الرجعة و احوالها فسلم لهم ثم ان وصل اليك اخبار مختلفة فاحملها علی ما ذكرنا فانها مما ذكرنا لا غير.

السماء السادسة

فی طرد الابالسة المشككين فی امر المعاد و الآخرة و احوالها و الجنة و النار و فی هذه السماء ايضا نجوم:

نجم – ان جميع ما ورد به الشرع بعد ثبوت التوحيد و النبوة و الامامة ثابت عنهم و لا مجال للانكار فيه و لايشك فيما وصل عنهم الا من هو شاك فيهم فحينئذ لايحتاج الی اقامة الدليل فيه بل الواجب صرف الفكر الی اثبات التوحيد و النبوة و الامامة بل حقيقة لايشك فی الامام الا من شك فی النبی صلی الله عليه و آله و لايشك فی النبی صلی الله عليه و آله الا من شك فی الله سبحانه و الواجب علی الناظر لنفسه المفكر فی امره ان يحكم امر التوحيد احكاما لايحتمل فيه الخلل ثم يصرف الی امر النبی و الامام و ما اتوا به بل فی الحقيقة لايشك شاك فی شئ الا و فی توحيده

نقص فاجهد جهدك و اسع سعيك فى احكام امر توحيدك و دوام النظر فى تقلبات الخلق و تغيراته و حوادثه و افتقاره و ظهور آثار فعل الفاعل فيه و ان جميع ما يدرك و يميز كلها منفعلة قد قبلت الصفة فى نفسها و صارت متصفة بها قابلة لها و الفاعل غير القابل حتى يستقر التوحيد فى نفسك و تشاهد نور الصانع و اثر صنعه مشاهدتك للشمس فاذا اطمئن قلبك بالتوحيد كما بينا هنا و فى غيره فيصلح لك امر الدنيا و الآخرة و يثبت النبوة و الامامة و غيرها فاذا ثبت التوحيد و النبوة و الامامة ثبت جميع ما صدر منهم باليقين و ان لم تعرف وجهه بالدليل و متى خطر فى قلبك منه شئ عارضه بيقينك بالتوحيد و النبوة و الامامة من فورك و لاتدعه يرسخ فى قلبك فمما صدر منهم امر المعاد و هو من ضروريات الدين و بديهياته فيجب الاقرار و الديانة به و ليس لمؤمن مجال الشك فيه و اما تفاصيله فما ثبت من الشرع باليقين يؤخذ به و ما لم يثبت يسلم لآل محمد عليهم السلام و يقول ما قال آل محمد قلنا و ما دان آل محمد دنا هذا هو شأن المؤمنين.

نجم – و مما ثبت من الدين و عليه اجماع المسلمين ان المعاد جسمانى يحشر الناس يوم القيمة باجسامهم و اجماله انه اذا حان حينه ينفخ اسرافيل فى الصور نفخة الجذب فيموت من فى السموات و الارض الا من شاء الله فيبقى العالم و لا حاس و لا محسوس فاذا شاء الله ان يحشر الناس امر اسرافيل بنفخ الصور مرة ثانية و يجدد الابدان فى التركيب من الارض فيركب تلك اللحوم و العظام و العروق و الاعصاب و ساير الاجزاء كما ركبت اول مرة فيدخل فيها الروح و تحيى فيقومون الى رب العالمين و منكر ذلك كافر بالله العظيم و بنبيه الكريم و بوليه العظيم مكذب لهم البتة فان بذلك نطق الكتاب المجيد و عليه ضرورة المسلمين فهذا من امر المعاد مما لا شك فيه و لا ارتياب و كل قول فى المسئلة ليس لفظه هذا و مآله الى هذا و ظاهره هذا فهو مخالف للكتاب و السنة و قائله كافر بالله سبحانه البتة اذ لا باطن الا بالظاهر و لا ظاهر الا بالباطن و هما مقرونان كالروح فى الجسد و ذلك فى كل باطن لكل ظاهر فلايغرنك تأويل المأولين فمن بنى امره على التأويل خرج عن الدين و لم يقم للاسلام معه عمود و لا اخضر له عود و فسد امر الدين و محق الشرع المبين.

نجم – و مما هو ثابت بالكتاب و السنة وجود الجنة و النار و ظهورهما يوم القيمة و الميزان و الصراط و الحساب و الكتاب و تطاير الكتب و مواقف القيمة و طول يومه خمسين الف سنة و

غير ذلك مما نزل به الكتاب و تواتر به الاخبار و اما ما ورد فى ساير الاخبار غير المتواترة فيدور مدار الثبوت و اليقين فما ثبت لك برهانه اصطفيته و ما خفى عليك ضوؤه نفيته و لا بأس عليك بل البأس فى خلاف ذلك و عليك فى جميع هذه الاحوال ان تقول ما قال آل‌محمد قلنا و ما دان آل‌محمد دنا و انت مؤمن متق بلا شك.

نجم – لايجب على المكلف بعد معرفة الصانع و النبى دليل عقلى فى الامامة و ما دونها و يكفى فيها جميعا بعدهما الدليل النقلى بل شخصية النبى ايضا لاتحتاج الى دليل عقلى و يكتفى فيها بالحس برؤية المعجز و سماع نقله بالتواتر و عن الثقات و ان الذى لا بد منه معرفة الصانع و علمه و قدرته و حكمته و معرفة كلية لزوم وجود نبى بل لايحتاج الى دليل عقلى منفرد عن النقل فى معرفة جزئيات معرفة الصانع من معرفة صفات الله و اسمائه و افعاله و فى كل ذلك يكتفى بالنقل عن الحجة و السماع عنه و هو الدين المنجى و انما ذلك لان مآل الكل الى اليقين و ليس للدليل العقلى حاصل الا حصول اليقين و يحصل بقول الحجة و فيه النجاة البتة ، نعم حصول الدليل العقلى كمال للنفس يحصل بمتابعة الحجج و استنارة للعقل باطاعتهم فكلما يزداد الانسان طاعة للحجة يزداد استنارة و كلما ازداد استنارة ازداد فهما لحقايق الاشياء و استكشافا لها البتة فالادلة العقلية دليل استنارة العقل و حصول الكمال نعم فيه زيادة اطمينان و سكون البتة و من ذلك امر المعاد فيكتفى فيه بالدليل النقلى و لكن اذا شئت ان تعرف ذلك بالعقل فعليك بكتابنا الكبير ارشاد العوام و الوسيط الفطرة السليمة و لكن نقول هنا على سبيل الاجمال ان الله سبحانه حكيم فى صنعه فلايفعل العبث و لايخلق الخلق بلا غاية و غايته العبادة و غاية العبادة الفوز بالدرجات و القرب منه سبحانه فخلقهم على ما ترى و ارسل اليهم الرسل و انزل اليهم الكتب و كلفهم بما يكون سببا لظهور تلك الغاية فمنهم من اخذ بتلك الاسباب و منهم من ترك فلا بد لمن اخذ بتلك الاسباب ان ينال تلك الغاية التى هى القرب الذى فيه الراحة و النعمة و الحيوة الابدية و النجاة و من لم يأخذ بها لا بد و ان لاينال ذلك و يكون فى العطب و التعب اللذين هما لازمان للبعد عنه سبحانه و هذه الدنيا على ما ترى فانية زايلة و لم يبلغ المؤمنون فيها ما وعدوا و ما خلقوا لاجله بالبداهة و لم يعذب المخالفون بما اوعدوا و ما يكون نتيجة انكارهم بالبداهة بل اغلب المؤمنين فى الدنيا فى تعب و نصب و ذلة و مهنة و مهانة و اغلب الكافرين فى عزة و

راحة و دولة و ثروة فلا بد و ان يكون وراء هذه الدار دار ينال المتقون فيها ما وعدوا و الكافرون ما اوعدوا و لا بد و ان يعادوا بابدانهم و ارواحهم لأنهم اطاعوا بهما جميعا و عصوا بهما جميعا فلا بد و ان ينال كل واحد منهما جزاء عمله لايقال ان الابدان لا شعور لها و لاتستحق جزاء فان الابدان لها شعور بفضل شعور الارواح و لا شئ فى ملك الله لا شعور له فان الكل اثر مشية الله سبحانه و المشية حية شاعرة و اثر الحى الشاعر حى شاعر غاية الامر انه يتفاوت شعور الاشياء بحسب القرب و البعد فابدان الاناسى لها شعور و ان كان شعورها اقل من شعور الارواح و لاتزعم ان شعورها كشعور ساير الحيوانات و النباتات و الجمادات بل اكثر و اكثر فان كل بدن يشاكل روحه و ما يرى من قلة شعور الابدان المنتزعة عنها ارواحها فانها لاجل الاعراض الملحقة بها و الا فاصل الابدان لها شعور وافر و ان كان اقل من شعور ارواحها و قد بسطنا القول فى ذلك فى ساير كتبنا و مباحثاتنا هذا و هذه الشبهات لاتقابل الثابت بالشرع الثابت حقيته فلا مجال لها فى قلوب المؤمنين المسلمين.

نجم – قد يشكك الابالسة فى صدور المتوسطين انه كيف يمكن ان يدخل الله هذا الخلق الكثير النار و لم يك بناج غير هذه المؤمنين المعدودين فاقول لهم ان الله سبحانه خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا بمعصيتهم لاتنفعه طاعة من اطاعه و لاتضره معصية من عصاه و انما خلقهم جودا و كرما و هداهم الى مصالحهم رحمة و فضلا لايجزى من اطاعه رضاء من ذاته و لايغضب على من عصاه سخطا من نفسه بل خلق الخلق و جعل فيها اسبابا و مسببات و الزم المسببات الاسباب الا ان يشاء تخلفها عنها و انما ذلك ايضا باسباب اخر فانه ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها فخلق النار و جعلها سبب الاحراق و الدنو منها سبب الاحتراق و السكين و مسه سبب القطع و السطح و الوقوع منه سبب كسر الاعضاء و السم و شربه قاتلا و الدرياق و شربه مخلصا و هكذا كل ذلك لحكم عديدة يطول الكتاب بذكرها ثم هدى خلقه الى اسباب الراحة و اسباب التعب و اسباب النجاة و اسباب الهلاك و مكنهم من اختيار النوعين فمن القى نفسه فى النار احترق و من طرح نفسه فى البحر غرق و من شرب السم مات و من شرب الدرياق تخلص و ليس الله يشفى غيظه باهلاك هالك و لايرتاح بانجاء ناج و انما هى اسباب مخلوقة و مسببات لازمة فالله سبحانه لايظلم الناس شيئا و لكن الناس انفسهم يظلمون فاى عجب من ان

قوما اهلكوا انفسهم بايديهم و اى منكر فى ذلك يكون سبب الشبهة هذا و ان جميع الناس ليسوا ممن وجب عليهم النار فان فى الناس مستضعفين لم يبلغهم الدعوة و لم يعرفوا الخير و الشر فلله فيهم المشية الى ان تبلغهم فى الدنيا او فى الآخرة فينظر كيف يعملون و ان الله سبحانه لم يجعل للناس اداة ينالون بها المعرفة من دون ان يعرفهم و لو كان ذلك كذلك لم يبعث اليهم الرسل و لم ينزل عليهم الكتب و هو يقول و ماكنا معذبين حتى نبعث رسولا فما لم يتم الحجة عليهم لم يكلفهم و ما لم يكلفهم لم يأخذهم و هو يقول لايكلف الله نفسا الا ما آتيها و فى آية وسعها و ليس فى وسعهم معرفة الخير و الشر بانفسهم و قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون و تعالى الله عن ذلك فارتفع الشبهة باذن الله عمن سبق له من الله العناية و الحسنى.

نجم – قد يشكك ابليس فى قلوب الضعفة فيما ورد عن الشارع من احوال القبر و سؤال منكر و نكير و املاء رومان فتان القبور و ضغطة القبر و سعته على المؤمنين و ضيقه على الكافرين بأن المحسوس من احوال القبور غير ذلك فنرفع شبهتهم بحول الله و قوته ان السؤال يقع عن الروح فى الجسد الاصلى الذى فى الجسد العرضى لا عن الجسد العرضى فلا غرو ان لم تدركوا ذلك باعينكم العرضية و كذلك املاء رومان للروح فى الجسد لا للجسد الاترون انكم تقومون فى منامكم و تمشون و تسافرون و ترون انفسكم فى ضيق و سعة و نعمة و زحمة و سرور و حزن و يتألم اجسادكم او يستر و يتأثر و اجسادكم فى مضاجعكم لايرى الناظر اليها ما ترون فى منامكم فاى عجب ان لايرى الناظر الى الجسد فى القبر شيئا مما ذكره الشارع الصادق المصدق فان المعاملة مع روحه فى جسده كما ان معاملات منامك مع روحك فى جسدك فيفسح لروحه فى قبره و يضغط روحه فى قبره و قبره ما فيه جسده الاصلى لا العرضى و هو عناصره الاصلية التى يودع فيها جسده و هذا القبر العرضى لا دخل له بالمقام كما انك ترى فى منامك نفسك فى ضيق و ضنك او بستان وسيع و لا دخل لمضجعك فى ذلك فلو لم يعقل احد معنى المنام و اصبحت تقص رؤياك له تعجب من قولك كما تعجبت من قول الشارع و يضحك من قولك كما تحس الخلاف فى قلبك من هذه الاقوال و يضحك شيطانك و مهما احس قلوبكم بالريبة فى شئ من جزئيات الشرع فجددوا الكليات فى قلوبكم قبل ان يصير الريبة شكا فيصعب خروجه و زواله ان

الذين آمنوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون و ذكر تجديد الايمان فى القلوب هو الاصل و الاذكار اللفظية تعبير عنها فتبصر.

السماء السابعة

فى رجم الشياطين المشككة فى قلوب الضعفاء فى اكابر الشيعة و الاولياء الكاملين و العلماء الراسخين الذين على وجودهم تدور رحى العالم و عليهم اظلت الخضراء و لهم اقلت الغبراء و لهم خلق ما سويهم و فى هذه السماء ايضا نجوم راجمة للشياطين:

نجم – اعلم ان الله سبحانه حكيم و لم يخلق الخلق عبثا و لغوا و انما خلقه للحق و بالحق و على الحق و ذلك الحق المخلوق لاجله العالم هو المعرفة و الغرض من تعلق مشيته بالخلق ايجاد اهل المعرفة لا غير فلايقبض قبضة للايجاد الا و مراده منه ايجاده لان يكون من اهل المعرفة الا انه لما كان ايجاده بالاسباب الدائرة على الفاعل و القابل اللذين هما بسر الاختيار الربوبى فى الخلق يعالج تلك القبضة ليصير من اهل المعرفة فان اقعدها عائق عن بلوغ الغاية تقعد فى اثناء الطريق و لاتصل الى منتهى الغاية المقصودة من اخذها كما انك تزرع للحب فان عرضه عارض فلم ينبت او نبت فعرضه عارض فلم يستو على ساق او عرضه عارض فلم ينعقد الحب فانما ذلك من جهة العوائق العارضة و الا فاصل الزرع لحصول الحب و لولا ذلك الغرض لم تزرع ابدا و كما خلق الله النطفة لان تصير انسانا فان سقطت قبل ان تصير علقة او مضغة او عظاما او لحما او ينفخ فيه الروح فانما ذلك لعارض عرض بحكم الاختيار فى القابل و الغرض خلق الانسان و لولا ذلك الغرض لم يخلق النطفة فكذلك غرض الحكيم من ايجاد هذا العالم وجود المؤمن الكامل العارف فيدير السموات و يسكن الارضين و يركب البسايط لاجل ذلك فمنها ما اذا تركب اقعده العرض بعد ان صار جمادا و منها ما يقعده العرض بعد ان يصير نباتا و منها ما يقعده العرض بعد ان صار حيوانا و منها ما يقعده العرض بعد ان صار انسانا صبيا و منها ما يقعده العرض بعد ان بلغ و منها ما يقعده العرض فيبقى مستضعفا و منها ما يقعده العرض فيبقى شاعرا غير مؤمن و منها ما يقعده العرض فيكون انسانا مؤمنا و منها ما يقعده العرض فيكون انسانا مؤمنا عالما و منها ما يقعده العرض فيكون حكيما و منها ما يقعده العرض فيكون نجيبا جزئيا و منها ما يقعده العرض فيكون نقيبا جزئيا و منها ما يقعده العرض فيكون نجيبا كليا و منها ما لايعرضه عارض حتى يبلغ منتهى

الغرض من خلقه العالم و هو مقام المعرفة و ظهور الفؤاد الذى هو نور الله و مثال الله فيكون مثل الله سبحانه كما فى القدسى يا بن آدم انا رب اقول للشئ كن فيكون اطعنى فيما امرتك اجعلك مثلى تقول للشئ كن فيكون ، و هو مقام اشار اليه فى آخر ان العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و رجله التى يمشى بها الخبر ، و هذا هو غاية الخلق المشار اليها فى قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف ، فالخلق العارف بالحق هو من ظهر فيه مشعر المعرفة و هو الفؤاد فهو غاية الغايات و نهاية النهايات و هى العبادة المقصودة فى قوله ماخلقت الجن و الانس الا ليعبدون فقبض قبضة الخلق للعبادة و المعرفة و لكن لم يقبل التدبير الى الغاية الا العابد العارف لان الامر كان بالاختيار و لولا ان الغاية منظورة لماقبض الحكيم قبضة فلو علم الله سبحانه انه لاتحصل الغاية فى عصر من الاعصار لكان خلقه من فى ذلك العصر لغوا و عبثا فلا بد و ان يكون فى كل عصر من يكون بالغا حد الغاية كاملا عارفا بحقيقة المعرفة عابدا بحقيقة العبادة لئلايكون الخلق عبثا و بفضل ذلك الغرض يعيش ساير الخلق البتة اذ لولاه لم يقبض الحكيم قبضة لهم و ان قلت الحكيم اذا علم ان تلك القبضة لم تبلغ المنتهى فلم قبضها قلت قبض الحكيم قبض واسع و دعوته دعوة عامة و نداؤه نداء شامل و تعلق فعله تعلق كلى من جهة و ماقبض و مادعا و مانادى و ماتوجه بفعله الا لقبض الكامل على العموم فمن الخلق من ينقبض و يجيب و يلبى و ينفعل قليلا و منهم من ينفعل كثيرا كما ان الشمس تنادى الارض بالصعود لتبلغ الدرجة القصوى لأنها تنادى بحسبها لا بحسبها اى بحسب الارض و لكن اجزاء الارض تجيب بحسبها اى بحسب الاجزاء لا بحسبها اى بحسب الشمس و لايصعد الى الغاية الا البخار الدخانى و لولا علمها بصعود البخار لمادعت و هذا هو باطن الوضع الخاص و الموضوع له العام فتفهم فالله سبحانه يريد ان يخلق الكامل و ينخلق خلق كثير ناقصون و لولا علمه بانخلاق كامل لماخلق فلما دعا دعوة عامة اجاب كل بحسب ما فيه فتفهم فانه مشكل مشكل و قد اسقيتك ماء غدقا فالكاملون فى كل عصر موجودون و لهم خلق جميع الخلق و الكل نواقص وجوده قائمون به فكيف يجوز انكار كامل فى الدنيا و ان قلت ان الكامل هو الامام و جميع ما قلت جار فيه قلت ان الامام هو الشمس الداعية و محل المشية الفاعلة و ليس بمجيب دعوة الداعى و ان

قلت فاذا هم الانبياء قلت انهم المبلغون دعوة الداعى الى القابلين و روابط بين الفاعل و القابل و لذلك ارسلوا الى الخلق و دعوا الى الخالق و لاجل ذلك كلفوا المعرفة و دعوا اليها اترى ان الناس كلفوا بما لاينالونه او بما ينالونه فان كلفوا بما ينالونه فينالونه و هو الغاية فى خلقهم و تكليفهم لايكلف الله نفسا الا وسعها ، فهم يسعون المعرفة و العبادة البتة و هما الغاية المقصودة و ينالونها بتوفيق الله سبحانه فالكاملون موجودون فى كل عصر ابدا و لولاهم لماقامت الدنيا و ما فيها فسلم لهم بخالص طويتك و صافى فطرتك تفز بما فاز به الفايزون ان شاء الله.

نجم – اذا عرفت ان الكاملين موجودون فى الدنيا فى كل عصر و اوان و لايخلو الزمان منهم و هم العلة الغائية من خلق العالم و توجه المشية الى المشاءات و دعوة الانبياء و المرسلين و لولاهم لماقام العالم فاعلم انهم اقرب الخلق الى الله سبحانه فانهم قد وصلوا الى اقصى درجات الايمان التى جزاؤها غاية القرب فهم السابقون المقربون اصحاب الزلفى و المنزلة و من سويهم دونهم على حسب درجتهم و سبقتهم الى الايمان و تأخرهم فى الاجابة فلايصل الى الاقصين فيض الا بواسطة الادنين و لايصل الى الاقصين ما يصل بواسطة الادنين من جنس ما يصل الى الادنين بل يصل الى الادنين ما يصل فلهم صوافيه و خوالصه و لبه و يصل الى الاقصين بواسطة الادنين قشور ما وصل اليهم و اكداره و مشيباته كما روى ان التسنيم يشربه المقربون صرفا و ساير المؤمنين ممزوجا انتهى ، لأنهم لايتحملونه لغاية حرارته او برودته على الاعتبارين اعتبر من قوله عليه السلام لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لكفره و فى اخرى لقتله و الضمير المفعول راجع الى ابى‌ذر و الفاعل راجع الى ما فى قلب سلمان ، بالجملة ساير المؤمنين لايقدرون على ادراك ما يدركه المقربون و انما لهم قشور ذلك و ظواهره او قشور قشوره على حسب قربهم و بعدهم و كذلك لايصل الدانى الى الاعلى ابدا و انما مرجعه الى العالى الواسطة بينه و بين الاعلى فلايعرف الدانى الا ما برز اليه من العالى و لايرجع الا الى العالى.

نجم – هنا فائدة دقيقة و هى ان الله سبحانه خلق الانسان انموذج العالم الكبير و فيه من جملة ما فى العالم فذلكة و خلاصة و حصة و قبضة فاذا كمل الانسان و بلغ مرتبة الكمال و استنار جميع منازل وجوده و اطراف كينونته فانما هو مستمد بجميع انحاء المدد لايذر نوع خير من الخيرات الا و يستمد من مبدءه و يمده مبدؤه به فهو كامل المراتب تام المقامات مستنير

الجهات فيفيض الى من دونه جميع انحاء الفيوض و ان كان فى عرضه احد آخر مثله فى المقام فان التميز بينهما مستهلك فى جنب الاحدية الظاهرة فيهما اذ لاينظرون اليه و لايعملون بمقتضاه و هم لايصبغون المثال فى هويتهم بل يحيلون الهوية الى مثالهم و ليست تبقى فيهم الا بقدر الاستمساك و الشخصية فلا حكم لجهة تميزهم لهم فليس ان كل واحد منهم يختص بشئ ليس ذلك الشئ فى غيره و لم تستنر تلك الجهة فيه ألاترى ان كليهما معتقدان بالتوحيد و فروعه جميعا و بالنبوة و فروعها جميعا و بالولاية و فروعها جميعا و بشرايع الاحكام كملا و العلم بالحقايق على ما هى عليه فى الخارج و كلاهما ذو فؤاد و عقل و نفس و جسد و بلغا غايات ذلك و استنارا بكلهما فليس شئ يختص به احدهما دون الآخر نعم ربما يكون فى واحد جهة اغلب فى الجملة بقدر التمييز لايفقدها غيره و ليست بناقصة فيه بل فى كليهما كاملة الا ان فى احدهما هى اكمل فجميع ما يحصل من واحد يحصل من الآخر كآل‌محمد عليهم السلام فانهم متعددون شخصا متحدون نورا و المقربون ايضا مختلفون شخصا متحدون نورا و هو معنى مثل اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم و بالنجم هم يهتدون اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده ، فتدبر فيما ذكرته لك على رمز و اغلاق و سلم تسليم العبد المفتاق لمعناه المقصود فانه شاق.

نجم – اذا عرفت انهم السابقون الذين لايصل اليك شئ الا بهم و لاينزل اليك بركة و لا نعمة و لا فيض و لا خير الا بهم و هم اصل كل خير و معدنه و مأويه و منتهاه و هم محال نظر الحكيم و قصده من ايجاد العالم فهم اولياء النعم و اسباب وصول النعم اليك و شكر المنعم واجب عقلا و شرعا و شكره لايمكن الا بمعرفته فهى واجبة و تولاهم لازم و البرائة من اعدائهم متحتمة قال سبحانه اشكر لى و لوالديك الى المصير فالتوجه اليهم فريضة فان من اعرض عنهم ليس يصل اليه مدد خير و من توجه الى اعدائهم فادبر عنهم فقد توجه الى الشيطان و ادبر عن الله سبحانه فيستمد من الظلمة و سجين و يسير اليه و يهلك فانهم فى عليين و جهة الرب و اعداؤهم فى سجين و جهة سجين فاعداؤهم هالكون مخلدون فى نار جهنم و اولياؤهم ناجون مخلدون فى الجنة اذ هو بالسير اليهم يسير الى الجنة و الجنة فيض صوافيها لهم و قشورها له بهم فمنهم يستفيد النعيم و بالادبار عنهم يستحق الجحيم فمن لم‌يشكر ولى نعمته لم‌يشكر ربه لما روى من لم‌يشكر العبد لم‌يشكر الرب.

نجم – قد يشكك الشيطان للانسان ان الاولياء سلام الله عليهم ليسوا بكليين المالئين جميع اقطار الوجود فكيف يكون جميع ما بالناقصين من نعمة منهم او لعله كل نعمة من بعضهم و جميع النعم من جميعهم فلايجب على الناقصين شكر واحد منهم على جميع النعم فاقول لهم انهم جميعا نور واحد و روح واحد و طينة واحدة و ما فيهم من الحدود و المميزات مستهلكة فى جنب وحدتهم لا حكم لها ابدا و لاجل ذلك لايخالف بعضهم بعضا فى شئ و هم على تعددهم متحدون فلاجل ذلك هم كليون قد اضمحل فيهم جهة الشخصية و لذا يقدر كل واحد منهم على التصرف فى جميع ما يقدر على التصرف فيه الآخر نعم يكون التفاوت فى الاكملية و الكاملية فما ينزل على احدهم ينزل على الآخر و ما يبرز من احدهم يبرز عن الآخر كما ان آل‌محمد عليهم السلام متعددون متحدون كليون الا ان التفاوت هناك اقل و هنا اكثر فكل واحد منهم اهل لجميع ما الآخر اهله فهم كليون و من كل واحد منهم كل فيض و لذا روى بايهم اقتديتم اهتديتم و قس الباطن بالظاهر اليس انك اذا اخذت من اى فقيه عدل اجزأك و اليس ذلك الا لاجل انهم كلهم جميعا راوون عن امام واحد و اليس جميع الائمة يروون عن نبى واحد و اليس النبى يروى عن الله الواحد فاذا بلغ الكامل مبلغا يحكى ما وراءه و لايصبغه بصبغ جزئيته فما وراءه واحد و كل واحد منهم يحكى ذلك الواحد و ذلك الواحد مفيض كل نعمة فكل نعمة من كلهم فايهم شكرت شكرت الآخر و ايهم عرفت عرفت الآخر و الى ايهم توجهت توجهت الى الآخر فان الذى تريده ظاهر من كل واحد بكله ، فافهم فقد اسقيتك ماء غدقا و اشكر الله بشكر مواليك و اعلم ان جميع ما بك من نعمة فمن مواليك فاعرفهم و اشكرهم و ان لم‌تشكرهم فقد عصيت و خالفت الفرض الى العصيان و الكفر فانا هديناك السبيل اما شاكرا و اما كفورا فتفطن.

نجم – قد يوسوس الشيطان للانسان بأن الاولياء ان كانوا لايعلمون ابدا ضماير العباد دائما و لايحيطون خبرا بجميع احوال من دونهم دائما فكيف يمدون من دونهم و كيف ينفع الاستمداد منهم و ان كانوا يعلمون اذا ارادوا فكيف الامداد حال كونهم لايعلمون و كيف ينفع الاستمداد فى تلك الحال و ان قيل انهم يعلمون ابدا جميع احوال جميع من دونهم فلايساعد الادلة ذلك و يلزم ان لايكونوا جاهلين بشئ و الانبياء عليهم السلام لم‌يكونوا كذلك هذا سليمان لم‌يعلم ما علمه النملة و الهدهد و موسى لم‌يعلم ما علمه خضر و هو اعلى منه و اعظم و الانبياء ماكانوا

يعلمون بامور فی امتهم حتی ینزل علیهم الوحی فیها فکیف یعلم الاولیاء جمیع احوال جمیع من دونهم فنقول لهم ان من الاشیاء امورا تکمیلیة واسطیة و امورا تأثیریة ایجادیة فاذا کان شئ سبب وصول مدد الی ما دونه الذی لیس باثره فلایجب ان یکون شاعرا به بشعور تأثیری ایجادی الاتری ان الحیوة توجد فی القلب و منه تسری الی جمیع الاعضاء و لایحیط القلب بالاعضاء علما و خبرا و القوی النباتیة تنشأ فی الکبد و تسری منها فی الاعضاء و لاتحیط بها خبرا بل انت تصدر من جسدك العرضی افعال یقینا و لاتعلم کیفیة صدور الفعل منه بل حار فی صدوره افهام الحکماء و ان کنت تشعر بنفس الفعل و یبصر و یسمع و یذوق و یشم و یلمس و لاتعرف کیفیة هذه الاحساسات بل حار فیها الحکماء الماهرون و ان کنت تشعر بنفس الاحساس مع ان جمیع حواسك مستمدة منك و انت ممدها و المدرك بها و انما ذلك لاجل ان الجسد العرضی لیس منك و لا الیك و انما هو مستمد منك و انت ممده و منها امور تأثیریة ایجادیة تکوینیة فانت تشعر بها و ما لم تشعر بها لاتصدر منك فلاتصدر منك الصلوة ما لم تنوها و لاتصدر منك الصدقة ما لم تقصدها و لاتتکلم ما لم ترده فانت تحیط بما یصدر منك خبرا و انت فاعله البتة فلیس الاستشعار شرط کون الشئ سبب الامداد و یدا للممد العالی و آلة له البتة و لایجب استشعار الآلة بما یفعل بها کما لایشعر القلم بما یکتب به و لا الید و انما تشعر به انت فما کان من الامداد تجری الی الخلق بآلیة الاولیاء تکمیلا و تربیة لایجب استشعارهم بمن یستمد منهم و علمهم باحواله الاتری انك تدرس مثلا و خلف الحایط رجل یتعلم منك و ان لم تعلم باحواله و انما اللازم علمك بما تقول لانه اثرك لا علمك بالمتعلم لانه لیس من اثرك فکذلك الاولیاء یعلمون بما وصل الیهم و ما خرج عنهم من المدد و لایجب ان یعلموا بمن یستمد و لیس کینونته بایجادهم و من اثرهم و لایجب ان یعلموا کیف ینصبغ المدد فی من یستمد نعم یعلمون صرف ما یخرج عنهم لانه منهم و یجب علی المستمد ان یتوجه الی الممد للاستمداد و الاخذ و ان لم یعلم الممد بحاله فما لم یتوجه المتعلم الیك و لایحضر مجمع درسك لایتعلم فعلیه الحضور و ان لم تعلم به البتة فالسابقون فی الوجود اسباب الامداد و آلات لایصال الامداد الی من دونهم و کینونة من دونهم لیست من صنعهم و ایجادهم و الا لفنی من دونهم بموتهم و لمرضوا بمرضهم و لتحولوا عن حالهم بتحولاتهم و ذلك خلاف المحسوس و ان قلت کذلك الخلق لایموتون

بموت الحجج مع انهم مؤثرون باقرارك قلت هم ليسوا بمؤثرين فى مقام البشرية فبفناء بشريتهم ليس يفنى من دونهم و اما حقيقتهم فهى وجه الله الباقى و بابقائهم يبقى من دونهم و القول الفصل ان المؤثر يحيط باثره و لايجب ان يطلع عليه غيره و المكمل لايجب ان يطلع على المتكمل ، نعم هو مطلع على نفس تكميله الذى هو اثره و ما لم يتوجه المتكمل الى المكمل و لم يقترن به لايتكمل البتة و جميع من دون الاولياء متكملون بفضل كمالهم لا آثار لهم فلايجب ان يطلعوا على المتكملين بل يجب على المتكملين التوجه الى المكمل للتكمل و ذلك بديهى كما ترى ان الانسان بملازمة الجواد يصير جوادا بل بالفكر فى احواله و ان لم يعاشره ظاهرا و الجواد لايحيط به ، فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان عدم علم الاولياء لايمنع من الانتفاع و عدم حضورهم يمنع و كذلك حال الامة مع الحجج فى مقام البشرية و لايجب ان يكون بشريتهم فى جميع الحالات مطلعة على جميع الرعية و ان كانوا بحيث اذا ارادوا علموا و اما فى مقام المؤثرية لو غفلوا عن الآثار لفنيت البتة و اما الاولياء فلهم مقام البشرية لأنهم من البشر و ليس لهم مقام المؤثرية فليس وجود الخلق قائما بتوجههم و ان قلت كيف يعقل ان يكون رجل واحد فى مقام المؤثرية دائما عالما و فى مقام البشرية غير عالم و نحن نرى ان النفس ان كانت متوجهة الى شئ فنفسه و بشريته كلتاهما ذاكرتان و ان لم تتوجه فكلتاهما ناسيتان قلت هذا يصح فى مراتب الانسان فى مراتبه الانسانية الذى افاعيل ساير مراتبه من فعلياتها التى لاتوجد بالفعل الا بعد وجودها بالفعل فى جسده و بشريته و الحجج فى مقام البشرية ايضا كذلك و بشريتهم لها فؤاد و عقل و نفس مثل فؤادك و عقلك و نفسك و حالاتها كحالاتك و ليس المراد من البشرية نفس الجسم الزمانى و اما مقام مؤثريتهم ليس من مراتب هذا البشر المساوق معك فى مراتبك فلمقامهم ذلك شعور مستقل و اعمال و افعال مستقلة هو دراك بادراكه فى مقامه و مقتضى بشريتهم ما ذكرت لك و مثاله للتقريب و آيته انك تصلى ببدنك و تقرأ و لايصدر من بدنك حال الا بعد حال و نفسك فى عالمها تسافر و تعمل اعمالا غير ذلك و تتكلم مع اناس بغير كلمات الصلوة و بدنك مقصور على اعماله فكذلك هم بشريتهم مع جميع مراتبها مقصورة على مقتضيات البشرية و حقيقتهم عاملة باعمالها من التوجه و التأثير و عدم الغفلة عن شئ لكليتها النافذة فى كل شئ ، فتدبر فيما قلت و اما الاولياء فمنتهى اذكارهم البشرية فجميع حالاتهم على

مقتضاها فهم مكملون لان البشر يكمل البشر لا مؤثرون لان الشئ لايؤثر فى من هو فى عرضه فالشكر الذى ذكرنا شكر تكميل قال الله سبحانه ان اشكر لى و لوالديك الى المصير بل شكر الحجج فى البشرية ايضا شكر تكميل قال سبحانه انك لاتهدى من احببت ، و انك لاتسمع من فى القبور ان انت الا نذير ، انما انت منذر من يخشيها ، لتنذر من كان حيا فتدبر فبطل شبهات المشبهين و خسأ الشيطان عن صدور المؤمنين ان شاء الله.

نجم – ان للاولياء مرتبتين نقابة و نجابة و لكل واحدة منهما مقامان كلى و جزئى فمثل النقباء الكليين فى العالم العرش و مثل النجباء الكليين الكرسى و مثل النقباء الجزئيين الشمس و مثل النجباء الجزئيين الافلاك الستة فالنجيب هو الذى سافر الاسفار الاربعة فسافر من الخلق الى الحق و اعتدل مزاجه و صح منهاجه و فارق الاضداد و هاجر الارضين و شارك السبع الشداد ثم سافر فى الحق بالحق فحصل العلم باسماء الله و صفاته فوصل الى رتبة العلم بالله و اليقين به و المعرفة له و عمل بمقتضاها بلسانه و جوارحه و قلبه ثم سافر من الحق الى الخلق بالاستشراف اليها و النظر اليها بالأن و الحقيقة حتى ادرك و شاهد حقايق الاشياء على ما هى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية بالكشف و العيان ثم سافر فى الخلق بالحق فاعذر و انذر و بلغ ما استودع و اطلع على التفاصيل و اللمّ بعد الاجمال و الأِن فحصل العلم بالجزئيات فاذا بلغ هذه المرتبة فهو النجيب ان كان اسفاره كلية فكليا و ان كانت جزئية فجزئيا و لكل منهم مقام معلوم و اما النقيب فهو الذى بعد قطع هذه الاسفار و مشاهدة تلك الديار فنى عن الخلقية و الكونية و تجاوز عن مقام الفؤاد فصار فى جميع المراتب اسم الله سبحانه فكما ان المكونات صاروا انموذج الكليات الثمانية و العشرين و هى من الفؤاد الى الجسم سبع مراتب و من العرش الى الفرش ثلثةعشر و من الجماد الى الجامع ثمانية فتلك ثمانية و عشرون صاروا اولئك انموذج الاسماء المربية لهذه المراتب الكلية ففؤادهم اسم الله المربى للافئدة و عقلهم اسم الله المربى للعقول و هكذا فاذا وصلوا الى هذه المرتبة صاروا فعالين متصرفين فى الوجود فحازوا الرياستين العلم و الحكم فالله سبحانه يفعل بهم ما يشاء و هم بامره يعملون فيفعلون بالله ما يشاؤن و لايشاؤن الا ان يشاء الله قال اطعنى فى ما امرتك اجعلك مثلى و المثل هو الصفة و الصفة هى الاسم فهم اسماء الله و صفاته و ان كانت دنيا لان الحجج عليهم السلام هم الاسماء و الصفات العلياء فمقام النقباء مقام

خطير عظيم و هم فى ذلك بين الكلية فى جميع مراتبهم و مقاماتهم و بين الجزئية فهم اسم الله فى بعض الاشياء و هم قادرون على التصرف فى بعض الاشياء بما اودعوا من اسمه و صاروا اياه فالنقيب الجزئى فى مقام الكلية نجيب كلى و فى مقام الجزئية نقيب جزئى فكل نقيب نجيب و لا كل نجيب نقيب و ليس هذا الكتاب مقام ازيد من ذلك و ان شئت التفصيل فعليك بكتبنا المفصلة فالنقيب هو الاعلى و منه يصل المدد الى النجيب و منه يصل الى ساير الخلق و لكل منهم حق معلوم و شكر معين يجب اداء شكرهم و لايصل الادنون الى النجيب و لا النجيب الى النقيب و السلام.

نجم – ان السابق فى الوجود سابق و المتأخر متأخر ابدا و لكل منا مقام معلوم و اما قول اميرالمؤمنين عليه السلام و ليسبقن سباقون كانوا قصروا و ليقصرن سابقون كانوا سبقوا فمعناه ان السابق فى الوجود ذاتا لما نزل الى ادنى مراتب النزول ثم اخذ فى الصعود لا بد و ان يقطع درجة بعد درجة فيكون فى اول سيره فى المراتب الدانية فيمشى سريعا الى ان يتقدم على الذى كان سايرا قبله واصلا الى رتبة اعلى فيتأخر حينئذ السابق و يسبق المتأخر لا ان المتأخر بالذات يصير متقدما بالذات فان السابق يسير حثيثا ابدا و المتأخر يسير بطيئا و لايلحقه فلكل منهم مقام معلوم و معنى ان السابق اذا مات يقوم مقامه احد من اللاحقين ان اللاحق المخلوق من الدرجة العليا ذاتا السابر اليها يصل الى تلك الدرجة فيخلف السابق لا ان المتأخر بالذات يصير سابقا بالذات فالنقيب لايخلفه الا النقيب و النجيب لايخلفه الا النجيب و النائب لايكون الا من جنس المنوب عنه و الا لم يقم مقامه و لم يسد ثلمه و لاجل ذلك يجب ان يكون الوصى من جنس النبى و من طينته فتدبر ، بقى شئ و هو ان السابق اذا كان ظاهرا و مات لايجب ان يخلفه رجل مثله ظاهر بل ظهور الاولياء و خفاؤهم على حسب مصالح الزمان فان لم يقتض المصلحة ظهور ولى يكون خفيا كما ان بعد الحسن بن على العسكرى عليه السلام اقتضى المصلحة خفاء الحجة فخفى ، نعم لاتخلو الارض من حجة اما ظاهر مشهور و اما خائف مغمور و كذلك الامر فى الاولياء فلربما كان ولى ظاهرا فمات و قام بعده رجل بظواهر امره و هو دونه و خفى الخلف المساوى له فى الدرجة لمصلحة من المصالح كما خفى الحجة اليوم و قام بظواهر امره العلماء و ليسوا مساوين له فى الدرجة فلاتغتر بكل من يقوم بامر بعد ولى فتزعمه كالسابق حتما و اطلب

العلامة فلعله دونه و قام بظواهر امره و خفى الاصل الخلف و هذا مزل الاقدام و لربما يغلو الجاهل فى دينه و لاتغتر بأن يظهر القائم بظواهر الامر ما لم يظهره السابق من الاسرار فان اظهار الاسرار ليس من علامة المساوقة او الاشرفية الاترى ان العلماء يفصحون اليوم عن اسرار لم يفصح بها الحجج عليهم السلام فى احاديثهم و ليسوا باشرف منهم فبهذا النجم ايضا يطرد ابالسة غالية عن قلوب المؤمنين ان شاء الله.

نجم – السابق فى الوجود سابق حيا و ميتا و جميع الامداد تصل اليه اولا ثم تنزل الى الادنى البتة و لكن لا بد و ان يكون فى كل عصر حى سابق يكون محل عناية الله سبحانه و محل نظره و لاجله يدير السموات و يسكن الارض و يكون العلة الغائية فى بقاء العالم و لولاه لفنى العالم البتة و لايكتفى بوجود السابق الفائت لانه كان علة غائية لثبات العالم فى زمانه و اما الزمان الذى بعده لا بد و ان يكون فيه قلب له يكون مظهر الروح فيحيى به العالم و بالقلب الفائت لايقوم البدن الآتى لعدم الاتصال الجسمانى فلا بد من قلب موجود فى كل عصر منه ينتشر الحيوة فى البدن الموجود و مرجع البدن فى ذلك العصر ذلك القلب و هو الكعبة التى يدحى من تحتها و بابه الذى اليه يعرج منه ما يعرج و منه ينزل اليه ما ينزل و لا بد للبدن من معرفته و شكر احسانه و نعمته و الاستمداد منه و مراقبته و ترك الادبار عنه و ملازمة الاقبال اليه و للفائت التولى و التصديق و المحبة و الدعاء و الشكر للنعم السابقة و معرفة حقه و لايكتفى به و فى ذلك ايضا قد ضل ضالون و حاد حادون و لو كان ذلك كافيا لماجاءت الرسل تترى و لماقام حجة بعد حجة مع ان حكم الحجج غير حكم ساير الناس فان ميتهم اذا مات لم يمت و ان قتيلهم اذا قتل لم يقتل و لهم مقام الجمع و بهم ملأ الله السموات و الارض حتى ظهر ان لا اله الا الله و اما ساير الناس فليسوا كذلك و اما قوله سبحانه لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فمعناه انهم احياء عند الله بروح الايمان و جميع المؤمنين احياء عند الرب يرزقون و مقتولون فى سبيل الله و ان ماتوا على فرشهم لقوله سبحانه الذين آمنوا بالله و رسله اولئك هم الصديقون و الشهداء عند ربهم فالتخصيص فى مقابل الذين لم يقتلوا فى طريق الولاية فهم اموات غير احياء و مايشعرون ايان يبعثون انك لاتسمع من فى القبور ان انت الا نذير فالسابق الفائت لايكفى فى تربية العالم بعد خلعه اللباس المشاكل للعالم و اعراضه عنه و صعوده عن

هذه الدرجة و توجهه الى مبدئه ، نعم يدور عليه و على امثاله رحى عالم المثال الذى هو فيه و لايسع الامثلة المقيدة بالاجسام بعد المستمدون من مثلهم الاكتفاء به فانه منقطع و هؤلاء غير منقطعين ، فافهم و تدبر فى كلماتى الظاهرة التى لها بواطن مستورة تحت حجب ظاهرها.

نجم – ان الله سبحانه حكم عدل و لايكلف نفسا الا ما آتاها و لايأخذ الا من وجد متاعه عنده و لايكلفه الا وسعه فاذا اظهر وليا و اقام الحجة البالغة على كونه فى اى رتبة و مقام يكلف بمعرفة ما اقام عليه الحجة و يسأل العباد عنه و ان لم يظهر فلا اذ لم يجعل لخلقه الضعفاء اداة ينالون بها المعرفة و لايسعهم ذلك و ماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله و ماكنا معذبين حتى نبعث رسولا و لله الحجة البالغة و هى تعريف الجاهل حتى يعرف كالعارف و ماكان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم الى سابق معروف حتى يبين لهم اللاحق و يعرفه فهناك قد هداه السبيل اما شاكرا فيهديه بايمانه و اما كفورا فيلعنه بكفره و يضله عن سواء السبيل و اما اذا لم يظهر الولى فلايجب على احد معرفته ماجعل عليكم فى الدين من حرج و لايمكنهم طلبه و الفحص عنه يريد الله بكم اليسر و لايريد بكم العسر ، فالاولياء هم اسماء الحجة و صفاته و قد اخفى الله سبحانه اسم الحجة فى زمان الغيبة و حين علا فرعون فى الارض و جعل اهلها شيعا خوفا من فرعون و ملأه ان يفتنهم و قد وردت اخبار بتحريم تسميته بل روى صاحب هذا الامر لايسميه باسمه الا كافر و روى انكم لاترون شخصه و لايحل لكم ذكره باسمه و فى حديث ان دللتهم على الاسم اذاعوه و ان عرفوا المكان دلوا عليه ، فاذا اراد الله سبحانه بماضية مشيته اخفاء صفة الحجة و اسمه و كفر مسميه فلم يرد فى هذه الايام من العباد ان يعرفوه و من الذى يقدر على اظهار ما اراد الله حجبه و على الاطلاع على ما اخفاه الله فليس العباد اليوم مكلفين بالاسم الخاص و ان كانوا مكلفين بالاقرار به و الايمان له و ان كان التكليف الاولى الواقعى وجوب معرفته الا ان النفس الامرى الثانوى عدم الوجوب فما يتعبون اصحابنا انفسهم بطلب الاسم فانما يظلمون انفسهم و يريدون ما لايريده الله و لايكون ذلك ابدا فاذ لم يعرف الولى نفسه بامر الله و لم يعرفه الله و لم ينص عليه الحجة و الولى السابق و ليس للناس اداة ينالون بها المعرفة فانى يمكنهم ذلك و ما يدعونه من المعرفة فكله خال عن الحجة التى اذا اقامهم الله على الصراط و قال لهم آلله اذن لكم ام على الله تفترون يقيمونها ان يتبعون الا الظن و ان هم الا يخرصون و قد اخذ عليهم ميثاق الكتاب ان

لايقولوا على الله الا الحق و ان لايقولوا ما لايعلمون قال سبحانه و لاتقف ما ليس لك به علم ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فما ذكرنا سابقا من وجوب معرفة السابق و شكر نعمته و ساير الاحكام فانما هى حكم اولى لا ثانوى ، نعم لو ارتفعت الموانع يكون الحكم ذلك و يكفى المؤمنين اليوم الاقرار بهذه الاحكام و امثالها و هذا ايضا درجة علية لهم لاينالها الا من اخذ الله ميثاقه بالايمان و حباه به و كتبه فى قلبه و ايده بروح منه فسلم له و اشكر الله عليه.

السماء الثامنة

فى رجم بعض الابالسة الموسوسين فى قلوب المؤمنين فى امر الاخوان و انا و ان كتبنا فى هذا الامر رسالة منفردة سميناها بابواب الجنان و فيها كفاية و بلاغ الا انا احببنا ان لايخلو كتابنا هذا من ذكر منه فانه من تمام اركان الايمان ففى هذه السماء ايضا نجوم درية مشرقة ثاقبة.

نجم – اعلم ان العالى و ان نزل الى رتبة الدانى للايصال و الابلاغ الا انه مع ذلك فى اكمل اوصاف الرتبة الدانية و اشرف مقاماتها و ليس للدانى معه تشاكل شخصى و ان كان له معه تجانس فى الجنس و تماثل فى النوع الا انه لعدم التشاكل معه لايستأنس به كل الاستيناس و لاينتفع منه كل الانتفاع و لايكتسب منه كل الاكتساب الاترى ان الاطفال لايستأنسون بالكبار و لاينتفعون منهم و لايكتسبون عنهم كما ينبغى و يستأنس بعضهم ببعض كل الاستيناس و ان كان فى احدهم خلق حسن ينتفع منه الآخر اسرع و يكتسب منه فى اقل زمان و كذلك الجهال بالنسبة الى العلماء و العوام بالنسبة الى الخواص و النساء بالنسبة الى الرجال و الفساق بالنسبة الى العدول و ذلك امر بديهى فى جميع الفرق و الاصناف حتى ان الناس اذا ارادوا تعليم البَبَّغاء يواجهونه بمرآة حتى يرى شكله فيها و يكلمونه من ورائها حتى يزعم الكلام مما يرى من شكله فيتعلم و ذلك ان الطبع اذا رأى خصلة فى شكله يحتمل صدورها منه فيرغب اليها و يعمد اليها و اذا رآها فى غير شكله لايحتمل صدورها منه و يستبعده فلايهيج نفسه اليها البتة فلاجل ذلك اقتضى تدبير الحكيم ان يكون بين الكاملين و الناقصين اخوان متشاكلون و يكونوا اكمل من الناقصين من وجه و مثلهم من وجه حتى يستأنس بهم النفوس الناقصة و تكتسبوا منهم اخلاقا حسنة فلاجل ذلك حتم فى التدبير عادة عدم استكمال ناقص الا بكامل و واسطة بين الناقص و الكامل و هو المراد بالاخ الذى يجب للمؤمن المستكمل ان يواخيه و يعاشره و هو الاخ المساوى

لك و تربك الذى لا بد لك من مؤاخاته و معاشرته و اداء حقوقه و هو اشد التصاقا بك من اخيك الجسمانى الذى من ابيك و امك فان الجسم الدنياوى العرضى ليس منك و لا اليك و كذا اخوك العرضى و يومئذ لا انساب بينهم و يوم القيمة يفصل بينكم و يفر المرء من اخيه و ينقطع الانساب الا نسب الذات فحقه اعظم من حق اخيك الجسمانى بسبعين مرة و ابواكم هما محمد و على عليهما السلام بنص الكتاب و السنة فان كنت ابنهما فجميع ابنائهما اخوانك و لا بد لك من اداء حقهم و اما الكاملون فهم اخوتك الذين هم اكبر منك و خلفاء ابيك عليك و اما الذين هم انقص منك فهم اخوتك الذين هم اصغر منك و لكل من اخوتك حق قد ذكرته فى ابواب الجنان فراجع.

نجم – قد يوسوس الشيطان للانسان بأنه لايوجد اخ لك و جميع الناس اهل شقاق و نفاق فلاتستأنس باحدهم و استيأس منهم و فارقهم و استوحش منهم و لايريد اللعين بذلك الا ان يفردك عن المؤمنين فيكون تسلطه عليك اكثر و ذلك ان اقرب ما يكون الشيطان الى الانسان حين هو واحد و روى ان الواحد شيطان فاياك و اياه لاتغتر بوسوسته فانى انصحك نصيحة الناصح الشفيق و ايم الله ربى و ربك مارأيت شيئا انفع للسالك من كونه مع اخ له و ايم الله و ان لم يكن تربك فليكن اصغر منك فان سيدنا اميرالمؤمنين عليه السلام اذا اراد ان يصلى فى بيت صلوته كان يصحب معه طفلا حتى لايكون وحده فاعتبر من فعله و هو هو فاصحب اخا كائنا ما كان حتى لايتسلط عليك الشيطان و ليكن متوجها الى حيث تتوجه قاصدا حيث تقصد فانك ان سافرت الى المشرق ليس صاحبك من يسافر الى المغرب و ليس المقصود صحبة الاجسام و انما هو صحبة الارواح فان وجدت طالبا ما تطلب فاغتنم صحبته فان النفوس تتقوى بعضها ببعض الاترى انك اذا فرقت ذرات النار انطفئت و اذا جمعتها تقوت و دامت و كذلك نار اشواق السالكين اذا كانت منفردة تسلط عليها برد الشياطين و تثبيطهم و اذا اجتمعت تقوت بعضها ببعض و انبعثت على فعل الخيرات و دامت البتة و انى والله قد جربت ذلك و وجدتها كذلك و الانسان وحده لايقدر على جنود الشياطين و وساوسهم فاذا اصطحبوا فر الشياطين عنهم و قلّت وساوسهم لاسيما اذا كان تواخيهم على الذكر و اجتماعهم لذكر ما يطلبونه و يكون بناؤهم على ذكر محاسن محبوبهم و طريقتهم و على التشويق و الايقاف على محاب المحبوب و

مكارهه فاياك و اياك و اياك لاتمش خطوة بغير اخ موازر فانك صيد الشيطان فى تلك الخطوة فاما ان تموت فى يده و حباله او تبقى حيا اسيرا الى ان يلحقك العناية من الله اللهم انى اعوذ بك من التفرد فى السلوك اليك و اعوذ بك من نزغات الشياطين و اعوذ بك ان يحضرون انك انت السميع العليم.

نجم – ربما يوسوس الشيطان للانسان عند رؤيته من اخيه ما يكرهه العالى انه ليس باخ و لايجوز لى ان اواخيه هيهات هيهات هل الناقص الا من يصدر منه بعض الهنات و هل يوجد لى و لك اخ معصوم و هل ظننت برائتك من هن و هن اضعاف ما ترى من اخيك الاترى ان من طلب اخا لا عيب فيه بقى بلا اخ فلايوسوسن فى صدرك ذلك و تترك صحبة الاخوان بل لاتترك صحبتهم و ان رأيت منه سبعين كبيرة و استر عليه و اسع فى تطهيره منها فان ثمرتك له ذلك و ثمرته لك ذلك و لولا دنسكم لم تكونوا محتاجين الى هذه الاخوان بل اياك و اياك ان تجعل للشيطان مسلكا فى صدرك و احمل جميع ما ترى من اخيك على عذر و وجه حسن الى ان يأتيك ما لايحتمل العذر فان رأيت ذلك فاسع فى تطهيره منه بلطائف الحيل نعم الذى يجب عليك مفارقته هو الذى يكون قويا فى المكاره بحيث تنفعل منه و لاينفعل منك ابدا او يكون وجهته غير وجهتك و مسلكه غير مسلكك فانه لايوافقك البتة و اما اذا كان وجهته وجهتك و ليس فيه مكروه غالب فاصحبه و ليكن منك كيدك منك و لا بد حينئذ ان تواخيه و تعرفه مواخاتك معه و يعرفك مواخاته معك و تبنوا على المواخاة و المماشاة حتى يساعدك و تساعده فى الخيرات.

نجم – اياك اياك ان تجعل ميزان الصلاح و الفساد اخلاقك فكل من لايوافق اخلاقك تقول انه ليس باخ لى فانى ارى الناس كل احد منهم يقول اين الاخ الصديق و يريد انه لايوافقنى فيما اريد و لعل العيب فيه بل اجعلوا ميزان الامر شيخكم و كبيركم و امامكم و نبيكم فكلما يوافقهم من خصالك و خصال اخيك فاحمدا الله عليه و ما يخالفهم فاعزما على اصلاحه فكل من يطلب ما تطلب و يحب ما تحب و يتوجه الى ما تتوجه و يعزم على طاعة من تطيعه فهو اخوك عاشره و ان خالفك فى خصاله و اجعل الميزان خصلة الرئيس فان الله يقول و زنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير و احسن تأويلا و اصبر على كل اذى يصيبك منه و اطلب رضاه فى الخير ابدا و سامحه فى المباحات و المكروهات و ترك المستحبات فان بلغ الامر الى المحرمات فامنعه عنها بلطائف

الحيل فان سمع و الا فدعه و لاتضجر منه بذلك و اكره عمله و لاتترك الاخوة فان فيك من ذلك ايضا كثيرا كثيرا و اسع فى صرفه عنها بلطائف الحيل و المداراة و حسن الصحبة و لاتكن كالمتسمين بالصلحاء المتقشفين المعجبين بانفسهم و اعلم ان الذى دعاه الى الحرام ايضا موجود فيك و هو النفس الامارة فان لم يظهر منك ذلك فبرحمة الله سبحانه لا بكمال و استقلال منك فان ذكرت نفسك و عيوبها لاتستوحش من عيوب اخيك استكبارا و عجبا نعوذ بالله و لاتترك مواخاته بالجملة لاتقطع من اخيك الا بانصرافه عن وجهتك حسب بل اغتنم صحبة المتوجه الى وجهك و لو صاحبك منزلا ثم فارقك و توجه الى غير وجهتك فان عدم التفرد يوما و عدم الوقوع فى شباك الابليس يوما واحدا رحمة من الله سبحانه يجب عليك اغتنامها و الشكر عليها و هذا القدر من البيان كاف فى هذه العجالة و ان اردت التفصيل فعليك بابواب الجنان و كتابنا الكبير ارشاد العوام و الله خليفتى عليك.

السماء التاسعة

فى بعض الكليات فى دفع الشكوك و الشبهات و الخطرات الفاسدات الواردة فى الصدور من وسوسة الابالسة و فيها ايضا نجوم ثاقبة:

نجم – اعلم ان اكثر خلق الله سبحانه الملائكة فليس لله سبحانه خلق يساويهم فى الكثرة الا الشياطين فانهم بعدد الملائكة و كل هذه الابالسة يدعون الى غير الله سبحانه و همهم اهلاك بنى آدم بصرفهم عن الله سبحانه و عن محمد و آل محمد عليهم السلام و اوليائهم و متابعتهم فهم خلق لاينامون و لايكسلون و لايتهاونون فى عملهم ابدا ابدا و هذه الابالسة فى فراغ من الكفرة و المنافقين الذين هم شياطين الانس بل يستكثرون منهم و يتعاونون بهم و يسكنون فيهم و يجعلونهم حبالهم و عصيهم و ايديهم و آلاتهم فى اضلال من يريدون اضلاله فلا هم لهم بالاضلال الا فى المؤمنين من فرق الشيعة المخالفين لهم المعادين اياهم فان هم العدو فى عدوه لا فى وليه و كل من سوى المؤمنين اوليائهم و جنودهم و اعوانهم بطباعهم فما لهم فيهم من هم ابدا فالشياطين و اعوانهم من الانس كلهم دائبون فى اضلال المؤمنين و اهلاكهم و صرفهم عن دينهم و كلما يشتد هم المؤمنين فى ايمانهم يشتد همهم فى صرفه و فى دفعه و كلما يقل هم المؤمنين يقل همهم فيه فغاية سعى هؤلاء فى دفع المؤمنين المجاهدين السالكين فلاجل ذلك

يكثر وساوسهم و خطراتهم بخلاف الغافلين فانه لايأتيهم وسوسة و خطرة يكرهونها ابدا فشمر يا اخ عن ساق الجد و عض على النواجذ و لاتسامح فى انجاء نفسك من هذه المهالك و لاتتفرد فى هذه المسالك و اسع فى تدبير تنجو عن كيدهم و ضرهم و تخلص من اهلاكهم و شرهم و استعن بالله سبحانه و لاتغفل عن نفسك اذ لايغفل عدوك عنك و ليكن همك فى الليل و النهار المجاهدة و تحصيل الاعوان و الانصار و الاسلحة و عدة الحرب و لاتزعم بعد ذلك انك تنجى نفسك بعد ذلك فان الله سبحانه هو المنجى و لولا فضل الله عليكم و رحمته مازكى منكم من احد و لاتبعتم الشيطان الا قليلا قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون.

نجم – ان المحاربة فى الباطن كالمحاربة فى الظاهر بلا تفاوت فان المحاربة فى الظاهر مع شياطين الانس و فى الباطن مع شياطين الجن و للمحاربة اسباب احدها الاعوان و الانصار و اعظمها و اقويها الاخوان الانسية الكاملون فانهم رؤساء الجند و قواده و لولا الرئيس و القائد لتفرق الجند و غلب العدو فاطلب لنفسك رئيسا قائدا غازيا و اعوانا موافقين فى قصد الجهاد و صولوا على العدو باذن الله سبحانه قائلين ربنا افرغ علينا صبرا و ثبت اقدامنا و انصرنا على القوم الكافرين حتى تهزموهم باذن الله و يقتل داودكم جالوتهم و تنجو من شرهم و اعلم انه لايجوز الفرار من الزحف و هو المعصية الكبيرة فان فيه تضعيف جند الله و تغليب حزب الشيطان فاذا احسست بالشيطان و جنوده فقابلهم باعوانك و اسلحتك و لاتولهم دبرك الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة و تذكر قوله سبحانه اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلاتولوهم الادبار و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بئس المصير و اعوانك اخوانك و اسلحتك يقينياتك من الادلة القطعية و الذكر و اجعل ترسك و حصنك الولاية حتى لايعمل فيك اسلحتهم و يعمل فيهم اسلحتك و قاتلهم كافة كما يقاتلونكم كافة و يقول الله سبحانه و قاتلوهم حتى لاتكون فتنة و يكون الدين كله لله فلا غاية لجهادك و قتالك الا رفع الفتنة و الشبهة كلها و من الواجب ان لاتخافهم ان كنت مؤمنا كما قال الله سبحانه انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلاتخافوهم و خافون ان كنتم مؤمنين و ذلك ان الخبيث يأتيك و يقول لك انك قد كفرت و اشركت و يريد ليزلزلك و يوهن عزمك و يزل قدمك فتخاف من اجتماع الشكوك و الشبهات فاذا رأيت ذلك فتذكر قوله سبحانه انما النجوى

من الشيطان ليحزن الذين آمنوا و ليس بضارهم شيئا الا باذن الله و قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله و فضل لم يمسسهم سوء و اتبعوا رضوان الله و الله ذو فضل عظيم و يقول الله سبحانه يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و اطيعوا الله و رسوله و لاتنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم و اصبروا ان الله مع الصابرين فاذا رأيت الشيطان قد قابلك بفئته فاثبت على اليقينيات التى ذكرناها و اذكر الله كثيرا لتفلح كما قال على عليه السلام اذا لقيتم عدوكم فى الحرب فاقلوا الكلام و اكثروا ذكر الله عز و جل و لاتولوهم الادبار فتسخطوا الله ربكم و تستوجبوا غضبه و اذا رأيتم من اخوانكم الرجل المجروح او من قد نكل او من طمع عدوكم فيه فقووه بانفسكم ، و اعلم ان الباطل لايقوم بازاء الحق الا و يزهق و يكون كلمة الله هى العليا و كلمة الذين كفروا السفلى ليحق الله الحق بكلماته و يبطل الباطل و اذا جاء الحق يزهق الباطل البتة فان الباطل كان زهوقا و هو كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار و لاتقاتلهم بقوتك و لاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا و رياء الناس و ان قتلت شيطانا فاعلم انك لم تقتله و لكن الله قتله فاحمد الله عليه و اشكره و لاتغتر بقوتك و تزعم انك انجيت نفسك بالجملة لا بد لك من قتالهم متوكلا على الله فان لم تقاتلهم يقاتلوك و ان لم تقتلهم يقتلوك فخذ حذرك و اعد لهم ما استطعت من قوة و كن دائما ليلا و نهارا فى حراسة بلدة صدرك و صيصية قلبك حتى لايسخروها و داوم على قول ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب و على قول آمنت بالله و برسوله و خلفائه و اوليائهم صلوات الله عليهم و توكلت على الله فانه ليس للشيطان سلطان على الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون و احسن ما وجدت قوله سبحانه قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت و اليه متاب و هو يجمع الايمان و الاخلاص و التوكل و التوبة و الله سبحانه يحكى عنه لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين و الاكمل ان تعرف مرجع الضمير و تعرف ربوبيته و تخلص بنفى الانداد فتتوكل عليه باليأس عن غيره و تتوب اليه و تعلم ان ايابك اليه و حسابك عليه و قيل لابى عبدالله عليه السلام انه يقع فى قلبى امر عظيم فقال قل لا اله الا الله و عن ابى جعفر عليه السلام قال شكا قوم لمما يعرض لهم لان تهوى بهم الريح او يقطعوا احب اليهم من ان يتكلموا به الى ان قال فقال و

الذى نفسى بيده ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه فقولوا : آمنا بالله و رسوله و لا حول و لا قوة الا بالله و روى انه يأتى على الناس زمان لا نجاة لاحد الا من تمسك بدعاء الغريق فسئل عنه فقال : يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك و عن النبى صلى الله عليه و آله فى وسوسة الصدر و الدين : توكلت على الحى الذى لايموت و الحمد لله الذى لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و لم يكن له شريك فى الملك و لم يكن له ولى من الذل و كبره تكبيرا و عن الصادق عليه السلام مر يدك على صدرك و قل : بسم الله و بالله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم امسح عنى ما احذر ، ثلثا بعد ان تمر يدك على بطنك فان الله يذهب الوسوسة و التمنى عنك و عنه عليه السلام شكا آدم على نبينا و آله و عليه السلام الى الله كثرة الوسوسة فامره ان يكثر من الحولقة ففعل ذلك فزالت عنه و عنه عليه السلام عوذة امير المؤمنين عليه السلام لبلابل الصدر و وساوس الفؤاد ضع يدك عليه و قل : بسم الله و بالله اللهم مننت علىّ بالايمان و اودعتنى القرآن و رزقتنى صيام شهر رمضان فامنن علىّ بالرحمة و الرضوان و الرأفة و الغفران و تمام ما اوليتنى من النعم و الاحسان يا حنان يا منان يا دائم يا رحمن سبحانك و ليس لى احد سواك سبحانك اعوذ بك بعد هذه الكرامات من الهوان و اسألك ان تجلّى عن قلبى الاحزان ، تقولها ثلثا ثم تصلى على النبى و آله صلى الله عليه و آله و عن على عليه السلام فى حديث الاربعمائة اذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله و ليقل : آمنت بالله و برسوله مخلصا له الدين و عن النبى صلى الله عليه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد و آله الا فاذكروا يا امة محمد محمدا و آله عند نوائبكم و شدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته و ملك عن يساره يكتب سيئاته و معه شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا فى قلبه ذكر الله تعالى و قال لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله خنس الشيطانان و اختفيا الخبر ، فهذه جملة من الاذكار الواردة عند دفع الشياطين و طردهم فان لكل حرب سلاحا و سلاح دفع الشيطان و حزبه ذكر الله سبحانه.

نجم – اعلم ان الابالسة و الشياطين كلهم فى جهة سجين و الحق و اهله من رسول الله صلى الله عليه و آله و الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين و انبياؤ الله صلوات الله على نبينا و آله و

عليهم و المؤمنون كلهم فی جهة عليين و انت بكينونتك واقف بين عليين و سجين فان صرفت وجهك الی سجين رأيت الشياطين و حركاتهم و سمعت اقوالهم و ادركت وساوسهم و شعرت بشبهاتهم و وقع فی مرآت حواسك اشباحهم و صورهم و ان اعرضت عنهم و صرفت بوجهك الی عليين مدبرا عن سجين ذكرت الله سبحانه و انبياءه و خلفائهم و اوليائهم و وقع فی مرآت حواسك الاشباح الحقة و الكلمات الطيبة و المطالب العلية و كل حق و ماجعل الله لرجل من قلبين فی جوفه يتوجه بهذا الی عليين و بهذا الی سجين ، فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر و تفكر و اعتبر ان الخطرات السيئة لاتخطر فی قلب امرء الا ان ينسی ربه و الحق و اهله قال الله سبحانه و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فلايوسوس ابليس فی قلب الانسان الا عند العشوة عن الذكر فبالبداهة يكون علاجه الاعراض عنهم و التوجه الی الحق و اهله و هو قوله سبحانه الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فلا علاج لطرد الا بالسة و محو اشباحهم و اظلالهم و وساوسهم عن القلب الا بالاعراض عنهم و التوجه الی الحق و اهله و الا فما دام الانسان متوجها الی شئ يراه و الشياطين كفرة فجرة لازمون لوساوسهم و كلماتهم الخبيثة و كفرهم فما دمت متوجها اليهم تسمعهم يقولون ما تكره و تراهم يعملون ما تبغض و ان اردت تدبيرا و عملا يؤمن به الشياطين و يتركون اقوالهم و كفرهم فذلك مما لايكون فلاتطمع ما دمت متوجها اليهم فی زوال الوساوس و الخطرات الفاسدة عن قلبك فمهما عرض فی قلبك منهم شئ فاعلم انك عشوت عن الحق و اعرضت عن اهله و استحققت بذلك العقاب فقرنوا بك فاعرض عنهم عن فورك فانه توبتك الی الله سبحانه و التوبة هی الرجوع الی الله سبحانه فتب الی الله بالاعراض عنهم و التوجه الی الحق و اهله و هذا سر ما فی الاخبار و مضامين تلك الاذكار و التوسل بمحمد و آله الطيبين الاطهار صلوات الله عليهم ما اختلف الليل و النهار فمن اراد النجاة عن تلك الوساوس و طهارة قلبه عنها فليدم التوجه الی الحق و اهله و ليعود قلبه الذكر و تذكر العقايد الحقة و العلوم الحقة و التفكر فی الحق و اهله و صفاتهم السنية فبذلك يستنير القلب و يزول عنه ظلمة الكفر و الشك و الشرك و بقدر نسيانه الحق و عليين و اهله يحصل له ظلمة و ريب و شك فان داوم الانسان التوجه الی سجين و اهله و ما فيه تستأنس نفسه بها و تسكن و تطمئن الی ان ترضاها نعوذ بالله فلايتألم منها و حينئذ يحيط بقلبه الرين و يطبع

علیه بالکفر فیتأذی و یتعذب اذا القی الیه شئ من الحق فلایرضاه بل یسخطه و یکرهه و هو قوله سبحانه اذا ذکر الله وحده اشمأزت قلوب الذین لایؤمنون بالآخرة و اذا ذکر الذین من دونه اذا هم یستبشرون نعوذ بالله من سخط الله فاغتنم الفرصة ما دمت تتأذی بوساوس الشیاطین و اعلم انك من غیر جنسهم حیث تتأذی بنفثهم و الا لکنت تستریح به فما دمت تتأذی اعرض عنهم و توجه الی الحق و اهله و بهذا العلاج تنکسر جنود الشیاطین عنك فی لمحة واحدة و ان کانوا الوفا فانه لیس الا اقبال و اعراض و هم لایزالون یطمعون فیك ما دمت تتوجه الیهم و لو بخائنة الاعین و اطراف حواسك و اما اذا اخلصت فی التوجه الی الحق و اهله و ادمت ذلك حتی صار من طباعك و نسیت سجین بالکلیة فحینئذ ییأسون منك و اعلم ان النفس من حیث الکینونة لیس لها قرابة مع اهل سجین و لا مع اهل علیین و انما هی حیوان خلق عوادا کیفما عودته تعود و اینما قدته ینقاد و علی ای شئ حملته یطاوع فقده الی الخیر و الحق ینقد لك فقده الی الحق و اهله حتی یصیر من طباعه بحیث لو خلی و طبعه توجه الی الحق فاذا صار ذلك ملکة له و من طباعه لایتوجه الی الباطل الا بتعمد و تجشم و تکلف فحینئذ یکون خالصا ییأس منه الشیاطین و هو قوله سبحانه لاغوینهم اجمعین الا عبادك منهم المخلصین فتستریح حینئذ من کیدهم و مکرهم و خبثهم و نفثهم و ان تفکرت بفطرتك الکینونیة عرفت ان الشیاطین لایقفون علی حد و لایأمرون بخیر و هم ساعون فی اهلاکك و یأمرونك بصفات الجمادات و النباتات و الحیوانات و ینهونك عن الصفات الانسانیة و الاستقامة و الاعتدال و الخیر و الصفات الحسنة و ان اردت مشاهدة ذلك فانظر فیما یخطر ببالك و انظر انك لو عملت بها هلکت فاعرض عنهم و تفکر فیما جاء به الرسل صلوات الله علیهم اجمعین و انظر انها کلها عدل و استقامة و سلامة من الشرور و الآفات و فیها نظام معاشك و معادك و بدنك و دینك و امر بالصفات الانسانیة و الحسنات من العدل و الکرم و الوفا و البر و الاحسان و الانصاف و الکمال و نهی عن الفحشاء و المنکر و البغی و الظلم و الغشم و صفات الحیوانات و النباتات و الجمادات و کل ما یستقبحه العقل السلیم و ذلك اوضح من الشمس فی رابعة النهار فافزع الی الاعتدال عن الانحراف و الی السلامة عن الهلاك و الی الحق عن الباطل و الی الطیب عن الخبث و الی العدل عن الظلم فضلالة طرق الشیاطین و دعواتهم ظاهرة و هدایة طرق الحق و اهله واضحة لاتکادان تشتبهان علی ذی فطرة سلیمة فتوجه الی

عليين دائما و كلما خطر ببالك شئ مما تكره فعالجه بالذكر و التوجه الى الحق و اهله و هذا معنى ما يروى انه لو كان فى بلد عالم يخسأ الشيطان عن تلك البلدة لانه يحترق من نوره و اعلم انه لاينفع وجود العالم فى البلد ما لم يكن فى قلبك نوره و حبه فان رسول الله صلى الله عليه و آله كان بالمدينة و كان المنافقون الذين هم هياكل الشياطين و جحورهم فيها كثيرين و انما ذلك لأنهم ماكانوا مؤمنين به و لم يكن نوره فى قلوبهم و العالم ليس باعظم من رسول الله صلى الله عليه و آله فلا بد و ان يكون قلبك مصدقا له محبا له متوجها اليه حتى يستنير قلبك بنوره لانه من اهل عليين و النور و الخير فحينئذ يخسأ الشيطان عن قلبك بنوره فعليون حصن الله الذى من احتصن به نجا من شر الشياطين البتة و هو ما فى الدعاء اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذى لايطاول و لايحاول من شر كل غاشم و طارق من ساير من خلقت و ما خلقت من خلقك الصامت و الناطق فى جنة من كل مخوف بلباس سابغة حصينة ولاء اهل بيت نبيك عليهم السلام محتجبا من كل قاصد لى الى اذية بجدار حصين الاخلاص فى الاعتراف بحقهم و التمسك بحبلهم موقنا ان الحق لهم و معهم و فيهم و بهم اوالى من والوا و اعادى من عادوا و اجانب من جانبوا صل على محمد و آل محمد و اعذنى اللهم بهم من شر كل ما اتقيه يا عظيم حجزت الاعادى عنى ببديع السموات و الارض انا جعلنا من بين ايديهم سدا و من خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لايبصرون ، فتمسك بهذا الدعاء العظيم الشريف و احتجز به عن كيد شياطين الانس و الجن تأمنه ان شاء الله و تفكر فى معانيه تجد ما قلناه مطابقا له حرفا بحرف و استعن به على كل شيطان جنى او انسى و اقرأه صباحا ثلثا و مساء ثلثا و كمله بقبضك على سبحة من طين الحسين عليه السلام حين تقرأ فاذا اكملت الثلث فقبلها و ضعها على عينيك و قل : اللهم انى اسألك بحق هذه التربة المباركة و بحق صاحبها و بحق جده و بحق ابيه و بحق امه و بحق اخيه و بحق ولده الطاهرين اجعلها شفاء من كل داء و امانا من كل خوف و حفظا من كل سوء ، تأمن جميع ذلك ان شاء الله تعالى.

نجم – اعلم ان النفس الانسانية الكونية خلقت صالحة لأن يلقى فى هويتها مثال النفس الكلية الالهية فيظهر عنها افعالها التى هى على طبق محاب الله سبحانه فتصير معتدلة مصورة بصورة الانسان الاعظم الذى خلق فى احسن تقويم فتمشى سويا على صراط مستقيم و لان يلقى فى

هويتها مثال النفس الكلية الشيطانية الامارة بالسوء فيظهر عنها افعالها التى هى على طبق مساخط الله فتصير مكبة على وجهها مصورة بصور الحيوانات على حسب مقتضى عملها فان توجهت الى عليين و الى مبادى الخير صار مثالهم فيها كالروح فى الجسد يحركه على حسب ميله و طبعه الذى جبل على محبة الله فتكون من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة و تحدث و تلهم الخير و الصواب فيكون ذلك المثال جاريا فيها مجرى الروح فى البدن فينظر بعينها و يسمع باذنها و ينطق بلسانها و يبطش بيدها و يمشى برجلها و يتفكر و يتخيل بحواسها الباطنة و ان توجهت الى سجين و الى مبادى الشر صار مثالهم فيها كالروح فى الجسد يحركه على حسب ميله و طبعه الذى جبل على سخط الله فتكون ممن عشى عن ذكر الرحمن فقيض له شيطان و هو له قرين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فيكون ذلك المثال فيه جاريا مجرى الروح من الجسد ينظر بعينه و يسمع باذنه و ينطق بلسانه و يبطش بيده و يمشى برجله و يتفكر و يتخيل بحواسه الباطنة فالنفس كالآلة اما يستعملها هذا او ذاك فما دام الانسان متوجها الى سجين يكون آلة بيد الشيطان يستعملونه فى افكارهم الخبيثة و خيالاتهم الفاسدة و اوهامهم الكاسدة و شبهاتهم و شكوكهم و خطراتهم المردية و افعالهم السيئة و اقوالهم الردية لا مخلص له عنهم و لايصدر منه غير ذلك فان عمل راءئ و اشرك و ان ترك خالف و كفر ان اعطى اسرف و بذّر و ان منع شحّ و بخل ان قال قال شططا و ان امسك امسك عن الخير و الحق و داهن ان تباعد تباعد كبرا و ان تقارب تقارب مكرا ان تعلم تعلم استعلاء و ان استغنى استغنى انفة ان لان لان نفاقا و ان خشن خشن عداوة و بغضا ان افتقر جزع و ان استغنى منع ان طلب طلب حرصا و ان زهد زهد كسلا بالجملة هو عند ذلك كالحسك اى وجه منه علا كان ذا شوكة خارقة او كالعذرة كل وجه منها ظهر و علا صعد عنه النتن نعوذ بالله و لا مخلص له عن ذلك الا بالاعراض عن سجين بالكلية و التوجه الى الحق و اهله فبعكس ذلك ان كان متوجها الى الحق و اهله و كان فيه نوره و مثاله فيكون ان ضحك لم يخرق و ان غضب لم ينزق ان تباعد تباعد نزاهة و ان دنا دنا رحمة ان افتقر صبر و ان استغنى ذل و شكر عدل ان غضب رفيق ان طلب وصول فى غير عنف بذول فى غير سرف بالجملة كلما يفعل او يترك يفعل و يترك بقصد الخير و الطاعة لمولاه و المخالفة لهواه و يكون كالمسك اى وجه منه علا فاح منه الطيب او كالزبد اى وجه منه علا يكون

لينا فلايقصد الا الحق و لايفعل الا الخير اللهم اجعلنا منهم و احشرنا فى زمرتهم و اما الذين لم يستقيموا على طريق واحد فمهما توجهوا الى عليين كانوا عاملين بعمل اولئك و مهما توجهوا الى سجين كانوا عاملين بعمل اولئك مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء حتى يرى ما يختم به عملهم بالجملة يا اخى لا علاج لهذه النفس الا ان يمهد الانسان لنفسه عقايد صحيحة و موالى حقة ثم ينقاد لامرهم و يطاوع حكمهم و يعرض عن غيرهم و لايعمل الا لهم و يستعصم بحبلهم و يتمسك بوثقى عروتهم و يعرف ان الخير منهم و لهم و الحق فيهم و بهم فان فعلوا به الخير شكر و ان صدر عنه الشر استغفر ، فتبين ان ملاك الامر التولى للحق و التبرى عن الباطل و التوجه الى اهل الحق الذين هم اصل كل خير و الاعراض عن اهل الباطل الذين هم اصل كل شر و هذا سر الامر و حقيقته فمن رام علاج النفس و هو لايعرف اهل الحق حتى يواليهم و يتوجه اليهم و لايعرف اهل الشر حتى يتبرأ منهم و يعرض عنهم كيف يمكنه اصلاح النفس و اصلاحه افساد و لايخلو من افراط او تفريط دائما و هل يمكن ان يطهر دود العذرة او الكلب نفسه بلحس بدنه و فمه نجس و لعابه نجس و كلما يلحس نفسه يكون اعظم نجاسة و رجاسة و تطهير النجس بمطهر خارج عن النجس و هو ماء الولاية الذى هو الطهور النازل من سماء الحق فان كنت ممن يريد النجاة فاقعد فى زاوية و ميّز من يجب ان توالیه تمييزا واضحا لا شك فيه و من يجب ان تعاديه تمييزا بينا لا شك فيه فتوجه الى هؤلاء و اعرض عن هؤلاء و اعلم ان الحق ليس باقل نورا من الشمس و الشمس من نوره من توجه الى الشمس استنار و ليس الباطل باقل حرارة من النار و حرارة النار منه من دنا منها احترق.

نجم – قد يوسوس الشيطان فى قلب الضعفاء بأن تصور الشئ لا فائدة فيه كما ان تصور النار لاتحرق و ينكرون بذلك اثر التوجهات و التولى و التبرى و ذلك من وسوسة الخبيث لعنه الله الاتعلمون ان متخيلة الانسان كالعين ينطبع فيها اشباح الاشياء و الايعلمون ان النار تحرق بالاحتراق و ادراك حرها باللمس لا برؤية ضوئها فكذلك اذا تخيلت ضوئها كأنك رأيت ضوئها و لاجل ذلك لاتحترق و كما ان الجسد ايضا لاتحترق الا بطول المماسة و بمحض المس ليس يحترق و كذلك الفكر بمحض الفكر فى الحر ليس يحترق و اما بطول الفكر فيؤثر و يحرق البتة فان لم تدرك ذلك فلعلك ادركت انك ترى فى المنام انك تجامع فينزل جسدك و يجنب و لربما

يديم التفكر انسان فى الجماع حتى يخلص فى الفكر فيه فينزل او يتصور متمحضا ما يكره فيغضب و يظهر آثار الغضب فى جسده و ربما ينظر الى عين مرمودة فيرمد او يرى من اصابه الاوباء او ساير الامراض فيخاف و يتمحض فى الفكر فيه فيمرض او يتفكر فى محاسن احد فيحبه و يظهر آثار الحب فى جسده او يتفكر فى مساوى احد فيبغضه و يظهر آثار البغض فى جسده و كذلك ان ادام التفكر فى حر النار يسخن بدنه البتة او ادام التفكر فى البرد يبرد بدنه البتة و آية ذلك شاربون البنج ان خيل اليهم ان الدنيا حارة يسخنون حتى يتصابون العرق و ان خيل اليهم ان الدنيا باردة يرجفون و يبرد ابدانهم و انما ذلك ان البنج بارد يابس و يجمد خيالهم فاذا نقش عليه شئ انطبع عليه فلايتوجه الى غيره فيكون ماحضا فيه فيؤثر فى ابدانهم لتوجه روحهم الى تلك الجهة من البدن و تقويتها او اخراجها من القوة الى الفعلية فتظهر آثارها و امر الصدور و ما فيها مما لاينكر حتى ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير و ان شرا فشر و المرء متعبد بظنه و جميع تكاليف الشرع يؤدى على حسب علم العبد و ظنه و يؤثر فيه و ان خالف الواقع خيرا او شرا فاذا عرفت ذلك و زال عنك الشك فاعلم ان التولى لاهل الخير و التوجه اليهم يسوق الانسان الى صفاتهم و يحيله اليها البتة و التولى لاهل الشر و التوجه اليهم يسوق الانسان الى صفاتهم و يحيله اليها البتة فالمرء مع من احب و لو احب رجل حجرا حشر معه لانه جبل على طبعه و لاجل ذلك قيل المرء على دين خليله ، فاذا اقررت بذلك اقول ان النفوس تفعل بالابدان فى ساعة ما لايفعله التدابير الجسمانية فى الف سنة فالتدابير النفسانية هى اقرب الطرق الى اصلاحها و لذلك اختار الانبياء و المرسلون التدابير النفسانية على التدابير الجسدانية التى اختارتها الاطباء الاترى انك بنصيحة تقلع الشخص عن اكل الطين مثلا و بالدواء لاينقلع الا فى مدة مديدة و احسن التدابير النفسانية معاشرة الانفس الصالحة المشاكلة و ذلك بيّن لمن جرّب الامور و قلبها ظهرا لبطن كما مثلنا سابقا بالببغاء و انطاقه فلم اجد يا اخى بعد مراجعة الكتاب و السنة و بعد تجريب الامور شيئا انفع لاصلاح النفس من معاشرة الصالحين فى الخلاء و الملاء ظاهرا و باطنا و مجالستهم و مساورتهم (مشاورتهم ظ (و مذاكرتهم قيل لروح الله عليه السلام يا روح الله من نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رؤيته و يزيد فى علمكم منطقه و يرغبكم فى الآخرة عمله ، فلا علاج اسرع نفعا و انجح اثرا من ملازمتهم ظاهرا و باطنا فى دفع

الوساوس و الخطرات حتى ان الانسان كأنه لا شر فيه و لا شيطان معه ما دام فى مجلسهم مصغ اليهم متوجه اليهم و ذلك بين لمن جرب الامور و لا شئ يجرئ الشيطان و يجسره على الانسان و يغلبه عليه كالتفرد عنهم و المباعدة عن مجالسهم و المباينة عنهم ،

هذا اعتقادى فيه قد ابديته

فليقبل الواشون او فليمنعوا

و لايوازى ذلك ذكر و لا فكر و لا عمل و كل عمل غير ذلك لحس كلب و هذا من غير عمل عمل مستقل حب على حسنة لاتضر معها سيئة و بغضه سيئة لاتنفع معها حسنة ، هذا البداية و هذا الختام و على اهل الفهم السلام.

نجم – ان الملئكة و الشياطين ارواح ناقصة لاتظهر آثارهم فى الاجسام الا بواسطة الاجساد يسكنون فيها بالمناسبة و يتعلقون بلطايفها و يقلبون بها غلايظها فيتصرفون فى ساير الاجسام و لا بد بين تلك الارواح و الاجساد من المناسبة فالملئكة لايسكنون الا فى اجساد طاهرة طيبة نقية و الشياطين لايسكنون الا فى اجساد رجسة نجسة كثيفة فلاجل ذلك قد يحصل الوساوس و الخطرات الفاسدة للانسان من سوء مزاج عرض للانسان و تولد فى بدنه اخلاط فاسدة متعفنة فتتعلق بها الشياطين كما تختلف الرأى على حسب اختلاف الامزجة و الامراض و يغلب له نوع منها على حسب الخلط الفاسد و يستدل بها عليه و تزول بزواله فحينئذ يصعب طردهم عن البدن ما دامت العفونة و الفساد باقية بالاذكار و الاوراد لاسيما و الذاكر هو نفس المريض و اذكاره الصادرة منه مشيبة باغراض تلك الشياطين و لاتؤثر كما ينبغى و ما يرى من طرد الشياطين بالاذكار و العزايم عن المصروعين مع عدم تنقية ابدانهم فلاجل ان المعزّم غير المصروع و هو طاهر مستعل على الشياطين فيبقى البدن كثيفا على ما هو عليه الى ان يغلب الطبع على تلك الاخلاط الفاسدة فيخرجها و اما فيما نحن فيه فالذاكر هو نفس المريض فلايكاد يؤثر ذكره و عزيمته لاسيما ان الذاكر هو مشيب العمل بارادات الشياطين و اهوائه و اغراضه فعند ذلك الطريق الاقرب معالجة البدن بالادوية و طرد تلك الارواح بتخريب بنيان محلهم المتعلقين به و ذلك مجرب فانه يزول عنه باسرع وقت و يستريح النفس و تعود الى الفطرة فاذا غلب الصفراء غير الطبيعية على بدن يتعلق بها شياطين سكنة النيران فيغلب الطيش و البطش و البخل و الغضب

و التهور و الكبر و الاستعلاء و البغض و الحقد و امثال ذلك و يحصل له شبهات و خطرات تناسب ذلك و اذا غلب الدم غير الطبيعى على بدن يتعلق به شياطين سكنة الهواء فيغلب عليه السرعة و الانقلاب و النخوة و الكبر و الشهوات و الاسراف و التبذير و الجلالة و امثال ذلك و يحصل له من الشبهات و الخطرات ما يناسب ذلك و اذا غلب عليه البلغم تعلق به شياطين سكنة الماء و يغلب عليه المداهنة و المسامحة و الشهوات و المعاصى و الفسوق و الحمق و البلاهة و الكسالة و التهاون و المكر و الخديعة و الغل و الغش و النسيان و سرعة الزوال و الانقلاب و اتباع كل دعوة و مطاوعة كل ريح و عدم الفهم و البلادة و عدم الوفا و عدم المبالات بما قال او قيل فيه و يحصل له شبهات و خطرات تناسب ذلك و اذا غلب عليه السوداء غير الطبيعية يتعلق به شياطين سكنة التراب فيغلب عليه الجبن و الحيلة و المكر و الخديعة و الانزجار و الانضجار و حب التفرد و الوحشة و عدم الفهم و سرعة الانتقال و الثبات على ما اعتقد باطلا او تصور فاسدا و عدم الانقلاع عنه و لو بالف دليل و عدم اليقين و كثرة الاحتمالات المخالفة و عدم الانتقال عن الدليل الى المدلول عليه و التلبد و التبلد و يحصل له من الشبهات و الشكوك ما يناسب ذلك و هؤلاء اشد الشياطين تمسكا بالانسان و تلبدا به و يعسر طردهم عسرا نعوذ بالله فاذا غلب على امرء شئ من هذه الاخلاط فالاولى له الرجوع الى طبيب حاذق و تنقية البدن و تدبير فى الغذاء و التعديل فيزول عنه جميع شبهاته كأن لم تكن فيتيقن بما لم يكن يتيقن و يفهم ما لم يكن يفهم و يثبت على ما لم يكن ثابتا عليه و ينتفى عن ذهنه الاحتمالات التى كان يحتملها بالجملة اذا كان السبب فساد البدن فاللازم تنقيته و تعديله ليعود الى الفطرة فالواجب على السالك ان يكون تدبيره فى بدنه بالاعتدال فى مأكله و مشربه و منامه و ساير متممات وجوده حتى يكون دائما على الفطرة و الفطرة السليمة لاتكاد تخطى و تعوج فى امر لان الله خلقها على طبق مشيته المعتدلة و قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فلاتغفل من هذا النجم فقد يبتلى الانسان بالوساوس و يزعم انه من شقاوته او الحاده او خباثته و انما هى مرض عرضه كالصداع و الرمد و الماليخوليا و المانيا و ليس الا من كثافة بدنية و المسكين منه برىء و لاجل ذلك يتأذى منها و لو كانت منه لماكان يتأذى منه البتة فبادر الى العلاج فى سوء المزاج و لاتضطرب و لاتزعمها منك ابدا.

نجم – كما عرفت ان البدن قد يحدث فيه سوء مزاج و يتعلق به ارواح خبيثة شيطانية و يصير حركاته و سكناته و افعاله و خيالاته و آراءه على حسب الخلط الفاسد كذلك قد يكون الفساد فى النفس لاجل الاكتسابات الحاصلة لها من الاخلاق و الاعمال الدائمة الملازمة لها الصائرة لها ملكة فتتصور بصورها و ان صفى البدن و اعتدل فحينئذ يتعلق بها شياطين نفسانية انسانية بعد ان تعلق بها شياطين جنية و هذه الشياطين ليست تزول بتغيير الابدان فان مثلها كلبنة لبنتها فى ملبنة ثم رفعت الملبنة و غيرتها و كسرتها فاللبنة لاتتغير عن حالها بتغير الملبنة افهم ما اقول لك و كذلك النفوس الانسانية بعد ما اكتسبت اخلاقا و تصورت بها تبقى على حالها و ان غير ملبنة بدنها فلاتنجح فى هؤلاء المعالجات الدوائية و حينئذ يحتاجون الى الاذكار النفسانية و التوجهات الروحانية و ذلك ما لم يطبع على قلبه بالكفر و الشرك و الشبهات و علامته تأذيه منها فليغتنم الفرصة امرء يتأذى من الوساوس و ليبادر الى الاذكار و التوجهات الى الحق و اهله و الملائكة حتى يزول عنه الشياطين و يعرض عنهم و ان قلت انك قلت ان المصروع لايقدر ان يعزم نفسه و المريض لايقدر ان يعالج نفسه حتى انه قيل رأى العليل عليل ، فالمبتلى بفساد النفس كيف يقدر ان يعالج نفسه بالاذكار و اذكاره فاسدة اقول ان المريض مريضان بل ثلثة مريض اطبق عليه مرضه و صرعه فذلك الذى لايقدر ان يعالج نفسه و اما اذا كان مشاعره سليمة و انما يتوجع رجله او يده فذلك يقدر على معالجة نفسه بلا شك فالذى ذكرنا فى من فسد اخلاط بدنه انه لاينفعه ذكره فلان الخلط عام فى بدنه مطبق عليه و اما فى فساد النفس فالمطبق عليه الفساد هو المطبوع على قلبه فهو ايضا لايقدر على اصلاح نفسه بل طبع الله عليها بكفرهم فلايؤمنون الا قليلا و اما المتأذى من الوساوس المتنفر منها يتململ منها تململ السليم فذلك من يكون مشاعر نفسه باقية لم يطبع عليها فيرجع بالذكر و التوجه الى الطبيب النفسانى فيعالجه ذلك الطبيب فاذا صح مزاجه فليعلم انه من بركة انفاس طبيبه فهو حينئذ كمريض بقى مشاعره حتى عقل انه يجب المراجعة الى الطبيب فراجع حتى عالجه و ان كان وساوس نفسه قليلة يخطر له لمم بعد لمم فذلك ايضا يقدر على علاج نفسه و المنة لله الهادى له الى العلاج الجاعل له وجهه ما اصابك من حسنة فمن الله الا انه امكنه من علاج نفسه ، فتبين ان امراض النفس ثلثة انواع: منها مرض جزئى عرضها مع صحة مشاعرها و افاعيلها فهذه تقدر ان تتمسك بالاذكار و

المعالجات حتى تعود الى الصحة و منها مرض غلب عليها حتى ضعفت مشاعرها و شابت بالمرض فهذه لا بد و ان تتضرع ما تشعر الى الطبيب حتى يعالجها و منها مرض مطبق عليها فلاتعود الى الصحة و لاتطلب شفاء و لاتشتهيه نعوذ بالله فلا برء لها ، فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان هذا النوع من الوساوس يحتاج الى معالجة نفسانية و هى الذكر و الفكر و الاعمال الصالحة و التضرع و الانابة الى الله سبحانه و من هذا يظهر وجه امثال قوله اللهم اغفر لى الذنوب التى تحبس الدعاء و قوله اللهم ان كان اسمى فى ديوان الاشقياء فامحه و اثبته فى ديوان السعداء ، فان الذى يقبل الى الدعاء فقد بقى فيه باقية من الايمان فيقبل به الى الطبيب فيعالجه و لو كان الذنب و الشقاوة مطبقة عليه ماكان يدعو و ماكان يطلب النجاة فذلك الذى لايصعد له دعاء صدر منه بالعرض و لايقبل منه عمل نعوذ بالله فتدبر.

نجم – ان طرق الباطن كطرق الظاهر بعينها فكما ان طريقا من طرق الظاهر اذا صار مسلوكا يسلك فيه دائما يكثر فيه القطاع و اللصوص و اما الطرق غير المسلوكة فقلما يكون فيها لص و الناجون منها اكثر فكذلك الانسان اذا اعتاد عملا و اكثر فيه السير يكثر له فيه الوساوس فاذا غيره و اشتغل بعمل آخر لم‌يعلم الشيطان وجوه الوسوسة فيه فيمضى زمانا من غير وسوسة الى ان يتعلم الشيطان و يتنبه بوجوه الوسوسة فعلى السالك ان يغير طريقه الى ساير الطرق و لكن من مستحب الى مستحب و من واجب الى واجب آخر مجزى عن الاول و من مباح الى مباح و اياك ان يضلك الشيطان و يوقعك فى المحرمات كما يوقع كثيرا من الناس و يقول لهم انك راءيت فى صلوتك و صليت للناس فاتركها زمانا حتى يذهب عن قلبك التقيد بالناس ثم تصلى خالصا لله فيريد الخبيث ان يجعل الانسان كافرا بتركه الصلوة و تهاونه بفريضة من فرايض الله عظيمة و سيأتى فى الاشراق الثانى ما يغنى عن البيان هنا ان شاء الله بالجملة مرادنا بما قلنا ان تنتقل من جايز الى جايز عمل بالرخصة من الله و رسوله صلى الله عليه و آله و ان الله سبحانه يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزايمه فبرخصة الله تنتقل و هذا تدبير حسن و منه قوله سبحانه و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فعلى هذا اذا داوم الانسان فى العلم و ترك العمل يكثر له الشبهات لان الشياطين يرصدون له فيجب الاشتغال بالعلم فاذا احس بريبة او شك فليشتغل بالعمل و الذكر حتى ينسى ذكر تلك الريبة و يخسأ الشيطان عن قبال وجه قلبك و

لاتحس به فتسكن و تطمئن و تشتغل بالعمل ثم اذا احسست بسأمة او ملالة فعمل آخر و هكذا الى ان تنسى ذكر الريبة ثم تعود الى العلم و ان اخذك السأمة من علم ففى علم آخر و هكذا تنتقل دائما من علم الى علم و من عمل الى عمل و من علم الى عمل و من عمل الى علم و تراقب قلبك مراقبة الطبيب الشفيق المريض و تمشى دائما الى حيث امرت و طرقه و الحمد لله كثيرة و هذا معنى ما روى ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرايف الحكمة و الحكمة علم و عمل .

خاتمة – لهذا الاشراق فى دفع بعض الوساوس الحاصلة للطلبة فى بعض المسائل الاصولية المتعلقة بالفقه و فى هذه الخاتمة ايضا نجوم:

نجم – قد يوسوس الشيطان لبعض المتفقهين حين ينظرون الى اخبار آل محمد عليهم السلام و محاجتهم على العامة العمياء و قدحهم عليهم و على مذهبهم ان فى دينكم اختلافا و فقهاء كم مختلفون مع ان ربكم واحد و نبيكم واحد و كتابكم واحد ءامركم الله بالاختلاف فاطعتموه ام نهيكم عنه فعصيتموه و الله يقول لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و يرى ان الشيعة كانوا ابدا يقدحون فى العامة و يجعلون اختلافهم فى الفتاوى دليل بطلانهم ثم يرى اليوم اختلافا كثيرا فى الاخبار و فتاوى الفقهاء الابرار بحيث انه بعد الضروريات قلّما يتفق حكم او خبر ليس فيه اختلاف و يقع اختلافات ليس يمكن جمعها هذا و فى مسائل كثيرة يقدح بعض العلماء فى بعض و يلعن بعضهم بعضا و يتبرؤ بعضهم من بعض و يكفر بعضهم بعضا كالعامة حرفا بحرف فيوسوس الشيطان لهم عند رؤية ان هذا الدين لو كان حقا ثابتا لم‌يكن يقع فيه هذا الاختلاف بعين ما احتجوا به على العامة فيضطرب و يرتد عن دينه و ان لم‌يظهره بلسانه فندفع هذه الوسوسة بأن اللازم اولا فهم معنى الاختلاف فانه قل من يعرفه فنقول ان الشئ الواحد يحدث عن اسباب عديدة فاذا كان السبب خفيا و المسبب ظاهرا يحسبه الجاهل امرا واحدا و طريقا واحدا كما ترى ان الصداع فى الظاهر شئ واحد و هو وجع فى الرأس و لكن له اسباب عديدة خفية فقد يكون من غلبة الصفراء و قد يكون من غلبة الدم و قد يكون من غلبة البلغم و قد يكون من غلبة السوداء و قد يكون من قبل السهر و قد يكون من قبل البرد الذى اصابه و قد يكون من قبل الحر الذى اصابه من الشمس او من النار و قد يكون من قبل الروايح الحادة و قد يكون من قبل الابخرة المتصاعدة من المعدة و قد يكون من سوء مزاج حار غير مادى و قد

يكون من سوء مزاج بارد غير مادى و قد يكون من قبل الادخنة و قد يكون وجع فى الرأس من قبل ضربة او سقطة او اورام ظاهرة او باطنة و لايسمى الا بالصداع فالجاهل يحس فى الكل صداعا و هو عنده امر واحد فاذا حضر مجلس طبيب حاذق و رأى انه جاء رجل فشكى اليه الصداع فامره بدواء و جاء آخر فشكى اليه الصداع فامره بضد ما امر الاول و جاء آخر و شكى اليه منه فوصف له خلاف ما وصف لاولين و هكذا فيزعم الجاهل ان فى فتاوى هذا الطبيب اختلاف و معاذ الله انه عين الاتحاد فى الحكم صدر من علم واحد و حكيم واحد و علمه اله واحد و ليس فيه اختلاف بوجه من الوجوه بل الاختلاف ان يحكم فى مادة واحدة حاصلة من سبب واحد فى قرانات واحدة او متشاكلة بحكمين متخالفين فذلك خطاء و جهل و بين المقامين فرق واضح جلى فيرى الجاهل الحكيم الحاذق مع كل اختلافاته الظاهرة يقدح فى رجل وصف كالعجايز لجميع انواع الصداع دواء واحدا بالاختلاف فيتعجب ان هذا الرجل وصف فى الكل دواء واحدا و هو وصف لكل شاك دواء غير ما وصف للآخر فمع ذلك يقدح فيه و ينسب نفسه بالاتحاد فى الفتوى و الآخر بالاختلاف فى الفتوى ان هذا الا زور و افتراء بل تلك العجوز اولى بالحق لعدم الاختلاف فالاختلاف الذى يرى الجهال فى فتاوى آل‌محمد عليهم السلام من جهة اختلاف علل الاشياء و اسبابها الخفية عنا و لايعلمها الا من اشهده الله خلق السموات و الارض و خلق انفسهم فهم ان وصفوا لشئ واحد فى الف مورد بالف حكم ليس فى حكمهم اختلاف و غيرهم ان وصف للشئ الواحد فى الف‌الف مورد بحكم واحد فى حكمه اختلاف و كلما يكثر الموارد يصير اختلاف حكمه اكثر مع وحدة حكمه لاختلاف العلل و الاسباب فى الاشياء و علاج كل مسبب رفع سببه و رفع كل سبب بشئ فاذا زال السبب زال المسبب و لايمكن ازالة اسباب عديدة بشئ واحد فاذا رجع الامر الى الاسباب و هى عديدة فالواصف لكل سبب شيئا ليس فى حكمه اختلاف و الواصف للكل شيئا واحدا فى حكمه اختلاف بالبداهة فالعامة العمياء الذين يحكمون فى الاشياء بآرائهم و اهوائهم مع جهلهم بالعلل و الاسباب هم على اختلاف فى الفتوى و ان حكموا بحكم واحد و آل‌محمد عليهم السلام الشاهدون حقايق الاشياء على اتحاد فى الحكم و ان حكموا فى مورد بحكم غير الآخر بل لو لم يريدوا ان يصير الدين عليهم عسرا و لايمكن ضبطه لحكموا لكل رجل رجل من الامة

حكما خاصا بل لكل رجل فى كل آن و مكان و قران حكما خاصا فان تعدد القوابل يقتضى تعدد المقبولات و تعدد العلل و الاسباب و تعدد الاحكام و لكن الله سبحانه ماجعل عليكم فى الدين من حرج و اراد بكم اليسر و لم يرد بكم العسر فعفى عن كثير و جبره بفضله و كرمه قال سبحانه لاتسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم و ان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفى الله عنها ، و فى الخبر ان الله سكت عن اشياء رحمة من غير نسيان فلاتتكلفوها ، فاختلاف الاخبار لاختلاف العلل الباعثة لصدور الاحكام و اختلاف الاخبار سبب اختلاف الفقهاء و اما بعض الاختلاف الصادر من اختلاف الانظار حين نظروا فى الاخبار فذلك من قصورهم لا قصور الدين و ائمة المسلمين و كذا ما يصدر من الفقهاء من الاختلاف بسبب ما يحكمون بآرائهم و عقولهم فذلك لايقدح فى دين آل محمد عليهم السلام كما لايقدح ذلك فى دين محمد صلى الله عليه و آله و انما القدح على من يفعل ذلك فبطل ما كانوا يعملون و رفعت الاكدار و ظهر الحق بلا غبار و صلى الله على محمد و آله الاطهار.

نجم – قد يوسوس الشيطان للانسان انا اذا تتبعنا فى الكتاب و السنة نجد فى الكتاب قريب سبعين آية ان الظن لايغنى من الحق شيئا و يجب الاخذ بالعلم فى جميع امور الدين و نجد فى السنة ازيد من حد التواتر و حصول اليقين انه لايجوز البناء على الظن و التخمين فى الدين المبين و يجب فيه تحصيل العلم و اليقين ثم نجد كثيرا من الفقهاء يقولون ان حصول العلم محال عادة و يجب البناء على الظن و التخمين و نرى كثيرا من فقهائنا ممن يقول بوجوب حصول العلم متوقفا فى كثير من المسائل ظانا فى كثير فلو كان الدين لايكون الا باليقين فكيف يكون هؤلاء على الدين و ان كان يجوز فيه الظن فلم لم يرد فى الكتاب آية و لا فى السنة خبر واحد يدل على جوازه و نحن بانفسنا ايضا نرى كثيرا من المسائل لانعرف المخلص منها فنتوقف و كثيرا يغلب ظننا على جهة و نعرف بالعلم العادى بعضا اخر فما هذا التناقض بين سند هذا المذهب و العاملين به فاذا شاهد هذا الاختلاف يضطرب فيقول ان كان العمل حقا فما وجه العلم و ان كان العلم حقا فما وجه العمل فنزيل و لا قوة الا بالله وسوسته و اضطرابه بأن الانسان له ثلثة مشاعر لثلث طبقات من العالم فله فؤاد وضع فيه لدرك الحقايق و مشاهدة الذوات و شانه المعرفة الشهودية و لايقابله الا الجحود و هو قوله سبحانه و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم و له عقل و شانه درك المعانى و

الكليات و الظواهر الكلية و الصفات العامة الشاملة و شانه اليقين و مشاهدة الصفة و الاستدلال بها على الذات و لايشاهد الذات و يقابل ذلك الشك و التردد و ان غلب جهة فهو الظن او غلبت فهو الوهم و كلها تردد و شك بالمعنى الاعم و له نفس و شانها درك الصور و الجزئيات و شانها العلم و الاطلاع على تلك الصور فمهما حصل عندها صورة ادركها ثم يستدل بها على الصفات الكلية الغيبية و الذوات الحقيقية و لايحصل لها المعرفة و اليقين و انما يحصل لها العلم و الاطلاع على الصور حسب و يقابله الجهل الذى هو عدم حصول صورة و حضورها عندها و لهذه الجهات لها شؤن عديدة بحسب اختلاف الصور و هى عشرة خمسة باطنة و خمسة ظاهرة فكما ان العين ان قابلها شئ ابصرته و الا فلا كذلك يكون ساير اخواتها من الحواس و الاحكام الشرعية صور جزئية باطنية و مشعر ادراكها الحواس الباطنة و متعلقاتها صور جزئية ظاهرية و مشعر ادراكها الحواس الظاهرة فهذه الحواس ان ميزت شيئا تمييزا صحيحا سمى بالعلم و ان لم تميز سمى شكا فى عالمها و ان لم يحضر عندها شئ سمى جهلا و لم يكلف الناس بالمعرفة الشهودية و اليقين العقلى بالاحكام لانه فوق وسعهم و مبلغ شهاداتهم و انما كلفوا بالعلم النفسانى و ما رأيت فى الكتاب و السنة من الامر بالعلم و النهى عن الشك و الظن فذلك هذا النوع من العلم و هذا النوع من العلم يحصل مع عدم المعرفة الفؤادى و عدم اليقين العقلى و لكن لايجامع الجهل و الشك النفسى البتة و هذا النوع من العلم لم يسد بابه ابدا و لو سد لرفع التكليف لان الكتاب و السنة يناديان بحرمة العمل بغيره فمن رام غير ذلك فقد اخطأ البتة و اتعب نفسه و زلزلها عن دينها فانت تلاحظ الاخبار فما ثبت لك برهانه اصطفيته و ما خفى عنك ضوؤه نفيته ثم لايجب ان يكون جميع الرعية عالمين بجميع شرايع الدين و لايخفى عليهم خافية و لو كان ذلك كذلك لكانوا كلهم معصومين ائمة شاهدين فلا ضير ان خفى عليهم مسئلة فتوقفوا فيها او خفى عليهم وجهها فشكوا او ظنوا او وهموا و انما الواجب عليهم فى هذه الحالة ان لايعملوا بوهمهم و ظنهم و شكهم و جهلهم او يقولوا فيها برأيهم و هوائهم و قد وضعوا سلام الله عليهم مخلصا عن هذا الضيق و فتحوا باب الاحتياط الذى يحصل لهم به العلم و باب الاطلاق اليقينى و امثال ذلك فالعلم يحصل فى العمل يعنى يمكننا فى جميع المسائل العمل بشئ يحصل العلم العادى بمصادفة التكليف و ان لم يحصل لنا العلم فى جميع المسائل بالعلم البتى فى التكليف ، فتبين و ظهر لمن

نظر و ابصر ان التكليف واقع بالعلم و باب العلم مفتوح و العمل به ممكن فمن رام غير ذلك فقد خالف الله سبحانه فى كتابه و رسوله فى سنته و العقل السليم فى فطرته فالعلم المكلف به هو مؤدى الدليل و هو ممكن و العلم بالواقع غير مكلف به لان الله لايكلف نفسا الا ماآتيها فان اوتوه فلم يقولون بابه مسدود و ان لم‌يؤتوه فلم‌يكلفوا به و لم يطلبون الظن به و هو غير مكلف به فى كتاب و لا سنة فافهم راشدا موفقا.

نجم – قد سول لبعضهم الخناس حتى اوقعهم فى الالتباس فلما علموا ان كل ما حكم به العقل حكم به الشرع و كل ما حكم به الشرع حكم به العقل جوزوا بعقولهم الناقصة العمل بالادلة العقلية حيث لا نص من كتاب و لا سنة حتى قال قائلهم فى مسئلة اخراج الاجنحة و الرواشن الى الطرق و لقد افتيت بهذه المسئلة و لم‌ار فيه نصا و لا اثرا لا من العامة و لا من الخاصة و انما افتيت فيه برأيى و اجتهادى و لعل غيرى اجتهد فيه و عرف غير ما عرفت و هو تسويل من الشيطان فان العقل الذى يحكم بما حكم به الشرع و لايفارقه هو العقل الخالص غير المشيب بالعادات و الطبايع و الشهوة و الغضب و غير ذلك من اسباب اللوث و هو عقل المعصوم لا عقل غيره فلايجوز لاحد من غيرهم ان يحكم فى مسألة من المسائل برأيه و عقله و اجتهاده و هو العمل بالرأى المنهى عنه و قد خص الله النبى صلى الله عليه و آله بذلك و قال احكم بما اريك الله و لم‌يرخص ذلك لغيره و له ايضا قال بما اريك الله و لم‌يقل بما رأيت مع انه سبحانه ادبه و احسن ادبه حتى وافق مشيته مشية الله سبحانه و قد تواتر بالمنع من ذلك السنة الطاهرة و نطق به آى الكتاب حتى ان حرمة ذلك فى مذهبنا بيّن كحرمة الخمر و الميتة و لحم الخنزير و قد ذكرنا كثيرا منها فى كتابنا فصل الخطاب و القواعد و غير ذلك فلايجوز لاحد ممن ينتحل مذهبنا ان يعمل فى مسألة جزئية او كلية اصلية او فرعية برأيه و اجتهاده بل كل مسئلة فيها نص بعموم او خصوص فهو المتبع و الا فهى مطلقة حتى يرد فيها نص و قد نطق بذلك الاخبار فى صحاح الآثار و هى معروفة فلا حاجة الى تذكار بالجملة لما فتحوا على انفسهم العمل بالادلة العقلية التزموا العمل بكثير من القياسات مع تواتر الاخبار بالمنع عنها كلية لاسيما الاولوية التى هى بينهم اليوم من المسلمات التى لا نكير عليها و بالاستحسانات و المصالح و الاصول الموضوعة و اكثر ذلك فى المعاملات فانهم يعرفون فيها بزعمهم بعض المصالح الملكية و السياسات المدنية و هى

كلها حرام محرمة كحرمة الميتة و الدم و لحم الخنزير يعرف ذلك من راجع الاخبار و جاس خلال الديار بلا غبار و لكن القوم لقلة رجوعهم الى الاخبار وقعوا فيما وقعوا اسأل الله العصمة عن زلة الاقدام و ضلة الاحلام و لما كان ساير كتبنا مشحونة بآى المسئلة و اخبارها تركناها هنا اختصارا.

نجم – ان العامة العمياء لما انكروا خلافة اميرالمؤمنين و اولاده الطاهرين و عرفوا ان العالم لايستقر الا بمتبوع و تابع و رئيس و مرأوس و كبير و صغير و راع و رعية و سايس و مسوس و انكروا امارة من امره الله التزموا ان يقولوا ان بعد النبى صلى الله عليه و آله يقسم الناس على قسمين مجتهد و مقلد و على المجتهد ان يقول فى دين الله بما يرى و على المقلدين ان يتبعوه و لا زال الشيعة يقول بعد النبى صلى الله عليه و آله ان الناس على قسمين حجة من الله معصوم قوله قول الله قطعا و افترض الله طاعته و محجوج و هو الرعية و كانوا يحتجون بذلك على العامة العمياء و كانوا يحاجونهم ان الذى لم يأخذ عن الله و لايعلم قطعا ان قوله قول الله كيف يفترض على الناس طاعته و طال ما حاجوهم بذلك و غلبوهم باذن الله و كتبوا بذلك الكتب و يقولون ان فى عصر النبى صلى الله عليه و آله كان الحجة هو النبى صلى الله عليه و آله و كان مبعوثا من عند الله و قوله قول الله و طاعته طاعته و بعده الحجج المعصومون صلوات الله عليهم اجمعين المنصوبون من عند الله سبحانه الشاهدون لحقايق الشرع الحافظون لها المؤدون عن الله و عن رسوله صلى الله عليه و آله و جميع الرعية تابعون مقلدون لهم و هم بين عالم بفتاويهم بالسمع و النطق و جاهل فالعالمون هم الراوون عنهم بالسمع و النطق و على الجاهلين ان يأخذ الرواية عمن حفظها و ضبطها سواء كان راويا لرواية واحدة او روايات عديدة بواسطة واحدة او وسايط عديدة فكل من يثق براو يأخذ عنه سواء روى لفظ ما سمع او معناه و سواء تلقاها من فيه او رآه فى كتابه و قد استقر على ذلك امرهم و عرف بذلك مذهبهم و امتازوا بذلك عن مخالفيهم و من راجع الاخبار عرف ذلك بلا غبار كالشمس فى رابعة النهار و كانوا كذلك حتى وقع الغيبة الكبرى و انقطع النواب و السفرة الكرام البررة فوقعوا فى فتنة كيوم ارتحل رسول الله صلى الله عليه و آله فذهبوا فى امرهم مذهب العامة فقالوا لا بد و ان يكون الناس يومنا حينئذ بين مجتهد و مقلد و على المجتهد ان يقول بالنص و الادلة القطعية و العقلية و الظنية و الآراء و القياسات و

الاستحسانات و على المقلدين ان يقلدوهم كائنا ما كان قول المجتهد و بالغا ما بلغ هذا نص كبير منهم حيث يقول فى الصراط المستقيم فى مقدمته البحث الثانى الحادثة التى ليس عليها دليل قطعى ان نزلت بالمجتهد نفسه عمل فيها بما اداه اجتهاده اليه فان اتحدت الامارة عمل بمقتضاها و ان تعددت عمل بالارجح و مع التساوى يتخير او عاود الاجتهاد و عمل بالارجح و ان تعلقت الحادثة بغيره فان كان الحق المتنازع فيه مما يجرى فيه الصلح كالمال اصطلحا او رجعا الى حاكم يفصل بينهما ان وجد و يمضى حكمه عليهما الى آخر قوله و العجب انى ذكرت ذلك لابنه ان اباك قد كتب كذا قال كل فقهائنا يقولون كذا و من راجع الاخبار عرف بلا غبار ان المسألة ان كانت منصوصة بنص صحيح هو المتبع فيها سواء كان النص بعموم او خصوص و ان لم‌يكن منصوصة فهى على اطلاقها حتى يرد فيها نص و لا اجتهاد فى المذهب فان الاجتهاد باقرارهم هو استفراغ الوسع فى مسئلة لا نص فيها و فى موضع النص لا اجتهاد الاترى ان بعضهم ينكر على بعض و يقول هذا اجتهاد فى مقابلة النص ففى موضع النص لا اجتهاد و فى غير موضع النص لايجوز القول فانه رأى و هوى بتواتر الاخبار و هو من خصال العامة الاشرار فاين الاجتهاد فى دين الله فالواجب على الناس الاخذ عن ائمتهم سلام الله عليهم فمن يعلم نصهم فى مسئلة عمل به و من لم‌يعلم اخذ عمن يعلم النص و لذلك قال الحجة بعد ما غاب اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة اخبارنا فانهم حجتى عليكم و انا حجة الله ، انظر الى ائمتك سلام الله عليهم حيث يقول الباقر عليه السلام لجابر يا جابر انا لو كنا نحدثكم برأينا و هوانا لكنا من الهالكين و لكنا نحدثكم باحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه و آله كما يكنزون هؤلاء ذهبهم و فضتهم و قال عليه السلام فى حديث آخر لو انا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا و لكن حدثنا ببينة من ربنا بينها لنبيه فبينها لنا و عن الصادق عليه السلام قال سئلنى ابن‌شبرمة ما تقول فى القسامة فى الدم فاجبته بما صنع رسول الله صلى الله عليه و آله قال ارأيت لو ان النبى صلى الله عليه و آله لم‌يصنع هذا كيف كان يكون القول فيه قال قلت له اما ما صنع النبى صلى الله عليه و آله فقد اخبرتك و اما ما لم‌يصنع فلا علم لى به و فى حديث آخر سئل عن مسئلة فاجابه فقال الرجل ارأيت ان كان كذا و كذا ما كان يكون القول فيه فقال له مه ما اجبتك فيه من شئ فهو عن رسول الله صلى الله عليه و آله و لسنا من ارأيت فى شئ و قال فى حديث آخر والله مانقول

باهوائنا و لانعمل بآرائنا و لانقول الا ما قال ربنا عز و جل انتهى ، فاذا كان هذا حال ائمتك المعصومين عليهم السلام فى عدم الاجتهاد بالرأى من دون نص عن الله و عن رسوله مع انهم حجج الله الشاهدون لحقايق الخلق فما ظنك بغيرهم و كيف يجوز لغيرهم فى غير موضع النص الاجتهاد و قيل لابى عبدالله عليه السلام ان من عندنا من يتفقه يقول يرد علينا ما لانعرفه فى الكتاب و لا فى السنة نقول فيه برأينا فقال ابوعبدالله عليه السلام كذبوا ليس شئ الا جاء فى الكتاب و السنة انتهى ، فكل رأى اجتهاد فى مقابلة النص و قيل له عليه السلام ان قوما من اصحابنا قد تفقهوا و اصابوا علما و رووا احاديث فيرد عليهم الشئ فيقولون برأيهم فقال لا و هل هلك من مضى الا بهذا و اشباهه و قيل له عليه السلام يرد علينا اشياء ليس نعرفها فى كتاب و لا سنة فننظر فيها فقال لا اما انك ان اصبت لم توجر و ان كان خطاء كذبت على الله انتهى ، انظر كيف يقولون بعكس النص ان المجتهد ان اصاب فله اجران و ان اخطأ فله اجر واحد و اعتبر نعوذ بالله من زلة الاقدام و ضلة الاحلام و قيل لابى الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك فقهنا فى الدين و اغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا لتكون فى المجلس مايسأل رجل صاحبه الا و تحضره المسئلة و يحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشئ لم يأتنا فيه عنك و لا عن آبائك شئ فننظر الى احسن ما يحضرنا و اوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به فقال هيهات هيهات فى ذلك والله هلك من هلك الخبر ، و قيل له اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فمايرد علينا شئ الا و عندنا فيه شئ مسطر و ذلك مما انعم الله به علينا بكم ثم يرد علينا الشئ الصغير و ليس عندنا فيه شئ فننظر بعضنا الى بعض و عندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه فقال و ما لكم و للقياس انما هلك من قبلكم بالقياس ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به و ان جاءكم ما لاتعلمون فها و اهوى بيده الى فيه الخبر ، و قيل للرضا عليه السلام جعلت فداك ان بعض اصحابنا يقولون نسمع الامر يحكى عنك و عن آبائك فنقيس عليه و نعمل به فقال سبحان الله لا والله ما هذا من دين جعفر هؤلاء قوم لا حاجة بهم الينا قد خرجوا من طاعتنا و صاروا فى موضعنا فاين التقليد الذى كانوا يقلدون جعفرا و اباجعفر ، الى غير ذلك من الاخبار الساطعة المنار المتواترة بلاغبار الواضحة كالشمس فى رابعة النهار الموافقة لكتاب الله الجبار المطابقة للعقل المستنار و قد ذكرناها فى كتابنا فصل الخطاب و الغرض هنا انه لايجوز

لاحد من الرعية الاجتهاد و التحرى و الترأى فى دين الله سبحانه و يجب العمل بالنص و النص رواية لا دراية محضة فيجب لكل الرعية طلب الرواية و الاخذ بها سواء كان عالما او جاهلا و الفرق بين الناس اليوم ان من الناس من يتعانى الروايات و يحفظها و يفحص عن خبر الثقة و غير الثقة و منهم من لايتعانى كساير المكاسب و الصناعات فمن لايتعانى فى ساير اوقاته يأخذ عند الحاجة عمن يثق به من المتعانين لا غير كما كان الامر عليه منذ بعث النبى صلى الله عليه و آله الى آخر زمان ظهور آل محمد عليهم السلام و كما كانوا ذلك اليوم مقلدين لهم يجب عليهم اليوم ذلك و يحرم عليهم النظر و الترأى فى الدين حرمة الميتة و لحم الخنزير و الدم بلا تفاوت الا فى عظم حرمة النظر و من رام غير ذلك فقد وقع فى ورطات شبهات العامة العمياء القائمين مقام آل محمد عليهم السلام غصبا و ظلما و عتوا فلا عمل اليوم و سابقا الا بنص من الكتاب و نص من السنة عن الاطياب و غير ذلك بعيد عن الصواب ،

هذا اعتقادى فيه قد ابديته

فليقبل الواشون او فليمنعوا

فكلنا اليوم مقلدون للحجة المنتظر عجل الله فرجه و صلى عليه و آبائه و هو حى و لا اثر للحيوة و الموت فى الرواية و يجوز الاخذ برواية الحى و الميت الثقة بواسطة و وسائط و السلام و لنكتف هنا برفع هذه الشبهات هنا و ان اردت ازيد من ذلك فعليك بكتابنا المسمى بالقواعد و كتابنا المسمى بالسوانح و ساير كتبنا.

الاشراق الثانى

فى دفع بعض الخطرات و الوساوس العملية و تسويلات الشياطين المتعلقة بالاعمال و هى كثيرة لاتكاد تحصى و لو شئنا بسط المقال فى هذا الاشراق ليطول بنا الكتاب و يقتضى رسم كتاب مبسوط كبير و لايسعنا الحال لكثرة الاشغال فلنكتف بذكر كليات اذا اصلحت اصلح بها ساير الاعمال فبهذا الاشراق يشرق اراض سبعة:

الارض الاولى و هى ارض النفوس

و قد تسمى بالارض الممات و هى ارض السماء الاولى المسماة بسماء الحيوة ففى هذه الارض شياطين طبعهم بارد رطب فى الباطن حار يابس فى الظاهر كلهم خرس عمى صم جهال اغبياء

لايشعرون شيئا فاذا استولوا على انسان يقل فهمه و شعوره و تنبهه على حسب استيلائهم فيصير كأنه بهيمة من البهايم بل اضل او كأنه خشب مسند او يصير قلبه كأنه حجارة او اشد قسوة و ان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار و ان منها لما يشقق فيخرج منه الماء و ان منها لما يهبط من خشية الله و قلوب اولئك ليس يتفجر منها انهار المعارف و الحكم و الحب و لايشقق فيخرج منه ماء اليقين و الرجاء و لايهبط من خشية الله لعدم العلم و الخوف فيهم فهم قلوبهم اشد قسوة من الحجارة فان فى الحجارة قد يوجد هذه الاقسام و قلوب اولئك لايوجد فيها شئ من هذه الاقسام فلايتذكرون ابدا و لايسمعون سرمدا و لاينفعهم الانذار فان المنذر ينذر من كان حيا و لايسمع من فى القبور و هم اموات غير احياء و مايشعرون ايان يبعثون و قد يترقون بعض اولئك فيبلغون مبلغ النباتات همهم بطونهم و اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم فلاينفع هؤلاء الانذار و الاعذار و ليسوا الا حشو الديار و منهم من يترقى حتى يبلغ مبلغ الحيوانات فلهم قلوب لايعقلون بها و لهم آذان لايسمعون بها و لهم اعين لايبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فاذا غلب شياطين هذه الارض على انسان يخرسونه عن الحكمة و الحق و يعمونه عن ابصار الآيات و يصمونه عن استماع المواعظ و الحكم و يجعلون همه فى الجذب و الهضم و الدفع و الامساك و تربية البدن و السمن و الهزال بالاكل و الشرب و النكاح و لا كمال له الا ما يبصر بعينه من الالوان و الاضواء او يسمع باذنه من الاصوات او يشم بانفه من الروايح او يذوق بفمه من الطعوم او يلمس ببدنه من الكيفيات او يألف بشئ فيرضى به او ينفر عن شئ فيغضب عليه و يتحرك بارادة لا غاية لها مفيدة و لا طايل لها لا غير ذلك فلايزال همه ذلك و فرحه بحصولها و حزنه فى الحرمان عنها و لنعم ما قال الشاعر فى هؤلاء:

لقد اسمعت لو ناديت حيا

و لكن لا حيوة لمن تنادى

فيمر على آيات الآفاق و الانفس و يتلى عليه آيات الكتاب و روايات السنة و اقوال الحكماء فلايعقل ما هى و لما هى فكأنه ميت الاحياء و غايب عن الحضور و ان تكلمت و هو حاضر فكأنه غايب و لاتحتاج عنده الى ستر سر و لا رمز امر فانه ميت و ليس الكلام عنده الا كالكلام فى

المقابر فليس اولئك من اهل الهداية و الاستبصار و لا الاعذار و الانذار و لايترقون فى الدنيا بعلم و لا عمل اللهم الا ان يترقوا قليلا بالتربية العامة الكونية كترقى الجمادات و النباتات فليس اولئك محل عناية المنذرين و لايأملون هدايتهم و لايخاطبونهم و ليس وجه الخطاب اليهم و هم المستضعفون حشو العالم و كناسته و حثالته فلا نجاة لهم من ايدى هذه الشياطين الا بالموت الاضطرارى و الدفن فى التراب حتى ينحل اعراضهم فى الطبايع ما بين النفختين ثم يستخلص عنهم الجوهر النفسانى الانسانى الكونى الامكانى الذى فيهم ثم يعرض عليهم التكليف و يمتحنوا به حتى يظهر ما فى قوتهم بالفعل فيصيروا من اهل الجنان او النيران و مع ذلك ليسوا فى درجة من استخلص جوهرهم فى الدنيا و اخرج ما فى كيانهم الى العيان بالحل فى امتثال الشرايع و العقد عليه بل ان كانوا من اهل الجنة فيكونون فى الدرجة السفلى الا ان يلحقهم شفاعة فيترقوا بفضل تلك الشفاعة الى درجة اعلى و ان كانوا من اهل النيران فيكونون فى الدرك الاعلى و هم فى البرزخ كالمدرة نفوسهم منجمدة مخلوطة بابدانهم الى ان ينفخ فى الصور نفخة الدفع فيقوم الناس لرب العالمين فليس اولئك ممن صنعت لهم هذا الكتاب و لايتوجه اليهم الخطاب و انما الكلام مع اولى الالباب فانه لايتذكر من سواهم.

الارض الثانية ارض العادات

و هى ارض السماء الثانية و فى هذه الارض شياطين طبعهم طبع مستحيل منقلب سريع التطبع بطبع ما يقترن بهم ملبدون على ما تطبعوا عليه لاينزعجون عنه الا بناقل خارجى يغلبهم على ما استحيلوا اليه فيستحيلون الى الحالة الغالبة ثم يلبدون عليه و هؤلاء اذا استولوا على انسان يفسدون عليه فكره و يصرفونه الى ما تطبعوا عليه فلايزال فكره فى تلك الجهة و يصرفون اعضائه الى خدمتهم بمقتضى ذلك الفكر الفاسد و من آثار هذه الشياطين وساوس الناس فى الطهارات و الصلوات و العبادات و المعاملات و قلة الذكر و كثرة النسيان و السهو و الشك و عدم اليقين بشئ يخالف طبعهم و جهتهم و لا مخلص عن شر هؤلاء الا بترك تلك الجهة عمدا و المشى على خلاف جهتهم و ان لم يكن له يقين بخلاف تلك الجهة فانه سوف يدعه الشيطان و يحصل له اليقين بخلافها و فى هذا المقام ما روى عن زرارة و ابى بصير قالا قلنا له الرجل يشك كثيرا فى صلوته حتى لايدرى كم صلى و لا ما بقى عليه قال يعيد قلت له فانه يكثر عليه ذلك

كلما اعاد شك قال يمضى فى شكه ثم قال لاتعودوا الخبيث من انفسكم نقض الصلوة فتطمعوه فان الشيطان خبيث معتاد لما عود فليمض احدكم فى الوهم و لايكثرن نقض الصلوة فانه اذا فعل ذلك لم يعد اليه الشك قال زرارة ثم قال انما يريد الخبيث ليطاع فاذا عصى لم يعد الى احدكم ، تدبر فى هذا الحديث الشريف و خذ بعمومه فى جميع ما تعتاده على خلاف الاعتدال و اترك عادتك الى غيرها و ان لم تتيقن بغيرها فانه سوف يحصل لك اليقين كما روى عن الصادق عليه السلام فى الرجل يكثر عليه الوهم فى الصلوة فيشك فى الركوع فلايدرى أركع ام لا و يشك فى السجود فلايدرى أسجد ام لا فقال لايسجد و لايركع و يمضى فى صلوته حتى يستيقن يقينا و عن ابى جعفر عليه السلام اذا كثر عليك السهو فامض على صلوتك فانه يوشك ان يدعك انما هو من الشيطان و عن على بن ابى حمزة عن رجل صالح قال سألته عن الرجل يشك فلايدرى واحدة صلى او اثنتين او ثلثا او اربعا تلتبس عليه صلوته قال كل ذا قلت نعم قال فليمض فى صلوته و يتعوذ بالله من الشيطان فانه يوشك ان يذهب عنه انتهى ، و لربما يسول لك الشيطان بأن هذا السهو منك و ليس من الشيطان فجعلوا لهذا ايضا ميزانا و هو ان السهو اذا وقع فى كل ثلث فهو من الشيطان فخالفه و هو ما روى عن الصادق عليه السلام كلية اذا كان الرجل ممن يسهو فى كل ثلث فهو من كثر عليه السهو انتهى ، فاذا سهوت فى كل ثلث متواليات اى عمل كان فانت ممن تعلق به شياطين هذه الارض و يجب عليك المخالفة و قد يحتال الشيطان ليطاع فلايشكك فى كل ثلث و يفصل بين الشكوك فجعلوا لذلك ايضا ميزانا و هو قول الصادق عليه السلام لا سهو على من اقر على نفسه بسهو فاذا عرفت نفسك بكثرة السهو فخالفه حتى يدعك الخبيث فان الانسان بالوضع الاولى الالهى ذو ذكر و لم يخلق كثير السهو فاذا كثر سهوه فذلك من الشيطان المعتاد الذى يريد ان يطاع و لو بصورة العبادات فخالفه حتى ترجع الى الاعتدال و الوضع الالهى و لا علاج لهؤلاء الشياطين الا بعصيانهم و ترك عادتهم فمهما احسست بنفسك الخروج عن الاعتدال فارجع عن العادة الى غيرها و لو كنت شاكا و لاتمكن الخبيث من نفسك فيصعب عليك مخالفته فان تمكن لعنه الله من انسان لايكاد يدعه و يوقعه الى الهلاك كما تمكن من بعض الفقهاء المتقدسين فى عصرنا حتى عد عليه فى غسل واحد مائة و خمسين ارتماسة بانحاء شتى من امامه و ورائه و يمينه و شماله و بالخروج عن الماء و الطفرة فيه و غير ذلك و كان آخر يدخل

الماء قبيل الفجر و يرتمس مرة بعد مرة الى ان يتعالى النهار و لربما كان يسود بدنه من شدة حر الماء حتى يختنق و يغشى عليه فيطفو فوق الماء فيخرجونه و يرشون عليه الماء البارد حتى يفيق ثم يسأل هل اغتسلت ام لا و يعود الى الخزانة و يرتمس و سمعت بمن بلغ به الامر انه كان يغمس يده فى الماء و يلتمس الحاضرين ان اخبرونى هل اغتمس يدى فى الماء ام لا و بلغ الامر فى جماعة يأخذهم فى الصلوة شبه الجنون فلايكادون يقدرون على نية الصلوة و على التكبير و اخبرنى ثقة انه بلغ الوسواس برجل حتى كان يزعم انه يرى فى كل طعام يحضر عنده ابرا فامتنع عن الاكل حتى خيف عليه فقيل له ما حال فلان عندك قال متق قيل فهل يقدم على اهلاك نفس قال لا قيل ان احضر طعاما لك تأكله قال نعم فاحضر عنده طعاما فنظر فيه و قال انت ايضا عزمت على قتلى و جعلت فى طعامى ابرا و بلغ الامر بفقيه آخر كان يزعم انه يشترط فى اعطاء العوض النية فيمد يده ليعطى اجر الحمام الى صاحبه فكلما يمد يده صاحب الحمام ليأخذ الاجر كان يقبض يده الى نفسه لانه كان يشك فى حصول النية و اقترانها و بلغ الامر بآخر حتى انه كان يستنجس كل الناس فلايؤاكلهم و لايشاربهم و لايمسهم و لايجلس على بسطهم ابدا ابدا فيا اخى اياك ثم اياك ان تعود الخبيث من نفسك و تمكنه من فكرك فتجن فان الوسواس جنون خفى و الجنون فنون و انما يريد الخبيث ان يتعبك و يهلكك و يفسد عليك دينك و دنياك و آخرتك و الدين اوسع من هذه المضايقات يريد الله بكم اليسر و لايريد بكم العسر و ماجعل عليكم فى الدين من حرج ، فخالف الخبيث بترك العادات المنحرفة قبل ان يتمكن منك بالاستيلاء فلاتقدر على مخالفته و لربما يسول لك ان هذه الوساوس من التقوى و المبالات بالدين و تركها من التهاون بالشرع المبين و يكذب الخبيث فانه يريد ليطاع و لعله لم‌يتمكن منك ان تطيعه فى المعاصى فجاءك من قبل الطاعات ألاتراه انه فى بعض الامور دون بعض و لو كان من التقوى لكان فى جميع الامور و انما الشياطين نفوس ناقصة لهم جهات خاصة فشيطان اى جهة غلب عليك يحرفك عن الحق فى تلك الجهة.

الارض الثالثة هى ارض الطبع

و هى فى مقابلة السماء الثالثة سماء الخيال و فى هذه الارض شياطين بواطنهم باردة رطبة و ظواهرهم حارة يابسة و هؤلاء اذا استولوا على الانسان يفسدون عليه خيالاته و يحرفونها عن

نهج الحق و الاعتدال ثم يفسدونها فی کل شخص علی حسب قابليته و طبعه و ميله و هذا شأن کل نوع من الشيطان فی اصناف الناس فانه لايتحقق حادث فی العالم الا بفاعل و قابل و الانسان الکونی قابل لمن يسکن فيه و يستعمله فی مراداته و الساکن هو القوة الفاعلة فيفعل بحسب طبعه الافاعيل و الانسان القابل ينفعل علی حسب طبعه کالمرآة التی يظهر فيها شبح الشاخص علی حسب صبغها و هيئتها و لايظهر فيها شبح الشاخص علی حسبه الا اذا لم يکن فيها صبغ و لا هيئة تخالف الشاخص فالشيطان فی الانسان اذا سکن فيه هو الفاعل و يظهر اثره منه علی حسبه ای علی حسب الانسان و طبعه و ميله فمنهم من يوسوس فيه الزنی لوجود داعية فيه من کثرة الشهوة و منهم من يوسوس فيه شرب الخمر و منهم من يوسوس فيه الکذب و هکذا و لاتکاد تجد يوسوس فی احد اکل العذرة مثلا مع انها حرام و نجس کالخمر لعدم وجود داعية فی الانسان و قل من يوسوس له قتل نفسه مع انه حرام کقتل غيره فوجود الانسان وجود قابل و الملك و الشيطان فيه فاعلان داعيان قال الله سبحانه حکاية عن الشيطان ماکان لی عليکم من سلطان الا ان دعوتکم فاستجبتم لی فلاتلومونی و لوموا انفسکم فيمتثل الانسان دعوة الشيطان علی حسب استجابته و طبعه و ميله کما عرفت بالجملة الشياطين الساکنة فی هذه الارض استيلائهم علی خيالات الانسان و يوسوسون له علی حسب ميل خياله و طبعه فاذا کان ممن فيه داعی الرياسة بحسب الحرارة و اليبوسة الغالبة فيه فان کان تلك الکيفية بممازجة السوداء فيوسوسون فی نفسه ادعاء المقامات العالية و يصورون فی خياله ما به يدعی المکاشفات و لربما يسولون له امورا حتی الربوبية او النبوة او الولاية اذا شارکهم شياطين الارض الرابعة و لربما يأتونه ببعض ما يخيلون فی صدور اوليائه فيخبرهم عنها او ببعض الوقايع فيدعی مشاهدتها و يخبر عنها فبذلك يدعی الارشاد و الهداية فينقاد له اولياؤه و يصدقونه و الذی يدل علی فساد امره اما نفس ادعائه الربوبية مع انه مخلوق عاجز او ادعائه النبوة مع ان محمدا صلی الله عليه و آله خاتم النبيين او ادعائه الامامة مع ان الائمة الاثنی عشر عليهم السلام معروفون بانسابهم و اشخاصهم و اما ادعاؤه الولاية و الکمال مع عدم علمه بامور الاديان اصولها و فروعها و ساير العلوم او قلة علمه بها و عدم تقويٰه و اعماله الصالحة فان الکمال الحق لايتحقق فی احد الا بالعلم و العمل و عدم حکمه و استيلائه علی الموجودات و عدم استجابة دعائه و امثال ذلك فبهذه الموازين و امثالها يفرق بين

اهل الحق و الباطل و ان كان تلك الكيفية بممازجة الدم فيوسوسون فى نفسه ادعاء الرياسات بالقهر و الغلبة و الطغيان و الظلم و الغشم فيخيلون اليه السلطنة و الامارة و الغلبة و امثال ذلك و ان كانت فيه صرفة اى يكون فيه ساير الاخلاط مقهورة لا حكم لها فيوسوسون له الكبر و العجب و البخل و الحسد و التهور و امثال ذلك و ان كان فيه السوداء غالبة فيوسوسون له الوحشة عن الخلق و الكيد و المكر و حب الخلوة و الجبن و امثال ذلك و ان كان فيه البلغم غالبا بممازجة الدم يوسوسون له حب الزنا و اللواط و شهوة الغنا و اللهو و استعمال آلاته و هذه الوساوس اكثر ما يصدر منهم لمناسبة ظواهرهم و هكذا و على هذه فقس ما سويها و علامة فساد هذه الخيالات مخالفتها الشرع القويم و السبيل المقيم فانه القسطاس المستقيم فمهما وجد واجد فى نفسه خيالا غلب عليه فليزنه بموازين الله سبحانه فان وجده يخالفها فليعلم انه من الشياطين الساكنة فى هذه الارض فليحذره و ليخالفه الى ما يطابقها ما لم يستولوا عليه و تمكنوا منه فانهم اذا تمكنوا من نفس قل ما يفارقونه و الداء العضال فى هذه الحال انهم ممازجون مع لحمه و دمه يجرون منه مجرى الروح و يحسب الانسان جميع ما يسولون له و يدعونه اليه من ذات نفسه بحيث اذا قلت له انه من الشيطان يغار على نفسه و يأخذه الحمية و العصبية و فى الحقيقة يغار على الشياطين و يحامى عنهم لاتحاده بهم فلايكاد يصدق فلاينزعج عما هو عليه بعد و يجب على الناظر لنفسه ان لايخاطر بها و يرتدع عن تلك الخيالات فى اول ورودها ما دام يتألم عنها فان التألم عنها دليل عدم تمكن الشياطين منها و بقاء روح الايمان فيه و عدم موته الاترى ان المفاصل مثلا يرجى زوالها ما دام الانسان يحس بوجع فيها فاذا زال الوجع فهو دليل يأس الطبع عن زوالها و اعراضه عنها فلايرجى برؤها لان الطبيب يداوى بمعاونة الطبع فاذ لم يكن للطبع اقبال الى الدفع فلايقدر الطبيب وحده على دفعها فاغتنم الفرصة ما دمت تتألم عن المعاصى و الخيالات و الوساوس فانزعج عنها و استعن بالله سبحانه بما مر من الدعوات و ساير الصالحات و بالتوجه الى عليين و اهله و الاعراض عن سجين و قد يحتاج مع ذلك الى تعديل الطبع بالعقاقير و الادوية و المآكل و المشارب فان لها دخلا عظيما و تسهيلا فى الامر فهذا قليل من كثير من شرح كليات وساوس هذه الشياطين و اما ساير ما يذكر من العلاج بالضد ففيها نجح الا انه بعيد المدى و يعسر العلاج بها كعلاج الكبر بملازمة الخضوع و علاج الشهوة بملازمة ذكر الموت الهادم للذات و علاج

العجب بملازمة الفكر فى معايب نفسه و امثال ذلك و هى مذكورة فى كتب القوم فلانطيل الكلام بذكرها و انجح اقسام هذا العلاج التفكر فيما يضاد تلك الوسوسة فان فيه جلاء من العمى و نورا من الظلمة و انبعاثا من الكسالة و انتعاشا من الصرعة فلاتغفل عنه و افضله التفكر فى الحق و اهله و خصالهم فان له تأثيرا عظيما و المجالسة معهم فان الطبع مكتسب من الجليس و ينتعش اذا رأى احدا يعمل بعمل و اقرب ما يكون الشيطان من الانسان حين هو وحده فقل من ينجو من شرهم و هو سالك وحده بل لم تجر العادة بذلك و ارتجاء الكمال بما هو خلاف العادة من تمنيات الشيطان المنهى عن اقتفائها يعدهم و يمنيهم و مايعدهم الشيطان الا غرورا ، فادخل البيوت من ابوابها و خرق العادة معجزة لاهلها و لست منهم فاتبع ما جرى عادة الله عليه فى خلقه فتدبر و انظر لنفسك و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

الارض الرابعة هى ارض الشهوة

و هى فى مقابلة سماء المحبة و المعرفة السماء الرابعة فى الظهور بالقطبية التى هى السماء السابعة فى الدرجة و الحقيقة و لذا روى ان الضراح فى السماء الرابعة و روى انه فى السماء السابعة و لا اختلاف بينهما فان السموات العالية عليها مستمدة منها متأخرة عنها رتبة و استعلاءها عليها فى الظاهر كاستعلاء الرأس على القلب و هو فى الوسط و كذلك الارض الرابعة هى السابعة حقيقة الا انها ظهرت بالقطبية و عليها تدور رحى ساير الاراضى و هى ارض الشهوة و فيها شياطين ظاهرهم البرودة و الرطوبة و باطنهم الحرارة و اليبوسة و همهم اضلال الخلق بمحبة غير الله سبحانه و التقرب الى غيره و التوالى لغير اوليائه و اتخاذ النواميس و الرضا بغير الله سبحانه و التسليم لغيره و هؤلاء اشد الشياطين نفوذا فى الانسان و اشدهم اتحادا و تميزهم عن الحق اصعب و اشد فانهم اذا استولوا على انسان يتحدون به اتحادا حتى يحسبهم عين ذات نفسه و يستعملونه فى اتخاذ الانداد و الشركاء لله سبحانه و اتخاذ الولايج من دون اولياء الله سبحانه و ملازمة النواميس الباطلة و ربما يحملونه على ادعاء الربوبية و النبوة و الولاية و الرياسة و وضع الشرايع و البدع اذا استولوا عليه و يظهر منه بعض الاستيلاء و القهر و الغلبة على بعض الاشياء فلا نجاة منهم حينئذ الا بتوفيق من الله سبحانه و اما فى بادى الامر فيمكن الاستخلاص منهم بالتوجه الى الله سبحانه و التضرع اليه و التوسل باولياء الله و التوجه اليهم و ملازمة

خدمتهم و كثرة الذكر و الفكر فى عظمة الله سبحانه و آلائه و فى عظمة اوليائه و خصالهم المحمودة و قبايح الانداد و الشركاء و الولايج حتى لعله ينجو من شرهم و كيدهم و فى ملازمة الشرع و الاعمال الصالحة منجاة من شرور انواع الشياطين فانهم لايسكنون الا فى كل موضع قذر رجس و الشرع مطهرة للنفس عن كل دنس مطردة لكل روح خبيث يتعلق بالانسان فعليك بملازمة الفرايض و النوافل و السنن و الاداب و اجتناب المحرمات و المكروهات ما امكن فانه لا شئ لطرد الشياطين كذلك و فيما ذكرنا كفاية و بلاغ.

الارض الخامسة هى ارض الغضب

و هى فى مقابلة السماء الخامسة سماء الوهم و فى هذه الارض شياطين نارية همهم اضلال الناس بالغضب لغير الله سبحانه و عداوة اولياء الله و احبائه و الصلابة و الشدة و القساوة و سفك الدماء و شرب الخمور و كثرة الكذب و الافتراء على الله و على رسوله و اوليائه و التهمة عليهم و اليمين الكاذبة و الخصومة و اعمال الشر و الافساد و اضطراب الرأى و قلة الثبات و الحياء و افراط الجهل و الجفاء و الوقاحة و اللجاج و غمص الحق و الكبر و ربما يدعونه الى عبادة الاصنام و ان كان مانع فيتخذ الانداد لاولياء الله سبحانه و هم شياطين صلبة شديدة العريكة خشنة اذا استولوا على الانسان يبدو البغضاء من فيه و يترك التسليم للحق و اهله و يغلظ كلمه و يخشن لايقبل نصح ناصح و يتهمه بالغش و يفسدون عليه توهماته حتى يرى الحق باطلا و المنكر معروفا و المعروف منكرا و الفاحشة عفة و العفة فاحشة و الحسن قبحا و القبح حسنا و الصديق عدوا و العدو صديقا نعوذ بالله و يصعب انقلاعه عنها اولا و آخرا الا ان يتدارك الانسان رحمة من ربه فمهما احس الانسان بتوهمات فاسدة فى نفسه فليبادر الى اصلاح المزاج بالتبريد و التضرع و الابتهال الى الله سبحانه و ملازمة الشرع و كثرة الذكر و كثرة الفكر فى الطافه سبحانه بعباده بَرّهم و فاجرهم و شمول نعمه عليهم و اناته و حلمه بهم و كثرة رحمة الله على العباد بجميع اصنافهم و رفقه بخلقه و رفق اوليائه و كثرة الاستعاذة و الدعوات السابقة و اللين و الرفق و معاشرة الرفقاء و اهل الحلم و اللين فان العشرة مؤثرة جدا جدا بل هى اكثر تأثيرا من كثير من الدعوات فان دعواتك آثارك و انت على ما انت عليه و العشرة مع الصالحين انفع منها فان الصالحين يؤثرون فيك و هم صلحاء و بينهما بون بعيد فعليك باتخاذ الاخوان الصالحين و

معاشرتهم و ملازمة خدمتهم و مصادقتهم فان فيهم شفاء من كل داء و امان من كل خوف و حرز من كل شيطان و انس من كل وحشة و لم اجد فی جميع السنن و الشرايع سنة و شريعة ازهی و ابهی و اشرف و اكمل و انفع و انجح و انبل و اعظم و افخم و اكرم من مصادقة الاخوان و ملازمتهم و ماادری ماذا وجد من فقده و ماذا فقد من وجده و بای دين تدين من لم يتدين به اخوك دينك فاحتط لدينك ما استطعت فاسأل الله العظيم باسمه العظيم ان يؤدی عنا هذا الفرض العظيم الذی لا فريضة اعظم منه ابدا ابدا و قد جائنی هذا الشعر بديهة:

ليس لمن ليس له اخوة

دين و لا دنيا و لا آخرة

و تالله انه لهكذا و حسبك ان الله اخبر عن غير المؤمنين انهم كانوا على الشقاق مشرفين على النار و صاروا اخوة اذ آمنوا فقال و اذكروا اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا و كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها و وصف اهل الجنة بانهم اخوان على سرر متقابلين فاهل الشقاق و النفاق منفردون و اسرع ما يستولی الشيطان على الانسان حين هو منفرد كما ورد به الخبر و قد مر فيه تفصيل و لذلك استولى الشيطان على اهل الشقاق حين وجدهم منفردين و حثهم على الشقاق و التنافر ليستولی عليهم انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة و البغضاء فی الخمر و الميسر و يصدكم عن ذكر الله و عن الصلوة فهل انتم منتهون و الخمر و الميسر بعض اسبابه و غاية مراده ايقاع العداوة و البغضاء و التفريق و هو ضد غرض الله سبحانه الذی هو التأليف كما عرفت و قد استولى على اوليائه فلاتجدهم متفقين متواخين ابدا ابدا فهل تتذكرون يا اخوانی و هل تنظرون لانفسكم و هل تتواخون و تشدون عقد الاخوة و توفون بتلك العقود ، اللهم انی اعوذ بك من التخالف و اسألك التوالف فارزقنا اللهم ذلك بحق اوليائك صلواتك عليهم بالجملة لااجد غرضا لله سبحانه من ارسال الرسل و انزال الكتب و وضع الشرايع و الحدود الا ذلك و هو قطب الدين و مركز الشرع المبين و السلم الى معرفة الله سبحانه و الوصول بقرب جواره لمثل هذا فليعمل العاملون.

الارض السادسة ارض الالحاد

و هی فی مقابلة السماء السادسة سماء العلم و فی هذه الارض شیاطین ملاحدة طبعهم الحرارة و الرطوبة شأنهم تحریف الکلم عن مواضعها و وضع الاشیاء فی غیر محالها و تأویل الحق الی الباطل و هؤلاء ادهی و امر من جمیع الشیاطین السابقة بعد شیاطین الارض الرابعة و اکثر تعلق هؤلاء بالعلماء السوء و طلاب العلم فاذا استولوا علی انسان یوسوسون الیه التأویلات و الاخذ بالمتشابهات و اما الذین فی قلوبهم زیغ فیتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأویله فیخرب بنیان الشرایع و الاحکام و یأول الکتاب علی غیر مراد الله سبحانه و یأول السنة علی غیر مراد الرسول فیصدون الناس عن الحق بالبراهین الباطلة و الادلة الضالة و یلبسون علی الناس دینهم و یحملونهم علی ترک ظواهر الدین و یظهرون لهم انا اهل الباطن و کذبوا لعنهم الله فان الباطن للظاهر کالروح للجسد و لا جسد حیا سویا الا بروح و لا روح قائما قارا الا بجسد فلا ظاهر الا بالباطن و لا باطن الا مع الظاهر و حسبک برهانا علی ذلک ان الرسول الذی بادی اهل الجاهلیة و الیهود و النصاری و نسخ ادیانهم و سب آلهتهم و کسرها و اتی بدین جدید لو کان دینه غیر ظاهر هذا الدین لذکر التأویلات اول وهلة و جعلها ظواهر و لم یکن له حاجة الی الاتیان بظاهر غیر مراد و یکون مراده التأویلات و القوم ما کانوا یأنفون فی عقایدهم عن اتخاذ عزیر ابن الله و عن اتخاذ عیسی ربا و اتخاذ الاخشاب و الاحجار و المعادن بل التمور آلهة و فی اعمالهم عن المکاء و التصدیة مکشوف العورة و الفحشاء و المنکر و البغی بل لو کان یدعوهم الی هذه التأویلات المضلة لکانوا له اسرع اجابة من اجابتهم لهذا الشرع فانها کانت اسهل علیهم و اوفق لطباعهم فامره بهذه الظواهر و ملازمته لها و شدة تعبه فی العمل بها حتی تورم قدماه من طول القیام فی العبادة حتی انزل الله طه ماانزلنا علیک القرآن لتشقی ای لتتعب فذلک ادل دلیل لک علی بطلان هذه التأویلات و هذه الالحادات بالجملة اذا استولی علی انسان علیم اللسان یغتنمونه هیکلا لانفسهم و لیس لهم حبائل و لا وسیلة الی اضلال الخلق احسن من هؤلاء فهؤلاء هیاکل الشیاطین یقومون بتأویل الدین و تحریف الشرع المبین حتی یزیحونه عن مورده و یحرفونه عن موضعه و یصرفونه الی غیر مراد الله و مراد رسوله من مطالب الشیاطین التی فیها فساد العالمین و اذا استحکم امرهم فیه و تمکنوا منه یهیؤن له قرائن وهمیة و ظنیة علی تلک التأویلات و یتاخم ظنونهم و یتأکد خیالاتهم حتی یسمونه یقینا و عیانا و کشفا و اعلانا ثم لایکون لهم نجاة من هذه

الهاوية ابدا الا ان يتداركهم رحمة من الله سبحانه فالنظر النظر فالحذر الحذر مهما وجدت فى نفسك ميلا الى هذه الالحادات المضلة و التأويلات الفاسدة التى تخالف ظواهر الدين فاقل نفسك و ادركها و احملها على ظواهر الشرع و الدين و اكثر النظر فى احوال الانبياء و المرسلين و الاوصياء المكرمين و الاولياء المقربين و شدة تمسكهم بظواهر الشرع المبين و افزع الى العدول الذين وضعهم الله فى كل عصر لنفى تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين و تمسك بذيلهم و اعرض مرضك عليهم حتى يعالجوك و يحملوك على القصد و الايمان بالظاهر و الباطن و اكثر ميل هؤلاء الشياطين الى النصرانية و التصوف و العلوم الباطلة و الرياسات العلمية و الامر بالمنكر و النهى عن المعروف و اظهار اللين و حسن الخلق فى غير مواضعه و الحلم فى غير محله و الصلح مع الكل و مداراة المؤمنين و الكافرين و امثال ذلك فلا نجاة عن شر هؤلاء و هياكلهم الا بالفزع الى الله سبحانه و التمسك بحبليه الممدودين الكتاب و السنة و شدة التمسك بالسنن و الشرايع و الحدود و الاحكام و الاعراض عن العلماء السوء و الصوفية و الملاحدة و الاقبال و الملازمة للعلماء الحكماء الاتقياء الصلحاء الخلفاء لله و لرسوله فى عباده و بلاده و كثرة الذكر و الفكر فى سنن الانبياء و الاوصياء سلام الله عليهم.

الارض السابعة هى ارض الشقاوة

و هى فى مقابلة السماء السابعة سماء العقل و فى هذه الارض شياطين طباعهم باردة يابسة و هم اشد الشياطين اغواء و انفذهم فى اجزاء الانسان بعد شياطين الارض الرابعة و اشدهم تلبدا فى الانسان و قلما يمكن النجاة من شرهم اذا تعلقوا بانسان و هم اكثر ميلهم الى اليهودية و الهم و الغم و الحيرة و الوحشة و الفسوق و الحيلة و البخل و الخيانة و المكر و الكيد و خلف الوعد و الشقاق و المنكر و الحقد و خبث النفس و طلب الشر و اليأس من روح الله و الامن من مكر الله و سوء الظن و المنافرة عن الحق و عن الله سبحانه و عن رسله و اوليائه فاذا استولوا على انسان نعوذ بالله يدعونه الى ذلك و اشباهه و يمازجون اصل الطينة حتى لايكادون يميزون عن اصل الطينة فيشقى الانسان بهم و يستحيل الى نوعهم حتى يصير منهم و يصير اعمى عن رؤية الحق و اصم عن سماعه و ابكم عن التفوه به و اعمه عن فهمه و يصير كأنه جماد لايعقل و لايبصر و لايسمع و ان كان الحق اوضح من الشمس فى رابعة النهار بل يعاند الحق و اهله طبعا و يصير

منافرا عنه مستوحشا فاذا ذكر الله وحده اشمأز قلبه و اذا ذكر الذين من دونه يستبشر نعوذ بالله و يجحد الحق و ان استيقنت نفسه و يشرب فى قلبه الباطل و جحد الحق فيختم على سمعه و بصره و يجعل على قلبه غشاوة و يطبع عليه بكفره نعوذ بالله فلا نجاة له عن ذلك الا ان يشاء الله فليحذر حاذر ناظر لنفسه ان يبلغ هذا المبلغ فلايكون له نجاة ابدا و سبب استيلاء هؤلاء الانغمار فى المعاصى و الانهماك فى السيئات و مجالسة اهل الدنيا و الاعراض عن اولياء الله و ترك الفرايض و هو قوله سبحانه ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بآيات الله و كانوا بها يستهزؤن فاحذروا يا اخوانى عن ان يتسلط عليكم هؤلاء الشياطين بكثرة الانهماك فى المعاصى و ترك الشرايع و عاهدوا قلوبكم بالذكر و الفكر و لازموا الطاعات و اجتنبوا السيئات حتى لاتقربوكم هذه الشياطين فتهلكوا هلاك الابد و هؤلاء الشياطين اذا استولوا كل الاستيلاء فلا نجاة عادة و لكن فى مبدأ الامر و حين وقوع ظلهم على الانسان يمكن التخلص عنهم بالتوبة الى الله سبحانه و الانقلاع عن المعاصى و مجانبة الدهرية الذين لايؤمنون بالله و رسوله صلوات الله عليه و آله و اوليائه عليهم السلام و اليوم الآخر و ما اكثر هؤلاء فى الناس و ان لم يظهروا عقايدهم بين المسلمين تقية على انفسهم و مجانبة اهل الدنيا فانهم هياكل هؤلاء الشياطين و تقيتهم اقل و اظهارهم عدم الايمان اكثر و الطبع يسرق من الطبع و يتشكل بشكله و يستحيل الى نوعه فاذا داومت المعاشرة معهم فيضعف ايمانك شيئا بعد شئ الى ان يموت روح الايمان فيك و تتهاون بالفرايض و تستهين ارتكاب العظائم فتتشابه هؤلاء الشياطين و يتعلقون بك لتدنس طبعك و قذارة نفسك حينئذ فالحذر الحذر ما دام فيك باقية من الايمان و علامة ذلك فى جميع المراتب تألمك عما يخطر ببالك و كراهتك له فما دمت تتألم فاعلم انك لم تستحل الى الشيطنة و لم تمت و انما انت مريض يمكن علاجك فاعرض عن سجين و اهله و افزع الى عليين و اهله حتى تبرأ من مرضك ما لم تمت و اما من لم يتألم مما يخطر بباله من خلاف الحق فاعلم انه مستحيل الى الشيطنة منقلب اليها انقلابا و لا نجاة له بعد نعوذ بالله فانك ما لم تعمل عملا حسنا لاتبرأ و اذا استحلت الى الشيطنة فالشيطان لايعمل حسنة فلاتبرأ و لاتستحق من الله سبحانه الابراء و لو كان يجوز عادة و يقع ابراء المستحيل الى الشيطنة لكان يقع اصلاح جميع الشياطين و الكفرة و هو خلاف العادة ، من يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره و ليس

للانسان الا ما سعى فمن يهدى من اضل الله و ان الله لايهدى القوم الظالمين و الكافرين و الفاسقين اذ لا قابلية لهم للهداية ، بكفرهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسية و ربما يحمل هؤلاء الشياطين الانسان الى الكهانة و العلوم الغريبة التى يظهر منها شبيه المعاجز و السحر و امثال ذلك فاذا رأى من نفسه امثال ذلك يظن بانبياء الله انهم فعلوا ما فعلوا من هذا الباب و بهذه العلوم فلايكاد يستيقن بالمعجز و اذا رأى منه الجهلة ذلك اساؤا الظن بانبياء الله سلام الله عليهم و يحسبونهم انهم اظهروا خوارق العادات بهذه الشعابذ نعوذ بالله فلايستيقنون بهم فحينئذ يتخذهم الشيطان هياكل له و مصايد و حبايل فيضل به سايرالخلق و يشقيهم نعوذ بالله.

ختام به تمام الرسالة

اعلم انا قد بسطنا القول فى خلقة الشياطين فى سايركتبنا و ليس هيهنا موضع بسط المقال فى شرح الحال و لكن نذكر من ذلك هنا على سبيل الاجمال ، اعلم ان الشياطين هم خلق مرجومون مطرودون عن رحمة الله سبحانه قد خلقوا من طينة سجين مادتهم من الظلمة و صورتهم من النقمة يدعون الى غير الله سبحانه و هم على اصناف منهم شياطين جمادية و هم كل جماد محرف عن الوضع الالهى الاولى قد كفر بالله سبحانه حين عرض عليه التكليف على ان الجمادات ايضا لهم ارواح و شعور الا انها ضعيفة جدا و قد برهنا على شعور كل ما دخل فى عرصة الايجاد فى سايركتبنا و يكفيك قوله سبحانه و ان من شئ الا يسبح بحمده و لكن لاتفقهون تسبيحهم فالجمادات الكافرة المطبوع عليها بالكفر شياطين يدعون الى غير الله سبحانه دائما فاذا استولوا على انسان و هو عند فساد اخلاط بدنه يدعونه الى ما هو خلاف الصواب و الصلاح و ما يدعوا الى فساد البدن و هؤلاء اقل الشياطين شرا و اضعفهم قوة و ربما يتعلم منهم الشيطان النباتية و ربما يستكملون بفضل ضلالة الشياطين النباتية و من عمل بالشرع حتى يعتدل طباعه فر عنه الشياطين و من لم يعمل حتى فسد طباعه و انحرف عن الوضع الالهى سكن فيه تلك الشياطين يوسوسون فى بدنه بما يكون فيه فساد بدنه و مسكنهم معدة الانسان ثم فوق هؤلاء الشياطين النباتية و هم نباتات منحرفة عن الوضع الالهى الكافرة بالله عند عرض التكليف عليهم و فى بدن الانسان مسكنهم الكبد و هى موضع سريرهم ثم منها ينتشرون فى البدن يدعون الانسان الى جذب و هضم و دفع و امساك ما لاينبغى فى صلاح طبعه و فيه فساده و

هم دائم الاغواء للانسان الى مشتهيات منكرة و الخلاص منهم بالتمسك بالشرع فى تعديل الحركة و السكون و النوم و اليقظة و الاكل و الشرب و الاعراض و غير ذلك فان الشرع داع الى تعديل المزاج باستقامة المنهاج و لم يغادر صغيرة و لا كبيرة الا و قد احصيها و منه تعديل المزاج بالطب و العلاج عند الانحراف و فيه دخل عظيم فى طرد هذين النوعين من الشياطين و العلاج ايضا من الشرع و قد امر به عند الحاجة و ربما يكملون هؤلاء الشياطين الاولى بفضل اغوائهم و ربما يكتسبون منهم خصالا لم تكن لهم و ربما يستكملون فى الغواية و الضلالة بالتعليم من الشياطين الحيوانية و هذان النوعان لايصعدون الى السموات الخارجة و الداخلة و محلهم الطبايع العنصرية ظاهرها و باطنها و هؤلاء اشد قوة من الشياطين الاولة و اكثر تمازجا و تداخلا فى الانسان و اعظم تلبدا و اصعب انقلاعا و فوق هؤلاء الشياطين الحيوانية و هم خلقوا من باطن الافلاك قد كفروا بالله العظيم حين عرض عليهم التكليف و كانوا من قبل يصعدون الى السموات و يقعدون منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا لبعثة النبى صلى الله عليه و آله فى العالم الانسان الكبير و اما الانسان الصغير فان بعث فيه نبى عقله تمنع عن سموات وجوده و الا فلا و مسكنهم من الانسان اللحم الصنوبرى و هو موضع سريرهم و منه ينتشرون فى ساير البدن و هؤلاء اضل من الشياطين الاولة و اصعب انقلاعا و اكثر وسوسة يدعون الانسان الى النظر و السمع و الشم و الذوق و اللمس لما لاينبغى و الى الشهوة و الغضب و هم اصناف على اختلاف اصناف الحيوان من البهائم و السباع و الحشار و الدواب و غيرها كل يدعوا الى مقتضى طبعه فاذا استولى نوع منهم على الانسان يحملونه على مقتضى طبعهم لهم قلوب لايفقهون بها و لهم اعين لايبصرون بها و لهم آذان لايسمعون بها انهم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون و هؤلاء قد يستكملون بفضل غواية الشياطين الجنية و قد يكملون الشياطين الاولة بفضل غوايتهم و قد يكتسبون منهم ما لم يكن لهم و فوق هؤلاء الشياطين الجنية و هؤلاء اعظم من الشياطين الاولة شرا و اكثرهم فسادا و اشدهم تلبدا و انفذهم فى الانسان و اكثرهم تمازجا و تداخلا فى ارواحه و هؤلاء خلقوا من عكس فضل الناطقة القدسية من عكس ظل غيب الكرسى و هم كانوا يخترقون ظاهر السموات و باطنها و يصلون الى سماوات الخيال بخلاف الشياطين الحيوانية فانهم كانوا يصلون الى سموات الحس المشترك و لما بعث النبى صلى الله عليه و آله و

اشرقت السموات بنوره منعوا من الصعود فلايقدرون الآن على الصعود و هؤلاء اذا كانوا باشتراك ولد الجان يكونون ادهى و اعظم شرا و ان كانوا خالصين يكون شرهم اقل و اما فى الانسان الصغير اذا لم يبعث نبى عقله و لم يشرق سموات خياله بنوره يخترقون سموات خياله ايضا و يوسوسون فى خياله و فكره و وهمه و علمه و عاقلته نعوذ بالله فيوسوسون له العقايد الفاسدة و مسكنهم منه فى صدره و لا نجاة من شر هؤلاء الا بالذكر و الفكر و العلم و الحلم و النباهة و النزاهة و الحكمة و التضرع الى الله سبحانه و حصر النظر فى عليين و الحق و اهله و هؤلاء قد يستكملون من الشياطين الانسية و قد يكملون الشياطين الاولة و قد يكتسبون منهم ما لايعلمون و فوق هؤلاء الشياطين الشياطين الانسية و هم اعظم الشياطين شرا و اصعبهم امرا و اقواهم مكرا و اقواهم ضررا على الاسلام و اهله و هؤلاء كانوا يخترقون ظاهر السموات و سموات الحس المشترك و سموات الخيال و كانوا يصلون الى تحت العرش و العقل و يسترقون السمع و يخبرون عن ما كان يتكلم به ملائكة العقول من الالهامات و الوحى و اما بعد بعث النبى صلى الله عليه و آله منعوا عن خرق تلك السموات و لايقدرون على السماع و الاخبار الا ان يكذبوا و لذا قال الله سبحانه و اكثرهم الكاذبون و قال يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا و اما فى الانسان الصغير فان لم يبعث نبيه الذى هو عقله يخترقون جميع سموات وجوده و يوسوسون فى قلبه نعوذ بالله العقايد الفاسدة و بغض اولياء الله و حب اعداء الله و لا نجاة من شر هؤلاء الا بالتوجه الى الله سبحانه و اتباع رسوله و اوصيائه و التوسل بهم و الاستشفاع بهم و الولاية لاوليائهم و البراءة من اعدائهم و مجانبة خصالهم و اعمالهم و اقوالهم و افعالهم و كتبهم و علومهم و اخبارهم و آثارهم و آرائهم و مباعدتهم بعد المشرقين و الاعراض عنهم بالكلية و عدم مجالستهم و مساورتهم (مشاورتهم ظ) و محادثتهم حتى ينسيهم و ينسى ذكرهم بالكلية ثم تصحيح العقايد بالادلة الالهية و البراهين النبوية و الآثار المعصومية و مجالسة اولياء الله و مجالس ذكر آل الله و احياء امرهم و نشر فضائلهم و الانغماس فى بحار احاديثهم ليلا و نهارا و التأسى بهم فى جميع الحركات و السكنات و الا فان تسلط عليه احد هذه الشياطين فلايلومن الا نفسه و من تمام هذه الاسباب اتخاذ الاخوان الصالحين و مزاورتهم و محادثتهم دائما فهذا ما كان يجب علينا من النصح لاخواننا المؤمنين و قد قضينا الوطر فى كتابنا هذا و فيه كفاية و

بلاغ فاختم كتابى هذا باربع كلمات بليغات و فى الاخذ بها نجاة و المتخلف عنها واقع فى الهلكات فاوليها عليك بقرائة القرآن بالتدبر فانه فيه بصر من العمى و سمع من الصمم و فهم من الجهالة و نور من الظلمة و هداية من الضلالة و حفظ من كل سوء و امان من كل خوف و كفاية من كل حاجة و ثانيتها عليك بادمان مراجعة الاحاديث المعصومية فان كلامهم نور و امرهم رشد و وصيتهم التقوى و فعلهم الخير و عادتهم الاحسان و سجيتهم الكرم و شانهم الحق و الصدق و الرفق و قولهم حكم و حتم و رأيهم علم و حلم و حزم يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و احاديثهم تنبئك عن جميع ذلك و ثالثتها العزم على العمل بهذين لئلايكونا حجة عليك و يكونا حجة لك و العلم يهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل فان قصرت فى العمل فعليك بالتدارك بالتوبة و الانابة و العزم على العمل فانها عمل القاصر و هى ايضا عمل و رابعتها عليك باتخاذ الاخوان و مصاحبتهم و اداء حقوقهم فانى لم اجد بعد التتبع التام اعظم من هذه الفريضة و هذا من غير ساير الاعمال نافع و ساير الاعمال من دون هذا العمل غير نافع و لذلك ترى الناس غير منتفعين بشئ من اعمالهم و هم تاركون لهذا الفرض الاعظم و جميع تلك الفرايض فروع هذه الفريضة فليكن هذا آخر كتابنا ليكون ختامه مسكا و فى ذلك فليتنافس المتنافسون.

قد فرغ من تسويد هذه الرسالة مؤلفها و كاتبها فى قرية لنجر ليلة الاثنين لسبع مضين من شهر الجمادى الآخرة لاربع ساعات و نصف مضت من الليل و كان ذلك من شهور سنة ثمان و ستين بعد المأتين و الالف حامدا مصليا مستغفرا ، تمت.